دعوة الإمام
محمد بن عبد الوهاب

سلفية لا وهابية

بقلم
أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين

تقديم
صاحب الفضيلة
الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
المستشار في الديوان الملكي السعودي

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع




دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع



دعوة الإمام

محمد بن عبد الوهاب

سلفية لا وهابية

ⓒ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الحصين، أحمد بن عبد العزيز
دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ـ الرياض
٤٨٤ ص، ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٩ ـ ٠٦ ـ ٨٤٠ ـ ٩٩٦٠
١ ـ الدعوة السلفية ـ السعودية ٢ ـ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان أ ـ العنوان
ديوي ٢١٧,٢ ١٩/٣٤٨٤

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م

رقم الإيداع: ٣٤٨٤/ ١٩

ردمك: ٩ ـ ٠٦ ـ ٨٤٠ ـ ٩٩٦٠



دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
العليا ـ غرب مؤسسة التحلية
ت: ٤٦٥١٦٨٩ ـ ٤٦٣١٧٢٢
ص.ب: ٦٤٦٠ ـ الرياض: ١١٤٤٢
تليفاكس: ٤٦٣١٣٣٦
المملكة العربية السعودية

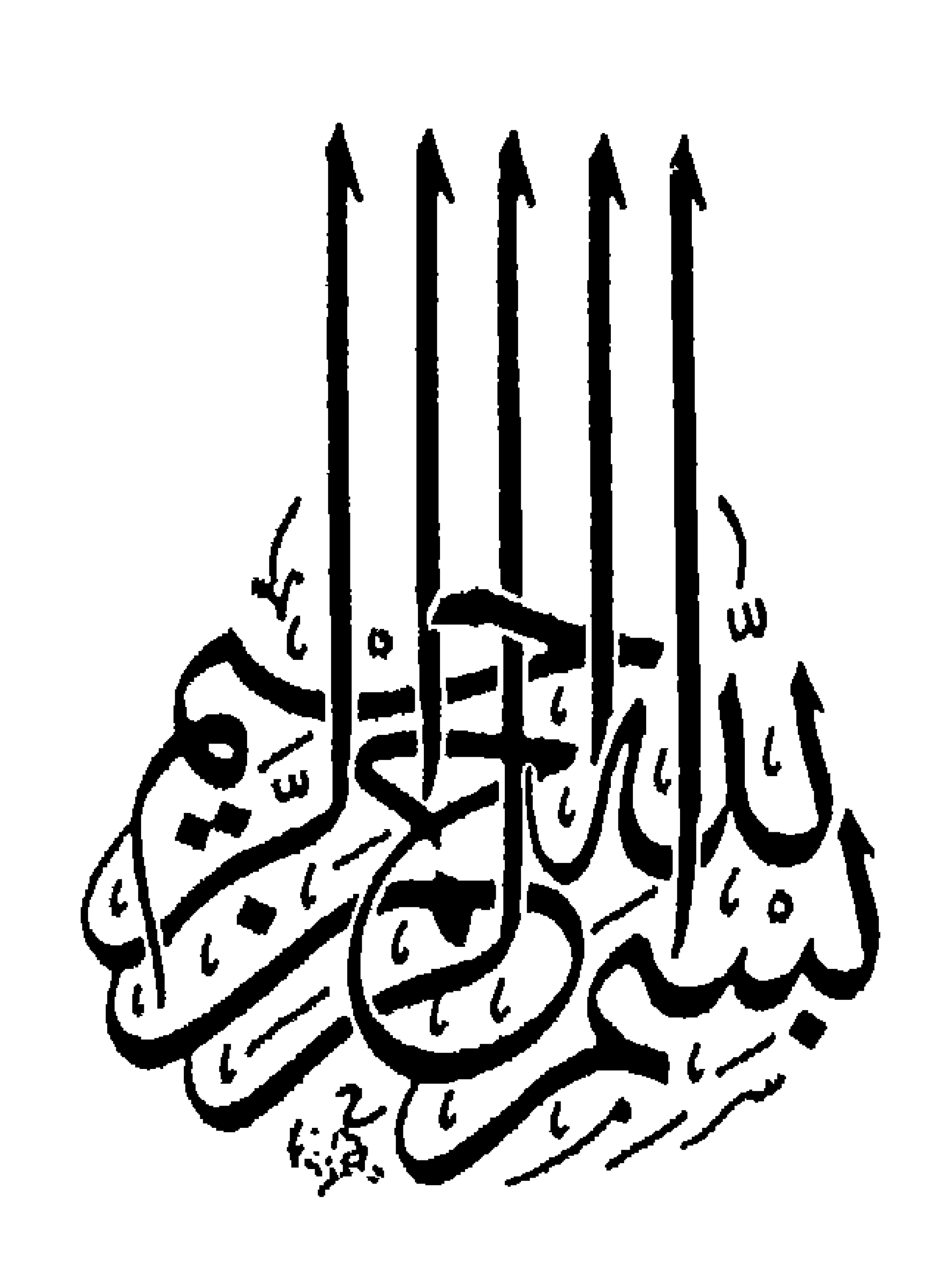
دعوة الإمام
محمد بن عبد الوهاب

سلفية لا وهابية

بقلم
أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين

تقديم
صاحب الفضيلة
الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
المستشار في الديوان الملكي السعودي

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع



إهداء

إلى الأسرة الكريمة «آل الشيخ»

التي ستبقى ـ إن شـــاء الله ـ

إشعاعاً للتوحيد عبر السنين،

وستبقى ذكرى صاحبها عطراً

في القلـــوب قبل الأبـــدان.

أحمد العصيمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، الأوَّل لا شيءَ قبله، الآخر لا شيءَ بعده، الحكيم العليم يُؤتي الحكمةَ مَن يشاء من عباده، ويهدي إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلامُ على محمد رسوله الأمين، الصادق المَصْدوق، والنبيّ الخاتم، أرسله سبحانه وتعالى بالهدى ودين الحق، فأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، ورضوان ومغفرة على تابعيهم وتابعي تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن التصديقَ بالرسالة التي جاء بها ﷺ تصديقاً جازماً، والعمل بمقتضاها، عن يقين، هو الشرط الأولُ لثبوتِ الإيمان وإخراجه من دائرة الفكرة التي استقرت في القلب، إلى دائرة الحركة التي مناطُها العمل، انسجاماً للظاهر مع الباطن، وتأكيداً على أن الفكرة أخذت طريقَها في التطبيق. وعلى عكس ذلك إذا ظلت الفكرةُ حَبيسةَ النفس ولم تظهر عملياً على الجوارح وتتمثل في السلوك، فتظلّ إذ ذاك فكرةً مجرَّدةً، تندرج في إطار المعلومات أو الأفكار الخيالية التي لا أثرَ لها يُرَى ويُحَسّ.

من هنا ينبغي على الفرد المسلم، المدركِ لحقيقة الإيمان، أن تكون جميعُ أعماله وتصرُّفاتِه في الحياة، منسجمةً مع ما يقتضيه الإيمان، من التزامٍ بالشريعة التزاماً كاملاً، لا تهاوُنَ فيه، مُبَرَّءً من الزَّيْغ والانحراف، قائماً على نَبْذ كلّ ما يتعارَضُ مع ما شرعه الله تعالى في كتابه الكريم، وبيَّنَتْه السنّةُ النبويةُ المطهَّرة.

وإنَّ ممّا ابْتُليَ به المسلمون في عصورهم المتأخّرة ظهور أفكارٍ واعتقاداتٍ غريبةٍ عن الإسلام، لا يقرّها الشرع، ولم تُؤْثَر عن السلف الصالح، سَوَّغَها المبتدِعَةُ من أهل الضلال والمذاهب المشبوهة، ومَن سلك سبيلهم من المتَصَوِّفةِ المنحرفين، ومَن هم على شاكلتهم من الغُلاة المشوّهين لمعاني الدين؛ إذ بَرَزَ من هذه الفِرَق مَن تجرّأ على النصوص فَنَحا إلى التأويل، وأحدثَ من الاعتقادات الفاسدة والمُبْتَدعَات الشركيَّة ما يخالف الشريعة، ويؤدي إلى تشويه الحقيقة الإيمانية، القائمة على توحيد الله تعالى، وهي الحقيقةُ التي جاء الإسلامُ ليدحضَ بها مقولات الضالّين المضلِّين، وليرتفع بالإنسان من دَرَك الشِّرْك والعبودية لغير خالقه إلى منارةِ التوحيد، فيدلّه على الطريق الأقوَم الذي يقوده إلى المعرفَة اليقينية، وينأى به عن الوقوع في شَرَك الشيطان، وما يزيّنه للنفس من أهواء.

وإنّ المتتبِّع لما يقوم به البعضُ ممَّن انحرفت بهم السُّبُل من المسلمين، من أعمال فاسِدة، وتصرُّفاتٍ لا سندَ لها في الكتاب والسنّة، لَيَتَمثَّل قولَ الرسول الأعظم ﷺ، حيث قال: **«مَنْ يَعِشْ منكم فسَيَرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومُحْدَثات الأمور، فإن كلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعة، وكلَّ بدعَةٍ في النار، وعليكم بسنّتي وسنَّةِ الخلفاء الراشدين المهْدِيّين، عضُّوا عليها بالنواجذ»**[1] وقوله ﷺ: **«مَن عمل عملاً ليس عليه أمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ»**[2]، أي مردود.

ولو أنعَمْنا النظر في الأمور التي أحْدَثَها المحْدِثون من أهل البدَع والأهواء، لَأعيانَا إحصاؤها، لكثرتها، ولَهَالَنا الخرق الذي أحدثوه. فَكَمْ من مُحْدَثَةٍ وُضِعَتْ مَوْضِعَ الاتِّباع حتى غَدَتْ وكأنها سنّةٌ من السنن، وكم منها ما أصبح يُدْعَى إليه باعتباره من المباحات التي لم

(١) رواه الترمذي وأبو داود.

(٢) أخرجه البخاري، ٢٢١/٥ في الصلح: باب اذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود؛ ومسلم (١٧١٨) في الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة.

ينصَّ الشرع على تحريمها أو النهي عن مثلها. والأدهى من ذلك أن نرى بعضَ مُدَّعي العلم بالدين من يُفتي بجواز مسائل تتعارض تعارضاً تاماً مع ما نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ، فنجد منهم من لا يرى بأساً ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ في اعتماد المبدأ الديموقراطي باتخاذِهِ منهجاً عاماً لتنظيم شؤون الحياة، ومَن يدعو إلى إطلاق حرية المرأة وجعل حركتها بين الناس كالرجل سواءً بسَواء، وذلك من الأمور التي أصبحنا نراها في مجتمعات مسلمةٍ ابتُلِيَتْ بهذا العبث، وافتُتنت بما في مجتمعات الغرب، فتحولت إلى كائناتٍ مهووسةٍ بالتقليد، مأخوذَةٍ بأنماط الحياة الغربية، دونما تبصُّر فيما تنطوي عليه دعواتهم تلك من افتئاتٍ على الدين، وفيما تحمله من هَدْمٍ لأحكامه وأصوله التي بدونها لا يصحُّ إيمان.

ولو أدرك هؤلاء حقيقةَ ما يدعونَ إليه، وردّوه إلى الله والرسول، لَعَلِموا أنهم إنما يَدْعون إلى جاهلية. وعلى ذلك نجد الخائضين في هذه الجاهلية الجديدة يَتَرَسَّمُون خُطَى مَن سبَقَهم من أهل البِدَع والأهواء، رغم اختلاف العصور، وتباعُد الأجيال. فَكِلا الفريقين مُتَّبِعٌ لخطوات الشيطان، وكما افْتَأَتَ أولئك الغُلاَةُ فأحدثوا في الدين ما ليس منه، حين جعلوا من قبور الموتَى مزاراتٍ يتوسلون بهم لتحقيق الأمنيات، وتفريج الكُرُبات، واجتناء الأرزاق، فإن أتباع الجاهلية الجديدة من العَلْمانيين والحَداثيِّين يحملون الغايةَ عينها، حين يَدْعُونَ، بحجة النهوض من الكَبَوات، وتحت مُسَمَّى الانبعاث، إلى اللحاق بركب الحضارة الحديثة، من طريق تبنّي الأفكار الديموقراطية وما انبثق عنها من نظمٍ، ويقدمون النموذج الغربي حلاً لما يعانيه المسلمون في أقطارهم من تخلُّف وينادون بتعميمها على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وما يندرج في إطارها من تقاليد وأعراف وأخلاقيات. فما أشبه دعاة الجاهلية الجديدة اليوم، بِرَهْط القرامطة بالأمس، وهؤلاء وأولئك استَقَوْا من بئر واحدة، فتنكّبوا دَعَواتٍ ظاهِرُها الرحمة وباطنُها من قِبَلِها العذاب.

وما أحوجنا في هذا العصر، والمسلمون على مثل هذا الواقع الذي يزداد سوءً يوماً بعد يوم، حيث تتكالبُ دَعَوات الباطل، ويُصادِمُ أهل الأهواء أهلَ الحق، إلى علم علمائنا المخلصين، نتزوَّد من مَعِينهم ما يَدْرأُ عنا عَبَثَ العابثين، وغُلُوَّ الغالين، وانتحال الجاهلين الجاهليين.

وما أحوجنا كذلك إلى الاطّلاع على سِيَر علمائنا الأجلاّء المخلصين، وما كابدوه في سبيلِ رفع راية الحق، بالعودة إلى ينابيع الإسلام الصافية، وإقامة الدين الذي يُرْضي الله تعالى ورسوله ﷺ، ليكون الدين كله خالصاً لله جل وعلا.

وإن هذا الكتاب ليقدّم صورةً جَلِيَّةً عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ الذي كان له فَضْلُ السَّبْقِ في استنهاض الهِمَم، وبَثّ روح الوَعْي والصحوة في نفوس الخيّرين، لاستئناف الحياة على ضوء الشريعة الإسلامية، في الجزيرة العربية وسائر بلاد المسلمين، بعد الإنكفاء عن المنهج السليم الذي شَهِدَتْهُ في عهود غَلَبَتْ عليها ضبابية الرؤية، وتسَلَّلَتْ إلى العقول مفاهيم مغلوطة، مَشْبوهة، واعتقادات بِدْعِيَّة، ضلاليّة، ليس بينها وبين الإسلام وَشيجَة.

وإنه ليشرّف دار عالم الكتب للنشر والتوزيع بالرياض أن تقوم بنشر هذا الكتاب الذي يستعرض فيه مؤلفه الأخ أحمد بن عبد العزيز ابن عبد الله الحصين ما كان أثاره أهل الأهواء من مفتريات حول دعوة الإمام ـ رحمه الله ـ داحضاً أباطيلهم بالحجة الدامغة والبيان الوافي، وذلك من خلال ما يسوقه من مناقشات رصينة، معزَّزة بالوثائق والأسانيد الواضحة، وذلك جهد مشكور فضلُه؛ نسأل الله تعالى أن يكافئه عليه بأحسن الجزاء.

والله من وراء القصد.

عبد العزيز إبراهيم الشبانات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

صاحب الفضيلة

الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ(*)

المستشار

في الديوان الملكي السعودي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين كالمبتدعة والمشركين وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين وخلفائه الراشدين وصحابته أجمعين .

وبعد فقد تلقيت رسالة من فضيلة الشيخ أبي عبد الله أحمد بن عبد العزيز

(*) هو صاحب معالي الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام ومجدد الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء فهو من بيت سلالة وشرف وعلم وفقه وقد توارثوه أباً عن جد ، فوالده المفتي العام للسعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (ت ١٣٨٩هـ) .

تولى الشيخ عبد العزيز بن محمد مناصب كثيرة منها :

١ ـ وبعد صدور الأمر السامي بتحويل المعاهد والكليات إلى مسمى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية صدر أمر ملكي بتعيينه مديراً للجامعة .

٢ ـ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

واليوم يشغل مستشاراً في الديوان الملكي السعودي وله نشاطات أدبية وعلمية فبارك الله فيه وفي أولاده النجباء (المؤلف) .

الحصين يطلب مني الاطلاع على مؤلفه (دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ سلفيـة لا وهابية) وقد طلب مني كتابة مقـدمة لهذا الكتـاب وبالاطلاع على الكتاب ودراسـته ألفيته من المـؤلفات القيمة القـائمة على العلم بمقاصد الشريعة ، ودعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وهذا الكتاب جيد في أسلوبه ومضمونه وفهمه لدعوة الشيخ وأهدافها السلفية .

ومن المعلوم لكل عالم بصير بالأدلة الشرعية ، وما درج عليه خلفاء رسول الله ﷺ وسائر الصحابة في سبيل الدعوة وصدق المتابعة لرسول الهدى محمد بن عبد الله ﷺ وآله وسلم ، متجرد من الهوى والعصبيات والنعرات المضللة وفهم حقيقة المذاهب الهدامة وبخاصة المبتدعة من سائر الطوائف الصوفية المنحرفة وأهل الطرق وأشباههم من الغلاة والذين لا فقه لهم في نصوص الكتاب والسنة ولا علم بما درج عليه سلف الأمة من الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان .

والشيخ الإمام **محمد بن عبد الوهاب** عليه **رحمة الله** حين جرد نفسه للدعوة اهتم بتوحيد العبادة وإثبات التوحيد لله سبحانه وتعالى وبخاصة توحيد العبادة (**الألوهية**) فقد انتشرت في العالم الإسلامي بدعة البناء على القبور حتى آل الأمر بكثير من سواد المسلمين إلى عبادة غير الله من الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة والشجر والحجر فكانت دعوته دعوة سلفية هي مذهب أهل الحق منذ عهد النبوة حتى عصره .

وقد كان شيخه وقدوته وإمامه في هذا رسول الهدى محمد ﷺ وخلفاؤه الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وكان من العلماء المحققين الذين فتح الله عليهم أبواب العلم النافع المستمد من الكتاب والسنة الإمام الحجة شيخ الإسلام العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه وأرضاه .

وتلميذه العلامة المحقق ابن قيم الجوزية تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية .

ولكي تعرف **أيها القارىء** الكريم عقيدة السلف الصالح التي درج عليها أئمتنا الأعلام منذ عهد النبوة فإني أنقل لك صدراً من الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية :

قال رحمه الله :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس ؛ من الكلام **(في التوحيد) (والصفات)** وفي **(الشرع) (والقـــدر)** لمسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين ، وكثرة الاضطراب فيهما .

فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما ، ومع أن أهل النظر ، والعلم ، والإرادة ، والعباد : لابد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر ، والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال لاسيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة ،

وبالباطل تارات ، وما يعتري القلوب في ذلك : من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات .

فالكلام في باب (**التوحيد**) (**والصفات**) : هو من باب الخبر الدائر بين **النفي والإثبات** .

والكلام في (**الشرع والقدر**) : هو من باب الطلب ، والإرادة : الدائر بين الإرادة والمحبة ، وبين الكراهة والبغض : نفياً ، وإثباتاً .

والإنسان يجد في نفسه الفرق بين النفي والإثبات ؛ والتصديق والتكذيب ، وبين الحب والبغض ، والحض والمنع ؛ حتى إن الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر **معروف عند العامة والخاصة** ، ومعروف عند أصناف المتكلمين في العلم ، كما ذكر ذلك الفقهاء في **كتاب الإيمان** ، وكما ذكره المقسمون للكلام ؛ من أهل النظر ، والنحو ، والبيان ، فذكروا أن الكلام نوعان : خبر ، وإنشاء ، والخبر دائر بين النفي والإثبات ، والإنشاء أمر ، أو نهي ، أو إباحة .

وإذا كان كذلك : فلابد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال ، وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال ، ولابد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره ، فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته ، وعموم مشيئته ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه : من القول والعمل ، ويؤمن بشرعه وقدره إيماناً خالياً من الزلل .

وهذا يتضمن (**التوحيد في عبادته**) وحده لا شريك له : وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل ، والأول يتضمن (**التوحيد في العلم والقول**) كما دل

على ذلك سورة (قل هو الله أحد) ودل على الآخر سورة :﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وهما سورتا الإخلاص ، وبهما كان النبي ﷺ يقرأ بعد الفاتحة في ركعتي الفجر ، وركعتي الطواف ، وغير ذلك .

فأما الأول وهو (**التوحيد في الصفات**) فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله : نفياً وإثباتاً ؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه .

وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير إلحاد : لا في أسمائه ولا في آياته ، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته ، كما قال تعالى : **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾** وقال تعالى : **﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة؟ اعملوا ما شئتم﴾** الآية .

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات : إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** .

ففي قوله **﴿ليس كمثله شيء﴾** : رد للتشبيه والتمثيل ، وقوله : **﴿وهو السميع البصير﴾** : رد للإلحاد والتعطيل .

والله سبحانه : بعث رسله (بإثبات مفصل ، ونفي مجمل) فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل ، كما قال تعالى ﴿فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾ . قال أهل اللغة : هل تعلم له سمياً أي نظيراً يستحق مثل اسمه . ويقال : مسامياً يساميه ، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس (هل تعلم له سمياً) مثيلاً أو شبيهاً .

وقال تعالى ﴿لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد﴾ وقال تعالى : ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ وقال تعالى : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ وقال تعالى : ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون . بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم؟﴾ .

وقال تعالى : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ . وقال تعالى : ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون . أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون؟ . ألا إنهم من إفكهم ليقولون . ولد الله وإنهم لكاذبون . أصطفى البنات على البنين . مالكم كيف تحكمون . أفلا تذكرون . أم لكم سلطان مبين؟ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين﴾ .

فسبح نفسه عما يصفه المفترون والمشركون ، وسلم على المرسلين ، لسلامة ما قالوه من الإفك والشرك ، وحمد نفسه ؛ إذ هو سبحانه المستحق

للحمد بما له من الأسماء والصفات ، وبديع المخلوقات .

وأما (**الإثبات المفصل**) : فإنه ذكر من أسمائه وصفاته ، ما أنزله في محكم آياته كقوله : (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**) الآية بكمالها . وقوله : ﴿**قل هو الله أحد . الله الصمد**﴾ السورة ، وقوله : ﴿**وهو العليم الحكيم**﴾ ﴿**وهو العليم القدير**﴾ ﴿**وهو السميع البصير**﴾ ﴿**وهو العزيز الحكيم**﴾ ﴿**وهو الغفور الرحيم**﴾ ﴿**وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد**﴾ ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير**﴾ .

وقوله : ﴿**ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم**﴾ . وقوله : ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾ الآية . وقوله : ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه**﴾ وقوله : ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه**﴾ وقوله : ﴿**إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون**﴾ وقوله : ﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة**﴾ وقوله : ﴿**ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين**﴾ .

وقوله : ﴿**وكلم الله موسى تكليماً**﴾ وقوله : ﴿**وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً**﴾ وقوله : ﴿**ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم**

تزعمون﴾ وقوله ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ وقوله : ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ .

إلى أمثال هذه الآيات ، والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في أسماء الرب تعالى وصفاته ، فإن في ذلك إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل ، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ، ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل فهذه طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم ، من الكفار والمشركين ، والذين أوتوا الكتاب ، ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة ، والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم : فإنهم على ضد ذلك ، يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل ، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان ، يمتنع تحققه في الأعيان .

فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل ؛ فإنهم يمثلونه بالممتنعات ، والمعدومات ، والجمادات ؛ ويعطلون الأسماء والصفات ، تعطيلاً يستلزم نفي الذات .

فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين ، فيقولون : لا موجود ولا معدوم ، ولا حي ولا ميت ، ولا عالم ولا جاهل ، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات ، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات ، فسلبوا النقيضين ، وهذا ممتنع في بداهة العقول ؛ وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب ، وما جاء به

الرسول ، فوقعوا في شر مما فروا منه ، فإنهم شبهوه بالممتنعات ، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين ، كلاهما من الممتنعات .

وقد علم بالاضطرار : أن الوجود لابد له من موجد ، واجب بذاته غني عما سواه ؛ قديم أزلي ؛ لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم ، فوصفوه بما يمتنع وجوده ، فضلاً عن الوجوب أو الوجود أو القدم .

وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم فوصفوه بالسلوب والإضافات ، دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق ، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن ، لا فيما خرج عنه من الموجودات وجعلوا **الصفة هي الموصوف** . فجعلوا العلم عين العالم ، مكابرة للقضايا البديهات وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى ، فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة ، جحداً للعلوم الضروريات .

وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام ، من المعتزلة ومن اتبعهم ؛ فأثبتوا لله الأسماء دون ما تتضمنه من الصفات ـ فمنهم من جعل **العليم** ، **والقدير** ، **والسميع** ، **والبصير** ، كالأعلام المحضة المترادفات ، ومنهم من قال عليم بلا علم ، قدير بلا قدرة ، سميع بصير بلا سمع ولا بصر ، فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات .

والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول : مذكور في غير هذه الكلمات .

وهؤلاء جميعهم **يفرون من شيء فيقعون في نظيره ، وفي شر منه** ، مع ما

يلزمهم من التحريف والتعطيل ، ولو أمعنوا النظر لسووا بين المتماثلات ، وفرقوا بين المختلفات ، وكما تقتضيه المعقولات ؛ ولكانوا من الذين أوتوا العلم ، الذين يرون أنما أنزل إلى الرسول هو الحق من ربه ، ويهدي إلى **صراط العزيز الحميد** .

ولكنهم من أهل المجهولات ، المشبهة بالمعقولات ، **يسفسطون في العقليات ويقرمطون في السمعيات** .

وذلك أنه قد علم بضرورة العقل أنه لابد من وجود قديم ، غني عما سواه ، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات : كالحيوان والمعدن والنبات ، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع ، وقد علم بالاضطرار أن **المحدث لابد له من محدث والممكن لابد له من موجد** ، كما قال تعالى : ﴿**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون؟**﴾ فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم **خالقاً خلقهم** .

وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه ، وما هو محدث ممكن ، يقبل الوجود والعدم : فمعلوم أن **هذا موجود ، وهذا موجود** ، ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود أن يكون **وجود هذا مثل وجود هذا ، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه** ، واتفاقهما في اسم عام : لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره .

فلا يقول عاقل إذا قيل إن **العرش شيء موجود ، وأن البعوض شيء موجود** : إن هذا مثل هذا ؛ لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود ، لأنه ليس في

الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه ، بل الذهن يأخذ معنى مشتركاً كلياً ، وهو مسمى الاسم المطلق ، وإذا قيل هذا موجود وهذا موجود : فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره ؛ مع أن الاسم حقيقة في كل منهما .

ولهذا سمى الله نفسه بأسماء ، وسمى صفاته بأسماء ؛ وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره ، وسمى بعض مخلوقاته بأسما مختصة بهم ، مضافة إليهم ، توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص ؛ ولم يلزم من اتفاق الاسمين ، وتماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص واتفاقهما ، ولا نماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص ، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص .

فقد سمى الله نفسا حياً ، فقال : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وسمى بعض عباده حياً ؛ فقال : ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ وليس هذا الحي مثل هذا الحي ، لأن قوله الحي اسم لله مختص به ، وقوله : ﴿يخرج من الميت﴾ اسم للحي المخلوق مختص به ، وإنما يتفقان إذا أطلقا وجردا عن التخصيص ؛ ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج ، ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركاً بين المسميين ، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق ، والمخلوق عن الخالق .

ولابد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته ، يفهم ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق ، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص : المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه ـ سبحانه وتعالى .

وكذلك سمي الله نفسه عليماً حليماً ، وسمى بعض عباده عليماً فقال :

﴿وبشرناه بغلام عليم﴾ يعني اسحق ،وسمي آخر حليماً فقال : **﴿وبشرناه بغلام حليم﴾** يعني إسماعيل ، وليس العليم كالعليم ، ولا الحليم كالحليم .

وسمى نفسه سميعاً بصيراً ، فقال : **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾** . وسمى بعض عباده سميعاً بصيراً فقال : **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلنا سميعاً بصيراً﴾** وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير .

وسمى نفسه **بالرؤوف** الرحيم فقال : **﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾** وسمى بعض عباده بالرؤوف الرحيم فقال : **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾** وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم .

وسمى **نفسه بالملك** . فقال : **﴿الملك القدوس﴾** ، **وسمى بعض عباده بالملك فقال : ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾ ﴿وقال الملك ائتوني به﴾** . وليس الملك كالملك .

وسمى **نفسه بالمؤمن المهيمن** ، وسمى بعض **عباده بالمؤمن** فقال : **﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً؟ لا يستوون﴾** وليس **المؤمن كالمؤمن** .

وسمى نفسه **بالعزيز** فقال : **﴿العزيز الجبار المتكبر﴾** وسمى **بعض عباده بالعزيز** فقال : **﴿وقالت امرأة العزيز﴾** وليس العزيز كالعزيز .

وسمى نفسه **الجبار المتكبر** ، وسمى بعض **خلقه الجبار المتكبر** فقال :

﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ وليس الجبار كالجبار ، ولا المتكبر كالمتكبر ، ونظائر هذا متعددة .

وكذلك سمى صفاته بأسماء ، وسمى صفات عباده بنظير ذلك ، فقال : ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ﴿أنزله بعلمه﴾ وقال : ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ وقال :﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ وسمى صفة المخلوق علماً وقوة ، فقال : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وقال : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وقال : ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ وقال : ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾ وقال : ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ وقال : ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ أي بقوة ، وقال : ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ أي ذا القوة وليس العلم كالعلم ، ولا القوة كالقوة .

ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة ، فقال : ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ وقال : ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً . وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾ .

وكذلك وصف نفسه بالإرادة وعبده بالإرادة ، فقال : ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ .

ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة فقال : ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ وقال : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ .

ووصف نفسه بالرضا ووصف عبده بالرضا ، فقال : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ، ولا إرادته مثل إرادته ، ولا محبته مثل محبته ، ولا رضاه مثل رضاه .

وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار ، ووصفهم بالمقت ، فقال : ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ وليس المقت مثل المقت .

وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد ، كما وصف عبده بذلك ، فقال : ﴿ويمكرون ويمكر الله﴾ وقال : ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً﴾ وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد .

ووصف نفسه بالعمل ، فقال : ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت ايدينا أنعاماً فهم لها مالكون؟﴾ ووصف عبده بالعمل فقال ﴿جزاء بما كنتم تعلمون﴾ وليس العمل كالعمل .

ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة ، فقال : ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾ وقال : ﴿ويوم يناديهم﴾ وقال : ﴿وناداهما ربهما﴾ ووصف عباده بالمناداة والمناجاة ، فقال : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ وقال : ﴿إذا ناجيتم الرسول﴾ وقال : ﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان﴾ وليس المناداة والمناجاة كالمناجاة والمناداة .

ووصف نفسه بالتكليم في قوله : ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ وقوله :

﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ وقوله : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾ ووصف عبده بالتكليم في قوله : ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ وليس التكليم كالتكليم . ووصف نفسه بالتنبئة ، ووصف بعض الخلق بالتنبئة فقال : ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ وليس الإنباء كالإنباء .

ووصف نفسه بالتعليم ، ووصف عبده بالتعليم ، فقال : ﴿الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان﴾ قال : ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ وقال : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ وليس التعليم كالتعليم .

وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال : ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ ووصف عبده بالغضب في قوله : ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾ وليس الغضب كالغضب .

ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه ، فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه ، أنه استوى على العرش ، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله : ﴿لتستووا على ظهوره﴾ وقوله : ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾ وقوله : ﴿واستوت على الجودي﴾ وليس الاستواء كالاستواء .

ووصف نفسه ببسط اليدين فقال : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ .

ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله : ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**﴾ وليس اليد كاليد ، ولا البسط كالبسط ؛ وإذا كان المراد بالبسط الاعطاء والجود : فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه ، ولا جوده كجودهم ، نظائر هذا كثيرة .

فلابد من إثبات ما أثبته الله لنفسه ، ونفي مماثلته بخلقه .

فمن قال : ليس لله علم ، ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ، ولا يحب ولا يرضى ولا نادى ، ولا ناجى ، ولا استوى : كان معطلاً جاحداً ، ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات .

ومن قال له علم كعلمي ، أو قوة كقوتي ، أو حب كحبي ، أو رضاء كرضائي أو يدان كيداي أو استواء كاستوائي كان مشبهاً ممثلاً لله بالحيوانات ؛ بل لابد من إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل .

ويتبين هذا (**بأصلين**) شريفين .

(**ومثلين**) مضروبين ـ ولله المثل الأعلى .

و(بخاتمة -جامعة) .

والشيخ الإمام **محمد بن عبد الوهاب** مع تعظيمه لشيخ الإسلام **ابن تيمية** ربما خالفه في بعض الفتاوى تجرداً عن التعصب وميلاً إلى ما يعتقد بأنه أقرب إلى الصواب .

والشيخ رحمه الله أكرمه الله بحماية دعوته من **المعارضين والمعاندين** من المبتدعة والذين يتعلقون بالقبور ويتوسلون بالمقبور ويتحمسون للذود عنها والدفاع عنها إغراقاً في الجهالة وإمعاناً في سبل الضلالة .

فبعد أن وجد من المعارضة والمتعلقين بالأضرحة والقبور أمثال ابن عرير **حاكم الأحساء** الذي كان في وقته له هيمنة ونفوذ رأي على بعض حكام نجد والذي حرض حكام العيينه على إبعاد الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** ومعارضته فيما يدعو إليه بعد كل هذا نزح من **العيينه** قاصداً **الدرعية** فوصلها ونزل ضيفاً على **محمد بن سعود** حاكم الدرعية وشرح له دعوته ومعارضة المعارضين فما كان من **محمد بن سعود** عليه رحمة الله إلا أن رحب به وعاهده على نصرة دين الله والذب عنه ونصرة التوحيد وقد فوض الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** في اتخاذ الطرق الإسلامية في نشر الدعوة والدعوة إليها فانطلقت الدعوة من بلد آمنة بعد أن اطمأن الشيخ على أن الدعوة ستنطلق بقوة وثبات مؤيده من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانطلقت الدعوة مؤيدة من إمارة الدرعية بزعامة الإمام محمد **بن سعود** فواكبها النصر تلو النصر واتسعت الدائرة بفضل من الله وتوفيقه حتى جاوزت نجداً ومدنها وقراها إلى الحجاز وعسير ومن ثم إلى بلاد العالم الإسلامي حتى أصبحت بحمد الله مثار الإعجاب والقناعة التامة في كثير من **البلاد الإسلامية والعربية** .

ويحسن أن أنقل لك أيها القارئ الكريم شيئاً من **رسائل الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب** تتعلق بتوحيد العبادة كتبها إلى **أهل المغرب** توضح حقيقة الدعوة وأدلتها الشرعية والرد على من عارضها ، **قال قدس الله روحه ونور ضريحه** :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

(وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (وأشهد) أن محمداً ﷺ عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ، ولن يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فقد قال تعالى **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** وقال تعالى **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾** وقال تعالى : **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** وقال تعالى **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف فقال تعالى **﴿إتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ؛ قليلاً ما تذكرون﴾** وقال تعالى **﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** والرسول ﷺ قد أخبر بأنه «**أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**» وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه (ﷺ) أنه قال : «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال «فمن» وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» .

إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات

وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات ، وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله . وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً كما قال تعالى : **﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾** فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال : **﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾** وقال تعالى **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾** .

فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه كما قال تعالى **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾** وقال تعالى **﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾** وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى **﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾** وقال تعالى **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾** فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله تعالي كما قال تعالى : **﴿وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً﴾** ، وقال **﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك**

فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾ فإذا كان الرسول ﷺ وهو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذن الله لا يشفع ابتداء بل «يأتي فيخر ساجداً فيحمده بمحامد يعلمه إياها ثم يقال ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع ثم يحد له حداً فيدخلهم الجنة» فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء .

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم .

وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال «لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» وهو ﷺ حمى جنات التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ .

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب

الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز**﴾ وندعو الناس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع إيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾ .

فهذا هو الذي نعتقد وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا .

ونعتقد أيضاً أن أمة محمد ﷺ المتبعين لسنته لا تجتمع على ضلالة وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وصلى الله على محمد .

وقد اطلع **الشريف غالب حاكم مكة المكرمة وعلماؤها** على ما كتبه **الشيخ** إلى الشريف وعلماء مكة المكرمة في بيان ما دعى إليه من توحيد الله وعبادته ، وإنكار ما عليه الكثير من سواد المسلمين من تعلق بالقبور والمقبورين فأيدوا دعوة **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله وكتبوا ما يلي :

الحمد لله رب العالمين ، نشهد ـ **ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا واختامنا في هذا الرقيم** ـ إن هذا الدين الذي قام به **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**

رحمه الله تعالى ودعا إليه أمام المسلمين **سعود بن عبد العزيز** من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب ، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرهما من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار ، ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر وواجب على إمام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله مما هو عليه ويعمل بهذا الدين .

أشهد بذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى «**عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي مفتي مكة المكرمة**» عفى عنه وغفر له ، أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله سبحانه «**محمد صالح بن إبراهيم مفتي الشافعية بمكة**» تاب الله عليه ، أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى «**محمد بن محمد عربي البناني**» مفتي المالكية بمكة المشرفة عفا الله عنه وأصلح شأنه ، أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله «**محمد بن أحمد المالكي**» عفا الله عنه ، أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى «**محمد بن يحيى مفتي الحنابلة بمكة المكرمة**» عفى الله عنه آمين ، أشهد بذلك وأنا الفقير إليه تعالى «**عبد الحفيظ بن درويش العجيمي**» عفا الله عنه ، شهد بذلك «زين العابدين بن جمل الليل» شهد بذلك «**علي بن محمد البيتي**» أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى «**عبد الرحمن جمال**» عفا الله عنه ، شهد بذلك الفقير إلى الله تعالى «**بشر بن هاشم الشافعي** » عفا الله عنه .

الحمد لله رب العالمين أشهد أن هذا الدين الذين قام به **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ودعانا إليه إمام المسلمين **سعود بن عبد العزيز** من توحيد الله عز

وجل ونفي الشرك به هو الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ وإن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً والشام ومصر وغيرها من البلدان من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر في هذا الكتاب فهو كافر بالله وباليوم الآخر ، وكتبه «الشريف غالب بن مساعد» غفر الله له آمين «الشريف غالب» .

ما حرر في هذا الجواب ، من بديع النطق وفصل الخطاب ، وما فيه من الأدلة الصحيحة الصريحة المستنبطة من الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين ؛ نشهد بذلك ونعتقده ونحن **علماء المدينة المنورة** ونذين الله به ، ونسأله تعالى الموت عليه ، ونقول الحمد لله رب العالمين نشهد بأن هذا الذي قام به **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله ودعانا إليه إمام المسلمين **سعود بن عبد العزيز** من توحيد الله عز وجل ونفي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب وإنما وقع في **مكة والمدينة** سابقاً **والشام ومصر** وغيرها من البلدان إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويعتقده كما **ذكر الإمام** في هذا الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على **إمام المسلمين** وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل الشرك والعناد .

وكل من خالف ما في هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم الذي هم عليه الآن فهو كافر مشرك من موقعه ويمكنه في ذلك إزالة ما عليه من الشرك والبدع وأن يجعل رايته بالنصر خافقة إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

أشهد بذلك وأنا الفقير بن حسين بالروضة الشريفة .

وكتبه الفقير إليه عز شأنه «محمد صالح رضوان» شهد بذلك وكتبه «محمد بن إسماعيل» كتبه الفقير إلى الله عز شأنه حسن وعليه ختمهم .

وقد وجدت هذا الكتاب القيم (**دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ سلفية لا وهابية**) مؤلفاً ينبغي الاهتمام به والمشاركة في نشره وتعميم الفائدة منه ، كما وجدته حافلاً بالبطولات والمواقف الإسلامية لأئمة الإسلام والمجاهدين ، أولئك الأعلام الذين سجل التاريخ عقيدتهم الإسلامية التي تلقوها من كتاب الله العزيز وسنة رسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم .

وبالجملة فإن من أفضل القرب والجهاد في سبيل نصرة الإسلام طبع هذا الكتاب الجليل ومد يد العون لمؤلفه ـ جزاه الله أفضل الجزاء ـ وجعله من الدعاة المصلحين وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين .

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
المستشار في الديوان الملكي
المملكة العربية السعودية ـ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله ـ تعالى ـ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمر علينا أيام حالكة الظلام ، ظلام يحجب عن معظم الناس الرؤية الواضحة في التصور : فليس هناك فرق لدى العامة بين ما يقوله الله ـ تعالى ـ وبين ما يقوله الجهلاء من بني البشر ، وظلام في التلقي فهذا يتلقى عن داعية القومية ، وذاك ينادي بالوطنية ، وثالث يرفع عقيرته منادياً بالعدالة الاجتماعية ، ورابع يعبد الرأسمالية والديمقراطية .

وكثير ممن يزعمون أنهم من علماء الدين ـ وقد أضلهم الله على علم نراهم يرقصون ويترنحون ما بين قبر البدوي ومقام الحسين ، وغيره مما عُرف بالعتبات المقدسة ، وإذا ما أراد أحدهم أن يؤلف كتاباً عن إمام من أئمة الابتداع والتخريف ذهب إلى قبره يستشيره في تأليف هذا الكتاب .

وآخر نراه يتحدث في كلّ مناسبة بأن تلاميذه يصافحون رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حقيقة وليس في المنام ، وإذا مازار أحدهم المدينة النبوية دعاه رسول الله إلى حفل غذاء أو عشاء ، يحضره كبار الصحابة والتابعين وأولياء الله .

أما حديث التلاميذ عن شيخهم المعمم ففيه العجب العجاب ، فإن الواحد منهم يقول : إنَّه إذا هم بمعصية يرى صورة شيخه أمامه ، محذراً متوعداً له ، فيخشاه ويتراجع عن معصيته خوفاً من شيخه وليس خشية من الله ، وهذا ليس افتراء منا على الشيخ ، فهو يتحدث في دروسه العامة بهذا وبأكثر منه .

وإذا كان هذا شأن المنسوبين إلى العلم ، فماذا ننتظر من دهماء الناس؟ ! إن عبادة الآلهة من دون الله مازالت قائمة وإن تغيرت الأسماء وتباينت الألفاظ ، «فالقومية» بدلاً من «اللات» ، و«الوطنية» بدلاً من «هبل» ، و«الديمقراطية» بدلاً من «العزى» .

والعواصم العربية مزدحمة بالأصنام فهذه الأهرامات ، وهذا صنم الزعيم فلان ، وهذا تمثال للعامل ، وذاك وثن للجندي المجهول . . . هي أصنام أشدّ خبثاً وشركاً من أصنام الجاهلية ، إذ إن أصنام الجاهلية ، بدائية ساذجة ، أما هذه الأصنام فالواحد منها يكلف مليوناً أو أكثر من ذلك ، لأنه قد صنع من معدن «البرونز» الثمين ، ورحم الله حافظ إبراهيم الذي صاغ هذا الواقع المرير بأبيات رقاق من الشعر فقال :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم

وبألف ألف يرزق الأموات

ويقال : هذا القطب باب المصطفى

ووسيلة تقضى به الحاجات

وأنا أعـــذب في الحـــيـــاة ، وليس لي
يـا أم دفـــر مـــابـه أقـــتـــات

في هذا الليل الذي أرخى سدوله ، وزادت ظلمته ، وتباعد فجره ـ نفتقد أمثال شيخ الإسلام «محمد بن عبد الوهاب» رحمه الله ، لقد نهض داعية الجزيرة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في بيئة تشبه ما نحن عليه الآن ، فالناس في «نجد» قد عادوا إلى الجاهلية الأولى ، عادوا إلى حياة الغزو والنهب والسلب التي وصفها شاعر الجاهلية فقال :

وأحـــيـــانا على بكر أخـــينا
إذا لـم نـجـــد إلا أخـــانـا

عادوا إلى الشرك ، وعبادة الأحجار والأشجار ، لتقربهم إلى الله زلفى ، فناس يهيمون ويشدون الرحال إلى قبر زيد بن الخطاب ، وآخرون يتوجهون إلى الشجرة المقدسة يسألونها أموراً هي من حقوق الله وحده ، وناس يذبحون لغير الله .

والعلماء جمود على الخرافة والتقليد ، قد ألفوا هذا الواقع المرير ، وانصرفوا إلى الدنيا ومتاعها وزينتها ، وقعدوا عن إنكار المنكر ، وعن الأمر بالمعروف . وما عاد أحد ينتظر منهم أي تغيير أو تجديد . في هذا الجو الخانق صدع الإمام محمد بن عبد الوهاب بدعوته ، وراح يجوب الامصار ، والمدن والقرى ، ويقطع الصحاري والقفار ، يطلب العلم ويعلمه ، وينذر الناس ، ويذكر العلماء بواجبهم ، ويطالبهم بأن يؤدوا دورهم ، فأوذي في

سبيل الله وهدد بالقتل ، واعتدى عليه سفهاء الناس ، وتنكر له علية القوم ، فخرج إلى «الدرعية» ، خرج وحيداً طريداً ، ولأن الله يعلم منه إخلاص القصد فقد أكرمه بالنصرة والمنعة ، ويسر له من يذود عن دعوته بماله وسلاحه ، وبعد سنوات قلائل كانت الجزيرة العربية بأسرها قد توحدت تحت راية التوحيد الذي أنزله الله على رسوله ﷺ .

وأدرك أعداء الإسلام خطورة الدعوة الجديدة ، بعد أن انطلقت جحافل الموحدين تقرع أبواب العراق والخليج وبلاد الشام ، فسخرت فرنسا الصليبية صنيعتها محمد على باشا ، وأمدته بأحدث أنواع الأسلحة والمعدات ، واستعان بضعاف النفوس وأصحاب المطامح من وجهاء الجزيرة وأشرافها ، الذين فقدوا زعامتهم التي ما كان لها أن تنمو لولا الخرافة والفرقة والجاهلية ، واستطاع أعداء الإسلام أن يوقفوا زحف الدعوة الإصلاحية وأن يضعوا العراقيل في مسيرتها المظفرة ، فخسر العالم الإسلامي خسارة كبيرة عندما توقف زحف الدعوة .

وأعداء الله منذ القديم يعملون على تشويه الإسلام وإيقاف مدهّ ، وإقامة مساجد الضرار التي تتظاهر بالإسلام وتبطن الخبث والإلحاد .

ثم عادت الدعوة بعد حين إلى ربوع الجزيرة ، وانبثق عنها نظام حكم ، وإذا كان امتدادها السياسي قد توقف في حدود شبه الجزيرة العربية ، فامتدادها الفكري قد شمل العالم الإسلامي بأسره ، وهانحن نجد أنصاراً لهذه الدعوة في الهند ، وباكستان ، وبلاد الشام ، ومصر ، والسودان ، وأثرهم يزداد يوماً بعد آخر ، والحمد لله .

ولا يزال للدعوة أعداء في كل رقعة من العالم الإسلامي ، ولا يجدون أسلوباً لمهاجمة هذه الدعوة غير الإفتراء والبهتان ، فمثلاً : يقولون بأن أنصار «محمّد بن عبد الوهاب» يكرهون الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإذا ذكر اسمه لا يصلون عليه . وأنهم اخترعوا مذهباً خامساً . . . . . . إلى آخر ما في جعبهم من أباطيل وترهات ، وزيادة في تنفير العامة يسمونها «الوهابية» بدلاً من «السلفية» ، وحاشاه مما افتروا عليه ، فكل الذي قام به الشيخ هو إصلاح للعقيدة في نفوس من حادوا عنها ، بإزالة ما علق بها من أضاليل الصوفية وأباطيل الدهريين ، لتعود كما كانت ناصعة بيضاء ، كما فهمها لنا رسول الله ﷺ وصحابته الغر الميامين ـ رضوان الله عليهم ـ فقد دعا محمد بن عبدالوهاب إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والتوجه بالتوحيد إليه ـ سبحانه وتعالى ـ دون وسيلة ولا واسطة من بشر أو حجر أو شجر ، ثم دعا إلى إعادة تحكيم الشريعة الإسلامية ، وإقامة الحدود ، وستبقى هذه الدعوة العظيمة ناصعة مشرقة ، وسيبقى ذكر صاحب هذه الدعوة عطراً طيباً . فهو ـ بإذن الله ـ ليس ملكاً لبلد ، ولا وقفاً على قبيلة ، ولكنه أنموذجاً إصلاحياً للعالم الإسلامي بأسره ، وعشيرته هم الموحدون المؤمنون في كل بقعة من عالمنا الإسلامي الكبير ، وشعوراً منا بفضل هذا الرجل ، وحاجة المسلمين إلى أمثاله اليوم قمنا بتأليف كتابنا هذا رداً على أعداء الدعوة والحاقدين عليها ، وكشف زيفهم وافترائهم على هذه الدعوة المباركة ، وكلنا أمل في الله عز وجل ، ثمّ في هذا المد الزاحف من الدعاة الصالحين المصلحين ، الذين يعلمون المسلمين ويرشدونهم إلى التوحيد الخالص والإسلام الصحيح ، ويعيدون صورة المسلمين الأولين إلى أذهانهم ، وإلى قلوبهم ،

ويذكرونهم بسير أبطال الإسلام وشيوخه وأخلاقهم ، ويحثونهم على الالتزام بتعاليم الله ورسوله ، فعلى كلِّ مسلم أن يراجع ماضيه ، ويصحح نيته ، ويبحث عن الخطأ ، ويحاول معالجته بنفسه ، وليكن على نور من ربه وسنة نبيه ، ويجدد العهد لإعادة مجد الإسلام الذي لا يمكن أن يظهر وينتشر إلا بعود المسلمين إلى سابق عهدهم - أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم ، وهكذا حتى يتم الله نوره بنصره .

وقبل أن نختم المقدمة نقول لكم : تذكروا كيف صنع الإخلاص لدعوة التوحيد في العصور الأخيرة ، وأفاد الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة عندما أخلص الإمام والأمير والمأمور (أو : الرعية) لله العلي الكبير .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أبو عبد الله

أحمد بن عبد العزيز الحصين

المد والجزر
في
حياة المسلمين

المـد والجــزر
فــي حيــاة المســلمين

إن ديننا الإسـلامي الذي أعلن عن كـمـاله رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ، حيث قرأ على النـاس يوم عـرفة قـول اللـه تبارك وتعالى : ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة :٣) .

هذا الدين يجمع بين الحيوية التي لا نهـاية لها ، والنشـاط الذي لا يدرك آخره ، وقد استطاع أن يبني الإنسـان الذي يترقى في الاسـتقـامـة والصـلاح ، ويقوى على مقاومة الانحـراف والزيغ ، ولمـا كان هذا الدين الإلهي العـالمي خـاتم ، وكانت أمته هي آخر الأمم التي اختيرت لتبليغه للناس كـافة ، كـان طبيعياً أن تمر في سيرها الطويل بمراحل عـصيبة ، وتواجـه صراعـات لم تواجهها أمة من الأمم ، كل هذا لتمتحن في ذكـائها ، وثباتها ، وصلاحيتـها للحياة ، وبالفعل فقد ثبت نقلاً وعقلاً ـ والناس يشهدون ـ كيف استطاعت أمة الإسلام أن تخرج من جميع المعارك ظافرة منتصرة ، وتغلب أبناؤها على جميع المشـاكل والمؤثرات ، والتقلبات التي لا تكاد تنتهي ، ولا عـجب في ذلك لأن الله ـ تبارك وتعـالى ـ جعل فـي كتـابه الكريم وسنة نبيه العظيم ﷺ رجـالاً ينقلون تعاليمه إلى الحيـاة ، ويعيـدون للمسـلمين الشـباب والنشـاط ، ويثيرون فيهم كـوامن القوة للقـضاء على الأوضـاع الفاسـدة الطارئة ، وهؤلاء الرجال لا يخلو منهم عـصر من عصور الإسلام ، ولا يوجـد مثلهم في أمة من الأمم ، وهذا من حفظ الله ـ تعالى ـ لدينه الذي قدر له أن يواكب الدنيا حتى نهايتها وهو القائل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر : ٩) .

ولو استعرضنا تاريخ الإسلام بشكل سريع من أول عهده حتى اليوم لوجدناه هدفاً لهجمات عنيفة ، ومؤامرات خبيثة ، لا تعرف الرفق ، ولا ترضى إلا هدم بنيانه ، ونسف أركانه ، منها على سبيل المثال ؛ الباطنية ومذاهبها ، وهجوم التتار ، والصليبيين ، مروراً بتحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، وظهور البدع ، وتسرب الأعمال الشركية ، وتفشي أعمال الجاهلية ، وفتن الإلحاد والزندقة ، ولكن الإسلام طوى هذه المحن وأهلها تحت جناحيه ، فكانت كأمس الذاهب ، وسحق إلى المعالي ، وقام رجاله الأقناء بفضح المحرفين والمنحرفين ، والمتآمرين ، ونفضوا الغبار ، والخرافات ، بالدعوة ، وصدعوا بالحق الذي أنزل على محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فشق الإسلام طريقه من جديد إلى أسماع القلوب ، وفتح عقولاً في ميادين العلم والحكمة والحياة .

وقد ملك رجال الإسلام النوابغ الإيمان القوي ، والسمو الروحي ، والنزاهة عن الأغراض ، والتفاني في خدمة الدعوة إلى الخير ، فكانوا بهذه الصفات أشبال هذه الليوث التي قام الإسلام في عهده الأول على أكتافهم ، والدارس لتاريخ المسلمين عامة ، يرى أن حياتهم بين المد والجزر ، فإذا أهملوا واجبهم الشرعي ضعف الإيمان في قلوبهم ، ودب الوهن في أوصالهم ، فتفرقوا طرائق قدداً ، وذهبت ريحهم ، ولم يستطيعوا مقاومة الفتنة ، وأصبحوا كغثاء السيل ، فإذا قيض الله ـ تعالى ـ لدينه مجدداً يدعو العباد إلى الخير ، ويوقظهم من غفلتهم ، ويوجههم إلى الدين والعلم ، وضح لهم الطريق ، واستنار السبيل ، وقامت الحجة ، وراجت سوق الجنة ، كل ذلك بتأثير العاملين المخلصين ، وصدقهم وحسن تمثيلهم للإسلام ،

ومعرفتهم بالأخطار الجارفة المحيطة بالأمة ، وغيرتهم على إنقاذها من الأدواء الخلقية والاجتماعية . . . ويعلم الله ـ عز وجل ـ أن الأمة الإسلامية رأت أياماً حالكة السواد ،ورياحاً هوجاً ربما لم ترها أمة من قبل ولا من بعد . ، ولكن الله سلم .

لقد ظهرت المحن في حياة المسلمين ، واختفت بفضل الله ـ عزَّ وجلّ ـ ثم بجهد الدعاة المصلحين ، وقد تحطمت جميع الحركات الهدامة ، والموجات العارمة من الشرور والمفاسد ، ثم بقي الإسلام هو الإسلام كما أنزله الله عزّ وجل ، ولقد رد أبناء الإسلام على مؤامرات الخوارج والمعتزلة والباطنية ، وتصدوا لموجات الشر يوم أن «رمانا الشرق بدواهيه ، وساق إلينا جيوش التتر تحط على بلدان الإسلام العامرة ، كما تحط الجراد على الحقل الزاهر ، فلا تدع من مظاهر العمران إلا ما يدع الجراد من البوار والخراب» .

أبادت الممالك ، وهدمت العروش ، حتى بلغ هولاكو عرش الخليفة في بغداد ، فذبح الخليفة وهدم العرش ، وترك بغداد العظيمة حاضرة الدنيا خرائب وأطلالاً ، ثم ساح في الأرض لا يرده شيء ، وحسب الضعفاء أنها نهاية الإسلام ، فإذا الإسلام يطوى أعداءه . . ويدخلهم في رحابه ويظللهم برايته ، ويجعلهم جنداً له وأعواناً ، وتنسى المصيبة حتى لا يدري اليوم أكثر الناس ما خبر التتار؟

ويوم القرامطة الذين هزموا جيوش بغداد ، وعدوا على الحجاج فذبحوهم ذبح النعاج ، واستلو الحجر الأسود . فمن يعرف اليوم ما قصة القرامطة؟ ، ومن يذكر القتلة الحشاشين من الباطنية ، والوحوش السود من

أتباع صاحب الزنج؟ والمئات من أعداء الإسلام الكبار الذين كانوا أشد قوة وأعظم نكالاً ، فلم يعد يدري خبرهم أحد [1]؟ .

ولقد واجه عالمنا الإسلامي هجمات كثيرة ، ما أن يشعر المسلمون بواحدة منها حتّى يلجأوا إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيستمدوا من روح الإسلام قوة تقاوم هذا الزحف ، وتجرفه إلى سلة المهملات في زاوية التاريخ ، ولاننسى أوربا يوم رمتنا بجيوشها الصليبية ، فتصدى لها المسلمون ، وانتهت الحروب الصليبية بهزيمة منكرة للكافرين ، ونصر ساحق للمسلمين الذين انتزعوا معاقل الصليبيين ، وقامت بعد ذلك قوة إسلامية ممثلة في الخلافة العثمانية [2] التي ذبت عن حياض الإسلام قروناً كثيرة وتوالت خطواتها من نصر إلى نصر حتى في قلب أوربا ، كل ذلك بسبب اتباع دين الحق بإيمان وصدق ، ثم دب في النفوس حب الدنيا وكراهية الموت ، وأخلد الناس إلى الترف والدعة [3] ، وتناسى أكثرهم واجبه الديني ، عندما جمع أعداء الإسلام فلولهم لتحقيق رغبتهم في تمزيق عالم الإسلام ، واحتوائه ، واستخدموا لهذا الغرض جميع الدسائس والمؤامرات ، وعملوا بين صفوف المسلمين بالوقيعة ، وإثارة

---

(١) هتاف المجد ـ الشيخ علي الطنطاوي ـ الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ ، صفحة ص ١٤٥ ، الناشر دار الدعوة ـ دمشق

(١) ظهرت دولة بني عثمان عام ٦٩٩هـ ـ ١٣٠٠م أشبه ما تكون بالدولة الأموية في جهادها وفتوحها وذلك في أول عهدها .

(٢) لقد دب في الأتراك داء الأمم من قبلهم : الحسد والبغضاء واستبداد الملوك وجورهم ، وخيانة الأمراء وغشهم للأمة ، وأصيبوا كذلك بداء الجمود في العلم والصناعة وتنظيم الجيوش .

الاختلافات من خلال الجمعيات والإرساليات ، وأذكوا القوميات ، وزرعوا الأحقاد بين العناصر في الدولة الإسلامية الواحدة ، كل ذلك للوصول إلى هدفهم في ضرب معاقل الإسلام ، وتمزيق أمته ، وبدأ العد التنازلي لدولة الخلافة بعد أن وصلت إلى ذروة مجدها ، ودب الضعف في أوصالها ، وتنفس الشيطان من جديد في ربوع العالم الإسلامي بغياب العلم النافع والوعي السياسي ، فتفشى الاستبداد لدى الوزراء ، ورؤساء الجيش الإنكشارى الذين لا يعرفون عن السياسة شيئاً ، وفوق ذلك فقد انشغل السلاطين بالملذات ، وأهملوا شؤون العامة ، واهتموا بأمورهم الشخصية وأساء ولات الأمور في أقاليم الخلافة الواسعة إداراتهم ، ولم يهتموا بواجبهم تجاه الشعوب الإسلامية .

ومما زاد الحال سوءاً التدهور العسكري ، وتألب الدول الأوربية على دولة الخلافة الإسلامية ، والتخطيط للاستيلاء على بلاد المسلمين ، وتيقن الصليبيون أن عوامل الضعف دبت في صفوف المسلمين في الداخل وعلى الحدود ، ومن هنا فقد عم الانحراف السياسي والاقتصادي والاجتماعي بسبب الانحراف ، عن تعاليم الدين الحق ، والعقيدة الصحيحة يقول العالم الأمريكي «لوثروب ستودارد» عن الحالة التي وصل إليها الدين عند أهل ذلك الزمان :

«وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة «صلى الله عليه وسلم » الناس أستاراً من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت (أكثر) المساجد من أرباب الصلوات ، وكثر عدد الأدعياء

الجهلاء . . . يوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من أصحاب القبور[(1)]» .

وبما أن (نجد) بقعة من بقاع العالم الإسلامي فقد أصابها ما أصابه ، وجرفها تيار الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح ، من شرك وبدع وخرافات .

وبالرغم من هذا التدهور ، فإن الشعوب الإسلامية لاتعدم من توجد عنده الرغبة الصادقة في إصلاح هذا الفساد ، تحقيقاً لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» [(2)] ، عند ذلك طلعت شمس الهدى والرشد من واد غير ذي زرع ، ورمال الأرض العربية التي كانت قد اشتهرت بطيب العرار والخزامي قد فاح فيها طيب التوحيد من جديد ، وعلت كلمة الحق حتى عطرت العالم بأسره ، تنادي بالعودة إلى الإسلام ويسره ، والاستمداد من نبعه الصافي ، فتدلى الثمر وطاب بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ ابن نجد من جزيرة العرب ، هذه البقعة الواسعة التي تغنى بها الشعراء وذكرها المحدثون ، لما لها من مكانة خلدتها في نفوس البشر الأدباء والمؤرخين أحداث وأحداث . . . . . ولم يذكر الشعراء موضعاً

---

(1) رشيد رضا ودعوة الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ـ تأليف محمد بن عبدالله السلمان ص ٣١ . مطابع دار طيبة ـ الرياض .

وانظر أيضاً : حاضر العالم الإسلامي (ترجمة عجاج نويهض) ٤ ـ ص ٣٤ .

(2) حديث صحيح رواه أبو داود والحاكم .

أكثر مما ذكروا نجداً [1] ، وتشرقوا إليها ، وقالوا فيها أعذب وأمتع المعـاني التي تزكى الأحاسيس وتطرب النفس .

وإليك ما قاله أحد الأعراب :

أكـــرر طرفي نحـــو نجـــد وإنني
إليـــهـــا وإن لم يدرك الطرف أنظرُ

حنيناً إلى أرضٍ كـــان تُرابهـــا
إذا أمطرت عـــود ومســك وعنبـــر

بلاد كـــأن الأقـــحـــوان بروضـــه
ونور الأقـــاحـــيس وشيء برد مـــحـــبـــر

أحنُّ إلى أرض الحـــجـــاز وحـــاجـــتي
خـــيـــام بنجـــد دونهـــا الطرف يقـــصـــر

ومـــا نظري من نحـــو نجـــد بنافع
أجـــل ولـــكـــنـــي إلـــى ذاك أنـــظـــر

---

(١) ليس من السهل فهم جغرافية العرب وخاصة نجد ، لأنه لا يوجد هناك تقسيم قبل هذا العصر للولايات والإمارات ، وبالإجمال فإن نجد منقسمة إلى ثلاث نواحٍ كبيرة :

١ ـ الناحية الشمالية الغربية وتسمى شجرون ، مدنها الشهيرة : حائل ـ والقصر .

٢ ـ الناحية الشمالية الشرقية وتسمى القصيم ، ومن مدنها الشهيرة : عنيزة ـ بريدة .

٣ ـ الناحية الجنوبية وتسمى العارض ، ومن أشهر بلادها الرياض وتسمى ناحية العارض (بجبل اليمامة) أيضاً وهذا في الأصل اسم للجبل والناحية التي تقع حولها تسمى (وادي حنيفة) أو «اليمامة» وتقع مدينة العينية مسقط رأس الشيخ محمد ، والدرعية مركز دعوته ، في هذا الوادي ، وهي كالقلب في نجد : للمزيد من التفاصيل راجع دائرة المعارف الإسلامية ج٣ ص ٨٩٣ـ٩٦ . .

أفي كل يوم نظرة ثم عبرة

لعينيك مجرى مائها يتحدر

متى يستريح القلب إما مجاور

بحرب وإما نازح يتذكر[1]

وقال أعرابي آخر :

رأيتُ بروقاً داعيات إلى الهوى

فبشرت نفسي أن نجداً أشيمها

ألا حبّذا نجدٌ ومجرى جنوبه

إذا طاب من برد العشي نسيمها

وقال أعرابي آخر

ألا أيها البرق الذي بات يرتقي

ويجلو ذرى الظلماء ذكرتني نجدا

ألم ترَ أن الليل يقصر طوله

بنجد وتزداد الرياح به بردا

وقال نوح بن جرير بن الخطفي :

ألا قد أرى أن المنايا تصيبني

فما لي عنهن انصراف ولا بدُّ

---

(١) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ج٥ ص ٢٦٢ .

فذا العرش لا تجعل بغداد منيتي
ولكن بنجدٍ حبّذا بلداً نجد
بلاد نأت عنها البراغيت والتقى
بها العين والآرام والعفر والربد

وقدم بعض أهل هجر إلى بغداد فاستوبأها وقال :

أرى الريف يدنو كل يوم وليلة
وازداد من نجد وصاحبه بعداً
ألا أن بغداداً بلاد بغيضة
إليّ وإن كانت معيشتها رغد
بلاد تهب الريح فيها مريضة
وتزداد خبثاً حين تمطر أو تندى[1]

وقال آخر :

فيا حبذا نجد وطيب ترابه
إذا هضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا تنسمت
ضحى أو سرت جنح الظلام جنائبه

---

(١) جريدة أم القرى العدد(٨) ٥/ ٧/ ١٣٤٣هـ الموافق ٣٠/ ١/ ١٩٢٤م .

وأشهد لا أنساه ما عشت ساعة

وما إنجاب ليل عن نهار يعاقبه

ولا زال هذا القلب مسكن لوعة

يذكراه حتى يترك الماء شاربه[1]

(١) حلم في نجد . . علي الطنطاوي ص٢٤ .

الإسلام
يتحدث
عن
ذاته
بأبطاله في التاريخ

الإسلام يتحدث عن ذاته

بأبطاله في التـاريخ

إن الإسلام العظيم قدم لأمته المنهاج الذي رسمه الله تعالى ، ولخص تكاليفها التي نيطت بها ، وقرر مكانتها ، وبين الوسائل التي تمكنها من الثبات والنصر في الماضي والحاضر والمستقبل متى نهضت بها ، واستقامت على الدين الذي أراده الله ـ تعالى ـ لها ، حيث خاطبها بقوله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ (الحج)

بهذه العدة تسد الأمة ، وتملك النهوض بتكاليف الوصاية على البشرية التي اجتباها لها الله تعالى ، ولما كان القرآن الكريم هو أساس الإسلام ودستوره ، فقد حدثنا أن الصدق مع الله ـ تعالى ـ والإخلاص له يصنعان المعجزات ، والأخيار من عباد الله موصوفون بالصدق ، قال تعالى : **﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾** (البقرة) ، فما أجمل الصدق بدايةً وغاية لأنه صنع الإيمان ، وأعاد بناء الإنسان ، فكان محمّد ﷺ وصحبه خيرَ قدوة تحتذى .

وإننا اليوم أشد احتياجاً إلى أن نصدق في نياتنا وأعمالنا لعلنا ندرك الصفة التي وصف بها رب العزة والجلال صفوة خلقه فقال : **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا**

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الأحزاب)

هؤلاء الرجال حثهم القرآن الكريم على البذل والعطاء في سبيل الله تعالى ، ووعد بقبول الفداء الصادق المستقيم الخاص ، وضمن لأصحابه عاجل الثواب وآجله ، وزاد المعنى وضوحاً فوجه إلى مضاعفة الجهود فقال : ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وان الله لمع المحسنين**﴾ (العنكبوت) ، وأرشدهم إلى أن طريق الجهاد ليس مفروشاً بالورود والرياحين ، وإنما هو طريق شاق له متاعبه وتبعاته ، ولكنه طريق المجد والشرف ، وبه تنال سلعة الله تبارك وتعالى في النهاية ، قال تعالى : ﴿**وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (١٠٤)**﴾ (النساء)

وأكد لهم القرآن الكريم أن صدقهم وإقدامهم وتضحيتهم في سبيل الله ـ تعالى ـ ما هو إلى صفة مباركة يعقدها الله ـ سبحانه ـ مع عباده الصادقين فقال : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ (التوبة)

ثم يعود القرآن فيرسم للمؤمنين طريق هذه الصفقة ، ويصورها بصورة أخرى رائعة ، ويوضح لهم فيها الثمن ، ويبين ثمارها القريبة والبعيدة فيقول :

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)**﴾ (الصف) .

ويجزم القرآن بتأكيد الوعيد الإلهي الصادق المحقق للعالمين الصادقين والمجاهدين الباذلين فيقول : ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦)﴾ (محمد) .

وأعطاهم نماذج باهرة للذين سبقوا في تاريخ الإسلام قبل رسول الله ﷺ فعرض عليهم من هذه النماذج ما قام به إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ حين وقف بمفرده في وجه الطغيان الاعتقادي والسفه الوثني ، فكان الله ـ تعالى ـ معه لأنه آثر أن يكون مع الله جل وعلا : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ (٧٠)﴾ (الأنبياء)

ولم يكن هو النموذج الوحيد ، وإنما النماذج كثيرة جداً ، فهناك الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مع أممهم ، وهناك السحرة الذين آمنوا بموسى ـ عليه السلام ، وأصحاب الأخدود ، ومؤمن آل فرعون ، ولن تقف مسيرة الصادقين من عباد الله على طريقة الإسلام والمسلمين حتّى يبلغ الكتاب أجله ويقضي الله أمراً كان مفعولاً ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

مفهوم
البطولة
في
الإسلام

مفهـــوم البطـولة

فـــي

الإســـــلام

إن تاريخ الإسلام زاخر بأحداث البطولة التي امتدت عبــر مراحلــه المتصلة دون توقف ، وهي في صورها القريبة لا تنفصل في مفهومها عن صورتها الأولى ، وكلّها تستمد وجودها من مفهوم أســاسي واضح ، هو القيام بدور يدفع الأمة الإسلامية نحــو تحقيق أهــداف الإســلام الكبرى .

وتتسم البطولة في الإسلام بطابع عملي إيجابي ، ومن هنا كان البطل في الإسلام دائماً خادماً لمجتمعه وفكرته وأمته ، يؤمن حق الإيمان بأن عمله مقدور في ميزان العمل الصالح عند الله ـ تعالى ـ ثمّ عند المؤمنين ، على تعاقب الأجيال . ومن هنا فهو لا يتطلع إلى الجزاء المادي أو المغنم أو الشهوة .

فتحقيق العبودية الصادقة جعل من القلة المؤمنة في غزوة بدر قوة رهيبة قهرت عظائم الأحداث ، وأصبحت قانوناً خالداً ينظم حياة المسلمين على أصول الرسالة الخاتمة ، ويضيء أرواح وعقول الرجال المسلمين على مر العصور بالعبر المنهجية ، فالصدق والإخلاص في العمل لله وحده لا شريك له يفتح بصيرة المجاهدين حتّى يروا ما أعد الله ـ تعالى ـ للشهداء في سبيله ، وهم بعد أحياء يمشون على الأرض .

وجاءت غزوة أحد ، فكانت إصابات المسلمين في أنفسهم ، وفي جراحات النبي ﷺ أعظم درس تربوي ممحص للمسلمين ، ليعرفوا وخيم عاقبة مخالفة

الرسول ﷺ ومخالفة أمره عموماً ، خاصة إذا علموا أنهم مختارون ليكونوا حملة الإسلام إلى الناس في أقطار الأرض ، لذلك بين لهم خطورة الاختلاف وحب الدنيا وإرادتها ، وأن ذلك هو السبب فيما حل ويحل بالمسلمين ، والله تعالى يقول : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)﴾ (آل عمران) .

نعم ، لقد نصرهم الله ـ تبارك وتعالى ـ على عدوهم إلى أن كان منهم الفشل والتنازع وعصيان بعضهم لأمر القائد ﷺ ، عند ذلك تبدل النصر إلى هزيمة لأن الله ـ تعالى ـ إنما وعد المؤمنين النصر بشرط التقوى والصبر على الطاعة ، وفي هذا إيماء إلى سنة من سنن الله ـ عز وجل ـ في أخلاق البشر وأعمالهم على المستوى الفردي أو الجماعي ، وهي أن المصائب التي تعرض للمسلمين في خاصة أنفسهم أو في شؤونهم العامة إنما هي آثار طبيعية لبعض أعمالهم ، ولكن الله ـ تعالى ـ قد يعفو عن بعض الأعمال التي لا أثر لها في النفس ، وليست ملكة ولا عادة لها ، بل صدرت هفوة غير متكررة ، وهي التي عناها سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (المائدة : ١٥)

فينبغي أن نأخذ من أحداث غزوة أحد وابتلاءاتها عبراً تنفعنا إلى آخر الدهر ، خاصة إذا استعرضنا التجربة التي مر بها أصحاب الرسول ﷺ ، ورأيناهم يخرجون من محنة أحد بإيمان قوي ، وعقيدة راسخة وشجاعة فذة ، وعزيمة حازمة ، وثقة بالله لا يوازنها شيء ، وكانت سراجاً أضاء الطريق أمامهم في سيرهم برسالتهم ، وجعلتهم يضربون المثل الطيب والأسوة الحسنة في مواقفهم الكثيرة ، وحرصهم

على طاعة نبيهم ﷺ والتزامهم أمره ﷺ حتى آخر رمق في حياتهم ابتغاء مرضاة الله تعالى والشوق إلى جنته .

وقد خلد لنا الإسلام سلاسل مضيئة من أعلام رجالنا الكرام ، كان لهم النصيب الأوفى من البطولة والفداء والصدق والوفاء ، ونزداد إعجاباً بأولئك السابقين من أصحاب نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث نجد أحدهم يذوب خشية وعبادة لربه ـ سبحانه ـ في محرابه كأنه لا شغل له سوى التعبد والتهجد ، فإذا نادى المنادي : حيّ على الجهاد ، نقل محرابه إلى الميدان وجاهد في سبيل ربه خير جهاد ، ثمّ بذل جهوده هنا وهناك في مسالك الحياة وشعابها صالحاً مصلحاً ، راغباً في أن يكون عند الله من المقبولين ، قال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢)﴾ (الواقعة)

وقد عرف تاريخ الإسلام أبطالاً قاموا بأدوار على قدر عظيم من الأهمية دون أن يكشفوا عن شخصياتهم ، أو يبوحوا بأسمائهم ، وقد سجل التاريخ هذه المواقف تحت أسماء مجهولة ، ومن هؤلاء صاحب النقب ، هذا البطل الذي استطاع أن يفتح ثغرة في سور دمشق بعد أن حاصرها المسلمون طويلاً وحاولوا مرات ، غير أن هذا البطل الذي لم يعرف التاريخ اسمه ، ولم يكشف هو عن شخصيته ، اندفع على رأس فرسه وسهام العدو تنوشه من كلّ مكان دون أن يتوقف أو يرتد حتّى بلغ الجدار فأحدث فيه ثقباً ، ثمّ اخترقه إلى داخل السور وكبر ، فكبر المسلمون وعبروا إليه ، فلما انتهت الموقعة ظن قائد الجيش محمّد بن مسلمة أن صاحب النقب سوف يتقدم إليه دون جدوى ، هنالك نادى في الجيش أن يتقدم ، فلم يتقدم أحد ، ووعد ثم هدد ، وبينما هو جالس في خيمته تقدم منه رجل فقال له : أيها القائد ، هل تريد

أن تعرف صاحب النقب . قال : نعم . قال : أنا أدلك عليه إذا أعطيتني العهد على أن لا تسألني عن اسمي ، فقال القائد محمد بن مسلمة : لك عهد الله على أن لا أسألك عن اسمك ، قال : أنا هو ، وانطلق خارجاً من خيمة القائد ينتظر حسن الثواب من الله ـ تعالى ـ يوم يقوم الحساب ، ولم يتطلع إلى الحظ العاجل وإذاعة أخباره واسمه ، وهذا الصنف الكريم يجلّي لنا العبر ، ويعطينا الموعظة الحسنة ، لنعتبر بأن الله ـ تعالى ـ وحده هو الذي يجزي على العمل ، وقد وضح لنا هذا المعنى عندما أقبل وباء المرتدين المجرمين بقيادة مسيلمة الكذاب ، وخرج جيش الإسلام ليرد ذلك الطوفان ، وكان فيه البراء بن مالك الأنصاري[1] ـ رضي الله عنه ـ ولم تكن المعركة يومها سهلة ولا ميسرة ، واشتد القتال بين المؤمنين والباغين ، وهناك رفع البراء بن مالك صوته ينادي في المجاهدين : «يا أهل المدينة ، لا مدينة لكم بعد اليوم ، إنما هو الله والجنة» ، أي لا تذكروا في هذا الموطن أنفسكم ولا أهليكم ولا بلدكم ، بل اجعلوا كل همكم أن تنصروا الله ربكم ـ جل جلاله ـ وأن تأخذوا الطريق إلى جنته عن طريق الجهاد في سبيل دينه ودعوته . فالبطولة الإسلامية لم تكن الإعلان والشهرة ، وإنما هي التماس رضا الله ، عز وجل ، وتحرير العمل لوجه الله ـ تعالى ـ وإخلاصه للحق وحده .

يذكر لنا التاريخ هذه البطولة التي صنعها الإسلام إخلاصاً لله ـ عزّ وجل ـ وهي : أن رومانوس أمبراطور الدولة البيزنطية ، أقبل بجيش يضم مائتي ألف مقاتل ، وقيل ستمائة ألف مقاتل ، يقوده بنفسه ، ومعه البطارقة ، يريد أن يقضي على

---

(١) هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر الأنصاري النجاري المدني ، البطل الكرار صاحب رسول الله ﷺ ، وأخو خادم النبي ﷺ أنس بن مالك ، رضي الله عنه .

المسلمين ـ بزعمه ـ ويزيل ملكهم ويفني جمعهم ويدوس رايتهم ، وسرعان ماعلم «ألب أرسلان» قائد المسلمين آنذاك بالخطر الزاحف على المسلمين ، وأدرك أن لا مفر من الجهاد ، فجمع أهل مشورته وقال لهم : تعلمون من أنباء زحف رومانوس وجيشه اللجب ، ولقد حاولت أن أثنيه عن عزمه بكلّ المغريات من مال وممتلكات ، أحب أن أضعها بين يدي رومانوس على أن لا يظفر بنا فيهلك جمعنا على القتال ، وسأخرج لتوي بكفني وحنوطي ، فمن رغب عن الجهاد فدونه المسالك فليسلك أيها أقرب إلى نجاته ، ومن رغب في لقاء الله ـ عز وجل ـ فليتحنط وليلبس كفنه وليلحق بي لملاقاة رومانوس .[1]

وما هي إلا ساعة حتَّى كان ألب أرسلان يمتطي جواده ، ووراءه خمسة عشر ألف جندي قد تكفنوا جميعاً بقماش أبيض ، وقد فاحت منهم رائحة الحنوط ، ينتظرون وصول جيش رومانوس أرض المعركة[2] ، وتمر سويعات ثقيلة متباطئة لم يلبث أن يتطاير عن بعد غبار ينبيء بوصول رومانوس ، فتتعالى أصوات المسلمين الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ويفاجأ رومانوس وقادة جيشه بالذي رأوه وسمعوه ، ويلقي الله الرعب في قلوبهم ، إذ لا يرون أمامهم إلا كتلة واحدة بيضاء ، يتعالى تكبيرها إلى عنان السماء .

وتحتدم المعركة بين الجيش المكفن المؤمن ، وبين الجيش البيزنطي اللجب

---

(١) يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند ذكر الواقعة : أقبل ملك الروم رمانوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج وعدد عظيم وعدد ، ومعه خمسة وثلاثون ألفاً من البطارقة ، مع كل بطريق مائتا ألف فارس . (راجع بتوسع ، البداية والنهاية/ ١٠٠ـ١ـ١٠ـ١٠٦ـ١٠٧ .

(٢) كان ذلك سنة ٤٦٥ هـ الموافق ١٠٧٢م .

الجرار ، ويتدافع المسلمون بأكفانهم يطرقون أبواب الجنة بجماجم الكافرين من جنود بيزنطة ، وسالت الدماء أنهاراً ، وتطايرت الرؤوس بلا حساب ، وشرعت أبواب الجنة تستقبل المؤمنين ، وشرعت أبواب جهنم تستقبل الكافرين ، وتطلب المزيد . . . وما كاد النهار أن يستكمل دورته حتى هدأ ضجيج المعركة ، وارتفع في الأجواء صوت المنادي ينادي :

أبشروا يا جند الإسلام ، لقد أسر رومانوس .

فتعالت إذ ذاك أصوات المسلمين الله أكبر ، الله أكبر . وإذ فرغ ألب أرسلان وجنده من أداء ركعات شكر لله ـ عز وجل ـ على نصره وتأييده ، التفت إلى بعض جنده ، وقال لهم : إليّ برومانوس ، وجيء برومانوس مشدود الوثاق مكبلاً بالأصفاد ، فقال له ألب أرسلان :

يا رومانوس ، ألم أعرض عليك المال والأرض والممتلكات لتكف عن أذى الإسلام وحرمات المسلمين . . .؟

قال رومانوس : بلى .

قال القائد المؤمن : فلِمَ لم تقبل؟

قال رومانوس : ظننت أني سأقضي على جيشك ، وأسحق دولتك .

قال القائد المؤمن : أما وقد أخزاك الله يا رومانوس ، ما تظن أني فاعل بك . . .؟

قال رومانوس : إن شئت فاقتلني ، وإن شئت جرني بالسلاسل ، وإن شئت تقبل فديتي وتعفو عني .

وأطرق القائد المسلم قليلاً ، ثم قال : يا رومانوس ، أتعاهدني إن عفوت عنك ألا تقاتل بعد اليوم مسلماً أبداً . قال رومانوس ، وقد دمعت عيناه بعد أن أدرك أنه نجا من موت محقق : لك عهدي يا قائد المسلمين .

وقام ألب أرسلان ففك قيود أسيره بيديه ، وقال له : ستوصلك جنودي إلى مأمنك يا رومانوس ، ولقد أمرت لك بخمسة عشر ألف دينار تستعين بها على وصولك ، وحقق الله ـ عز شأنه ـ للمجاهدين المخلصين ما وعدهم بقوله : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (التوبة) .

وهكذا نرى البطولة والانتصار يخدمان قضية الإسلام وهدف الدعوة إليه ، ولا يقل عمل المصلحين الذين يصححون المفاهيم المنحرفة عن المجاهدين الذين يردون كيد الأعداء ، ويحمون بيضة الدين ، ويتساوى في الإسلام مداد العلماء ودم الشهداء ، ولقد كان تاريخ الإسلام قائماً دائماً على القدرة المتجددة في أن يُبعث البطل الذي يقود المعركة ، ويواجه الأزمة ، وكلما تجمعت التحديات في وجه المسلمين برز القائد العالم المجاهد الذي يحمل اللواء ، ويقود الجماعة في معركة مقاومة ، سلاحها المصحف والسيف ، وكانت الأحداث والأزمات دائماً قادرة على أن تدفع المسلمين إلى الوحدة والتجمع تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى يحقق الله ـ عز شأنه ـ لهم النصر .

ولقد عرف التاريخ الإسلامي عدداً من النكسات ، ولكنها كانت كلها مقدمات لنصر كبير ظافر ، وقد كانت جماعة الموحدين المخلصين دائماً

قادرة على مواجهة الخطر مهما بلغ من الشراسة والعنف بالاعتصام بحبل الله ـ عز وجل ـ والتضحية .

ولقد رسم القرآن ـ الكريم ـ صورة البطولة وجعلها في مواجهة المسلمين ، لتكون العبرة قريبة منهم .

وكلّ الأبطال الذين عرضهم القرآن أبطال مقاومة لا يستسلمون ولا يحنون الرؤوس للظلم والانحراف والطغيان ، ومن هنا عجزت قوى الكفر عن أن تقتلعهم أو تنتصر عليهم ، وكانت المقاومة عند هؤلاء المسلمين إيماناً في أعماق القلب وسلاحاً في اليد ، يعملان معاً في يقين راسخ بأنهم أصحاب أمانة إلهية ودعوة ربانية ، ولقد كان نبينا محمد ﷺ هو المثل الكامل للبطل الإسلامي ، وكانت حياته ﷺ موضع القدوة لكل الأجيال الإسلامية المتلاحقة ، والرجال الذين تربوا على يديه كتبوا صفحات بارعة من المجد التليد ، وظلوا ـ رضي الله عنهم ـ موضع إعجاب الأجيال الإسلامية المتوالية ، وكانوا قدوة حسنة تقتدي بها الأجيال اللاحقة ، ومن ثم اتصلت في تاريخ الإسلام روح البطولة والتضحية والموت من أجل الحياة الإيمانية ، وكانت مقاومة الظلم والانحراف هي أبرز صفحات الجهاد في مواجهة كلّ باغٍ وظالم ومعتد على الإسلام وأهله ، ولقد استمد المجاهدون الأبطال من الرسول ﷺ أبرز مفاهيم البطولة حيث جمعوا بين بطولة الفكر ، وبطولة الجهاد ، فقد كان العلماء العاملون كلهم قادة معارك يحملون السلاح في مواقف الجهاد ، ولو لم يعيشوا في عهد النبي ﷺ ، ولا في عصر خلفائه الراشدين ، ولا في عصر الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولم يكن عجيباً أن نرى في تاريخ أمتنا الإسلامية أناساً تجردوا لله ـ عز وجل ـ فتألق نجمهم في مجتمعهم بعد

عصر النبوة بنحو مائة وخمسين عاماً ، وكان موضع تألقه بعيداً عن منزل الوحي ومهبط الرسالة ، كان هناك في شمال أفريقيا ، ومع ذلك بقي الإسلام يمده بالإيمان المشرق ، ويرشده إلى منهاج رسول الله ﷺ ، ولم يصده تأخر الزمان ولا بعد المكان عن الإسهام الرائع في بناء مجتمعه على أساس الدين والعلم ، والإعداد والربط بين الدرس وجهاد النفس ، ذلكم هو الإمام العالم أسد بن الفرات(١) الذي جمع الله ـ تعالى ـ له الإمارة والقضاء ، وكان يُقال له من أجل ذلك : القاضي الأمير ، الذي جمع بين العلم والعمل ، وبين الفقه والجهاد ، وسعى في الدنيا ليربح الآخرة .

ولقد أكرم الله ـ تعالى ـ أمتنا الإسلامية بعلماء كثيرين جاهدوا بلسانهم وسنانهم وإيمانهم وقلمهم ، منهم الإمام ابن تيمية الحراني ـ رحمه الله ـ الذي ولد في حران(٢) ، وهي مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم ، من أسرة ذات علم ودين ، فأبوه وجده كانا من كبار علماء الإسلام ، وقد ارتحل به والده في طفولته إلى دمشق بسبب غارات التتار المخربة على بلاد الإسلام ، وهناك نشأ نشأته الإسلامية العلمية القرآنية الحديثية الفقهية العربية ، القائمة على أسس من طهارة الأنساب وتقوى الآباء وصفاء البيئة الشامية والاستعداد الطيب لخدمة الإسلام

---

(١) الإمام العلامة القاضي الأمير مقدم المجاهدين أبو عبدالله الحراني ثم المغربي ، مولده بحران سنة أربع وأربعين ومائة ، ودخل القيروان مع أبيه في الجهاد وكان أبوه فرات بن سنان من أعيان الجند . وكان أسد ـ رحمه الله ـ مع توسعه في العلم فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً . . . سير أعلام النبلاء الجزء العاشر ٢٢٥١ بتصرف شديد .

(٢) هي اليوم من مدن تركيا ، فتحت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم ـ رضي الله عنه ـ وإليها ينسب جماعة كثيرة من أهل العلم .

وعلومه ، وكان ذكياً حاضر الذهن قوي الذاكرة بصورة باهرة ، وكان يجادل ويحاور وهو صغير ، وبدأ في الإفتاء قبل أن يبلغ العشرين من عمره ، وكان خبيراً بعلوم الحديث والتفسير والفقه واللغة[1] ، والغوص في دقائق المعاني ، وأتقن دراسة المذاهب الفقهية ؛ يقول عنه ابن فضل الله العمري : «كان أمة وحده ، وفرداً حتّى نزل لحده» وقد ازداد ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ على مر الأيام صلابة في دينه ، وقوة في يقينه ، ولا عجب فهو أشهر الأتباع للإمام المجاهد المحتسب الجليل أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ الذي احتمل ما لا يحتمله سواه من الأذى في سبيل الاستمساك بعقيدته في كلام الله العزيز وقرآنه المجيد ، وكان ابن تيمية ـ رحمه الله ـ متيقظاً شهماً شجاعاً لا يفتر عن الأعداء ليلاً ولا نهاراً ، بل هو مناجز لأعداء الإسلام وأهله ، ولم شعثه واجتماع شمله ، أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عوناً ونصراً للإسلام وأهله ، وشوكة في حلوق المارقين من الفرنج والتتار والمشركين ، فأبطل الخمور ، ونفى الفساق من البلاد ، وكان لا يرى شيئاً من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بجهده وطاقته ، وتصدى لمقاومة الفتن ، وخاطب عقول الجماهير ، وتبنى مهمة الرد على الفرق والملل غير الإسلامية ، وقاوم عقائدها وتقاليدها وتأثيرها ، وبعث الفكر الإسلامي الصحيح ، وجدد العلوم الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة ، وما صح عن أصحاب النبي ﷺ ، ونقد بشدة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ، وفضح البدع والمنكرات وعبادة القبور السافرة المؤيدة من بعض المشايخ ، والاستخفاف بشعائر الله عز وجل ، وتصدى لأصحاب المشاهد ووقاحة جرأتهم وشركهم ، ورفع ـ رحمه الله تعالى ـ لواء تجديد التوحيد ، ومنع الاستغاثة

---

(١) البداية والنهاية ١٤/ ١٣٧ .

بغير الله ، عز وجل ، وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة ، وقام بمسؤولية ورثة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ في عصره ، وعمل بمصداق قوله جل وعلا : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ (الحجر) . فكان عمله ـ رحمه الله ـ وجهاده دليلاً على ما خصه الله به من مكانة عالية في مجال الإصلاح والتربية والدعوة والتجديد ، وقد وجد بتأثير كتاباته ومؤلفاته رجالاً من أهل الدعوة والتربية بين حين وآخر ممن رفعوا راية الجهاد ضد تقاليد الوثنية الجاهلية بكلّ صدع وإعلان ، وارتفع صوت القرآن مدوياً عالياً :

﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (الزمر :٣)

فارتجع العالم الإسلامي وتجاوبه السهل والجبل ، ، وعاش هذا الإمام أكثر سنوات حياته متاعب في سبيل الله ـ عز وجل ـ وترك لأجيال المسلمين دائرة معارف أومكتبة تضمنتها مجموعة فتاويه التي تحتوي على (٣٧) مجلداً ، نشرتها المملكة العربية السعودية ، فترى في كتبه حقائق علمية وبحوثاً نقدية ، ومباحث أصولية ، تشق طريقاً جديداً لفهم الكتاب والسنة ، وتفتح باباً فريداً إلى إدراك مقاصد الشريعة الربانية .

وكانت في الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ صفة بارزة رفعت من شأنه وأعزّت من مكانته ، وهي صفة الثبات على العقيدة والاستمساك بما يثق فيه ، والجهر بكلمة الحق ، والرائع في موقفه أنه حينما أغلقوا عليه باب السجن ، قال مستشهداً من القرآن الكريم : ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد :١٣) .

وكان يقول ـ رحمه الله : ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني صدري ، أينما

رحت فهي معي لا تفارقني ، إن حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة(١) .

إن السجن في نظر ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ فرصة يخلو فيها إلى العبادة والذكر والمطالعة والبحث والمعرفة والعلم ، بعيداً عن الشهوات والملذات .

ويعتبر القتل شهادة في سبيل الله ـ تعالى ـ لأنّه يسير على منهج رسول الله ﷺ الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ واحد من محبيه ومتبعيه ، فليمضِ إلى ربه مجاهداً لينال أجر المجاهدين الصابرين .

ويؤمن بأن إخراجه من بلده رحلة هجرة في سبيل الله ـ تعالى ـ أليس هو القائل : ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾ (النساء) . إذن فلابد من السياحة وكسب الخير والتعرف على الناس وبث الدعوة ، وهكذا امتلأت قلوب المؤمنين بالإسلام شجاعة واندفاعاً ، وعلموا أن إنكار الذات في سبيل الله ـ تعالى ـ تصنع البطولات وفق القيم الأخلاقية لهذا الدين العظيم ، لأن المنتصر فيه لا يموت ، وهذا نموذج بسيط موجز عن الأبطال العلماء العالمين ، أما أمراء العادلين الذين أسهموا بكل إيمان وقوة وهمة وحيوية في بناء دولة الإسلام ، وتطبيق أحكام الله تعالى ، وصنعوا حياة مليئة بالعمل الصالح والعلم النافع ، والبناء الرائع في كل المجالات ، فالحديث عنهم يطول ويخرجنا عن

---

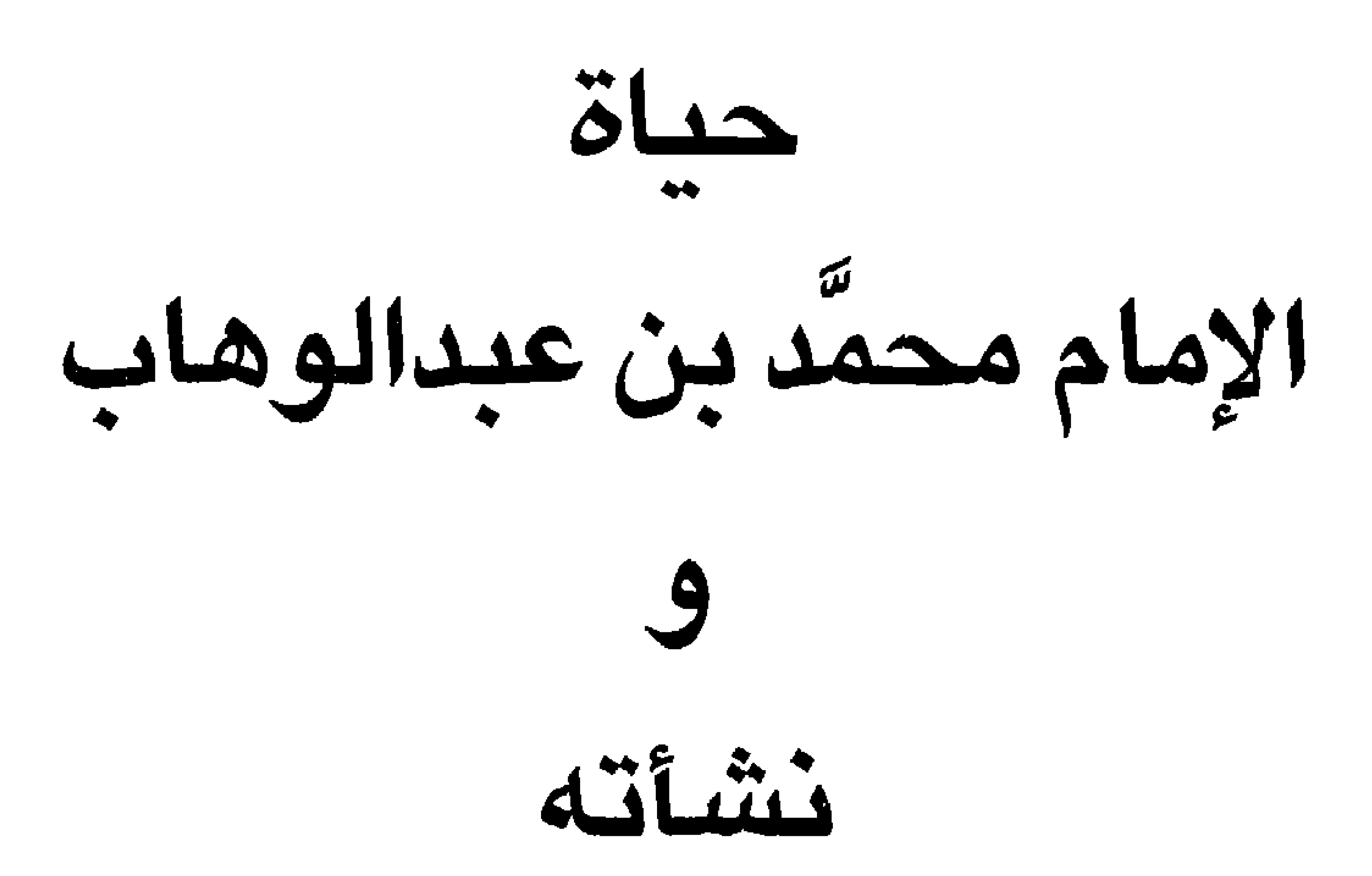
(٢) الوابل الصيب ، لابن القيم ص٦٦ ـ ٦٧ .

مقصدنا الذي نبتغيه ، ويكفينا أن نعلم أن بطولات المسلمين من العلماء العاملين والأمراء المخلصين ، كانت تسير جنباً إلى جنب في بناء الحياة الإسلامية ببذل الجهود في تحصين المسلمين ، وتأمين الحدود مع إثارة روح العمل الصالح والتنافس في مجالات العلم والعمل والجهاد ، وقد ظل الإسلام حافلاً بالمسلمين وقادتهم من العلماء والأمراء الذين يحملون اللواء ، ويحمون معاقل هذا الدين ، وهكذا يتوالى ظهورهم فترة بعد فترة ، ويخرجون من قبل مجتمعهم ليصدوا عنه فتنة جديدة ، ويظهروا الإسلام في صورته البيضاء الجامعة الحقيقية ، ويعدوا العدة لصون العقيدة الإسلامية والمفاهيم الإيمانية ، ولولا الله ـ جل شأنه ـ ثم هؤلاء الرجال الأوفياء الذين أعدهم الله ـ تعالى ـ لخدمة دينه ، ووفقهم للقيام في وجه المنكر بأي لون كان ، لما عاش المسلمون مبيضي الوجوه ، ولما ورثوا الدين نقياً طاهراً من رواسب الجاهليات والأنانيات ، ولذلك فإن كلّ مسلم موحد مدين لهم في إيمانه وعقيدته ، وفي صفاء أفكاره ، وإن لهم علينا منة كبيرة فيما نعيش فيه من طاعة وسعادة ، وما نتمتع به من تاريخ زاهر للمآثر والبطولات والجهاد .

ومن ثم فإن لهؤلاء الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام حقاً كبيراً على كلّ مسلم معاصر ، وعلى الأجيال المتلاحقة التي حظيت بنعمة الدين الخالص والعقيدة الصافية ، وإن أداء هذا الحق والوفاء بواجب الشكر لا يتم إلا بالمحافظة على الإسلام الذي جاهدوا من أجله بإحياء سنة نبينا محمد ﷺ ، والتركيز على بناء أنفسنا وأجيالنا على هدي من الكتاب والسنة ، لنقدم للعالم نموذجاً حياً للمسلم الذي يتمثل فيه الإسلام كاملاً ، وعندها تعود أمتنا كما أراد الله تعالى .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران : ١١٠) .

الإمام
محمَّد بن عبدالوهاب
والدعوة المباركة



حياة
الإمام محمَّد بن عبدالوهاب
و
نشأته

حياة الشيخ
محمّد بن عبدالوهاب «رحمه الله»

اسمه ونسبه :

هو الشيخ محمّد بن عبدالوهاب(*) بن سليمان بن علي(**) بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف ، التميمي .(١)

وقد ذكر ابن بشر نسبه فقال :

«هو الشيخ محمّد بن عبدالوهاب بن سليمان بن عليّ بن حمد بن أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمّد بن علوي بن وهيب»(٢) .

(*) كان عبدالوهاب والد الشيخ ، من أعلم أهل زمانه ، وكان شيخاً وقوراً جليلاً متواضعاً ، ولي القضاء في العيينة في إمارة عبدالله بن محمّد بن معمر ، وألف في الفقه والتفسير ، وألقى فيهما وفي الحديث دروساً ، وحدث في منزله وفي المسجد ، وكان الناس يقبلون عليه إقبالاً شديداً . وقد رزق بولدين ، وهما محمّد الذي هو مجدد الإسلام في القرن الثاني عشر ، والثاني سليمان ، وكان عالماً فقيهاً ، تولى القضاء في حريملاء ، وكلّ رجال هذه الأسرة تولى القضاء أو رياسته حتّى زماننا هذا ، لأنهم أشدّ الناس صيانة لهذا الدين في عصرنا .

(**) سليمان ، جد الشيخ محمّد ، من أكبر علماء نجد ، كان محبوباً وبحراً في العلوم ، تولى منصب الفتيا ، وأخذ على يديه كثير من العلماء : التفسير والحديث والفقه والتوحيد . وله رسائل علمية وتصانيف عامة .
قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ في ترجمته للإمام محمّد بن عبدالوهاب :
ووالده هو مفتي تلك البلاد ، وجده مفتي البلاد .
وآثاره وتصانيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه ، وكان جده إليه المرجع في الفقه والفتوى ،
وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذاهب ، اجتمع به في مكة .

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات الإسلام : تأليف حسين بن غنام ١/ ٧٥ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر ج(١) ، ص ٨٩ .

يقول الدكتور العثيمين :

وكانت أسرة آل مشرف ذات شهرة ومكانة في العلم ، أنجبت عدّة علماء ، كان لهم اليد العليا في العلم والتحقيق والديانة منذ القرن الهجري ، منهم القاضي عبدالقادر بن بريد بن مشرف ، وأحمد بن محمد بن مشرف ، وسليمان بن عليّ مرجع علماء نجد بالكثير من المسائل ، وكذلك ابنه عبدالوهاب ، وإبراهيم ، وأحمد ، والقصير[١] .

ولادته ونشأته :

ولد الشيخ محمّد في بلدة العيينة[٢] عام ١١١٥هـ الموافق ١٧٠٣م في بيت كالواحة الخضراء في صحراء الجهل ، وهجير الفتن ، حيث يعيش العالم الإسلامي ومنه الجزيرة العربية حالة من التخلف والفوضى والانحطاط والبعد عن روح الإسلام .

نشأ الشيخ وترعرع ، يفيض عليه حب والده وحنان والدته غدقاً من العطف الأبوي ، وبتعهده وتربيته بما يغرس فيه روح الإيمان ، ويغمر نفسه الغضة بالطمأنينة والرضى ، وتهيئته لطلب العلم بقلب متفتح وعقل متقبل .

وكلما شب تألف على محياه الذكاء اللماح ، وشعت في أساريره المخائل النجيبة ، يميزه عن أترابه فوق تلك السمات النبيلة ، والخلق الجاد ، والعزيمة المصممة ، والنضوج المبكر ، والنبوغ المرتقب ، يصرف جلّ وقته في تلك السن

---

(١) الشيخ محمّد بن عبدالوهاب : للدكتور ابن عثيمين .

(٢) العيينة : بتصغير العين تقع في وادي حنيفة ، وتسمى الآن «آبار الشيخ» ، وتقع شمال غرب الرياض ، وتبعد عن الرياض (٤٠) كيلو متراً تقريباً .

للمطالعة العميقة في كتب التفسير والحديث ، وقبل بلوغه العاشرة أتقن كثيراً من العلوم والمعارف ، فكبر عقله وازداد توقد ذهنه ، وتأمل قومه فوجدهم جهلاء زائفين عن طريق الحق والصواب ، فآلمه ذلك حتّى قال فيه أحدهم :

بلغت لعشر مضت من سنيك

ما يبلغ السيد الأشيب

فهمك فيها جسام الأمور

وهم لداتك أن يلعبوا

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره وقد بلغ الحلم ، وأدرك ما يدرك الرجال ، قدمه أبوه في إمامة الصلاة ، وكان والده شديد التعجب من قوة حافظته وسرعة حفظه لكلّ ما يطالعه ولو لمرة واحدة ، ويعترف علنا بالاستفاده منه في بعض الأحكام ، حتّى قال : **استفدت من ولدي محمّد فوائد من الأحكام قبل بلوغه** .

وفي رسالة لأحد اصدقائه قال عنه : إن له فهماً جيداً ولو يلازم الدرس سنة على الولاية لظهر في الحفظ والإتقان آية .

«وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتى عشرة سنة على الإتمام . ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعة والإتمام . فقدمته لمعرفته بالأحكام ، وزوجته بعد البلوغ في ذلك العام . ثمّ طلب مني الحج إلى بيت الله الحرام ، فأجبته بالإسعاف لذلك المرام . فحج وقضى ركن الإسلام» .

ولا عجب في ذلك فبعد مشيئة ـ الله سبحانه وتعالى ـ قد تضافرت في الفتى مقومات التفوق ومؤهلات النجاح أسباباً ومسببات ـ هيأها الله ـ عز وجل ـ للفتى

وراثية وفطرية وبيئية ، تجمعت في شخصيته الفذة من الذكـاء المتقـد ، والشغـف العلمي الملتـهب ، والطمـوح الخلقي الملحـق لاستـيعـاب أكبـر قـدر مـن المعـارف الدينية والعلوم الإسلامية ، في أقصر وقت .

ومع كلّ ذلك فالفتى عملي الطبع ، ديني الخلق والعلم ، لديه معلومات ، يستوعب في سرعة ، وتركيز وفهم مدارك عظام ، ثمّ تتحول إلى عمل يطبق في التوحيد والعبادة والأخلاق والمعاملات والتوجيه ، وإرشاد وتعليم إسلامي يسير على ضوء العقيدة الصحيحة والنهج القويم المستمد من الكتاب والسنة ، في تلك السن المبكرة من عمره الغض جلي في دروسه وتفوق في معلوماته .

أبنـاء الإمـام

تزوج الإمام محمّد بن عبدالوهاب «جوهرة بنت عبدالله بن معمر» وهو صغير لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره . ونقل عن أبيه عبدالرحمن قوله : «رأيته أهلاً للصلاة بالجماعة وزوجته في ذاك العام»[1] . وقد رزقه الله ـ تبارك وتعالى ـ بأولاد بارك فيهم وجعلهم علماء يقتدى بهم ويؤخذ العلم عنهم ، ومنهم :

أولاً : حسين بن محمّد بن عبدالوهاب[2] :

آلت إليه القيادة بعد والده ، وكان ضريراً لا يرى ، إلا أنه على جانب كبير من العلم والفضل .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أحمد بن حجر بن محمد آل طامي ط٤ ص ١٧ .

(٢) هو أكبر أولاد الشيخ ، وكان قاضياً في الدرعية ، وإماماً في جامعها ، توفيٌ سنة ١٢٢٤هـ وله عدة أولاد نبغوا في العلم والعمل وهم : عليّ ـ حسن ـ حمد ـ عبدالرحمن ـ عبدلملك . انظر : عنوان المجد ج١ ص ٢/ ١٤٣ .

ثانياً : عبدالله [1] بن محمّد بن عبدالوهاب :

ولد في الدرعية سنة ١١٦٥ ، فنشر العلم ، واضطلع بالدعوة إلى جانب عمله في القضاء ، وشارك في قتال إبراهيم باشا وجنده حين طوق الدرعية ، وبعد أن سقطت في يد الباشا نقل الشيخ عبدالله إلى مصر سنة ١٢٣٣ ، وظل بها كالمعتقل حتّى وافته المنية سنة ١٢٤٢هـ ، رحمه الله .

قال ابن بشر :

واجتمع عليه أهل البحيرة ونهضوا على الترك من كلّ جانب كأنهم الأسود ، وقاتلوا قتالاً يشيب لهوله المولود ، فأظلمت البحيرة كأنها الليل ، وصريخ السيوف في الرؤوس كأنه صهيل الخيل ، فأخرجوهم منها صاغرين ، وقتلوا من الترك عدة مئات حتّى قال لي بعض مَنْ حضر ذلك : لو حلفت بالطلاق أني من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني لم أطأ إلا على رجل مقتول لم أحنث ، فدخل الترك بعد هذا الفشل ، وصار في قلوبهم منهم وجل ، ثم أرسلوا إلى الباشا وطلبوا الصلح فأجابهم إليه بعد ما كان أبياً ، ولان لهم بعدما كان قاسياً .

وحين سلمت الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ نقل الإمام عبدالله وابنه عبدالرحمن إلى مصر ومعه بعض آل الشيخ ، وأما ابنه سليمان فقتله هذا الطاغية في الدرعية . وأما عبدالرحمن فتوفي بمصر سنة ١٢٧٣ مع أخيه عليّ ، رحمهما الله رحمة واسعة[2] .

---

(١) هو عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب ، ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ ، ونشأ في بيت والده ، وتلقى العلم من والده أيضاً ، ولما توفيّ والده خلفه في أعماله ، فصارت له الزعامة الدينية ، واستمرّ في منصبه إلى أن سقطت الدرعية سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م على يد إبراهيم باشا ، الذي حمل معه الشيخ عبدالله إلى مصر ، فبقي الشيخ عبدالله في مصر إلى أن توفيّ سنة ١٢٤٤هـ ـ ١٨٢٩م .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد . عثمان بن بشر .

مؤلفات الشيخ عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب

١ ـ جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية .

٢ ـ منسك في الحج .

٣ ـ الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة .

٤ ـ التوضيح عن توحيد الخلاق .

٥ ـ مختصر سيرة ابن هشام .

٦ ـ وله فتاوى ورسائل ضم بعضها لمجموعة الرسائل النجدية .

وقد دافع دفاعاً مريراً ضد الطاغية إبراهيم باشا حين هاجم الدرعية سنة ١٢٢٢ هـ ، وحين رأى قتل الأبرياء وتدمير الدرعية من قبل الجيش المصري شهر سيفه ضد هؤلاء الطواغيت عند باب البحيرة بالدرعية .

ثالثاً : عليّ بن محمّد بن عبدالوهاب :

كان عالماً نابغاً يضرب به المثل في الزهد والورع ، وكان ذا ملكة عظيمة في الفقه**رابعاً : إبراهيم بن محمّد بن عبدالوهاب :**

ولد بالدرعية . وقرأ على والده المجدد محمّد بن عبدالوهاب ، وقرأ على علماء الدرعية ، ومنهم الشيخ العالم الجليل عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب . نفي رحمه الله إلى مصر سنة ١٢٣٣ هـ عند الاستيلاء على الدرعية من قبل الطاغية إبراهيم باشا ، وفي سنة ١٢٤١ هـ رجع إلى نجد بعد استقرار الأمور ، وله حلقة علم .

قال ابن بشر :

«وأما إبراهيم بن شيخ الإسلام ، فرأيت عنده حلقة في التدريس وله معرفة في العلم ، ولكنه لم يتولَ القضاء ، قرأت عليه في صغري كتاب التوحيد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف» . قال الشيخ هم من ذرية هؤلاء الأربعة[١] .

خامساً : حسن بن محمّد بن عبدالوهاب :

مات شاباً ولم يكن ممن اشتغل بالعلم ، بل بالتجارة والأعمال الأخرى[٢] .

يقول ابن بشر : «لقد رأيت لهؤلاء العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية ، عندهم من طلبة العلم من أهل الدرعية والغرباء المقيمين فيها ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ، وكلّ واحد منهم جعل بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء ونفقتهم من بيت المال . ويأخذون منهم العلم في كلّ وقت» .[٣]

وآل الشيخ إلى يومنا هذا هم القائمون في جزيرة العرب بالوظائف الدينية والدفاع عن حوزة الدين ، ونصرة شريعة سيد المرسلين ، فجزى الله العاملين أحسن الجزاء ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

طلبه للعلم

لقد كانت البيئة التي نشأ فيها الفتى محمّد بن عبدالوهاب بيئة علمية ، دينية ، صالحة ، وقد تلقى علمه في البداية على يد والده عبدالوهاب حيث درس عليه كتب الفقه الحنبلي .

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن حسن :

«وأخذ محمد بن عبدالوهاب الفقه عن أبيه عن جده مفتي الديار النجدية في وقته ، وسنده المتصل بأئمة المذهب إلى الإمام أحمد معروف مقرر عندهم»(١) .

ثمّ أخذ يزيد في معلوماته بالقراة الخاصة ، حيث أخذ يقرأ في كتب التفسير والحديث والأصول ، وقد ساعده حبه للقراءة وشغفه بها على الاطلاع على كلّ ما يقع في يده من كتب الدين ، وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، فاهتم الشيخ بقراءة كتبهما بعناية خاصة ، واعتد بأقوالهما ، وتأثر بأفكارهما ، واستنار بآرائهما ، فكان لذلك أثر كبير في تصحيح عقيدته ، وتوجيه حياته ، ومنهج دعوته .

ولقد وهب الله ابن عبدالوهاب قلباً واعياً ، وأذناً سميعة ، وعقلاً نيراً ، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ مرهف الحس ، شديد التأثر ، يتألم جداً لما يرى حوله من الحالة السيئة للقرى والمدن في نجد على وجه الخصوص ، وكان أكثر العلماء في عالم الإسلام في حالة لا ترضى ، فضلاً عن العوام .

لقد أخذ الشيخ عن والده كلّ ما كان يستطيع ، وبعد ذلك عزم على الارتحال

---

(١) مجموعة الرسائل النجدية ج٢ ص ٣٧٩ ـ مطبعة المنار ـ مصر .

إلى البلدان المجاورة طلباً للعلم والزيادة فيه كعادة السلف الصالح ، فبدأ بحج بيت الله الحرام للمرة الثانية ، ثمّ توجه من مكة إلى المدينة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ وأقام فيها حيناً آخذ فيها العلم عن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي[١] ، أحد العلماء المشهورين من «المجمعة» ، ولازمه ، وفي «المدينة» تعرف على الشيخ محمّد حياة السندي[٢] ، وكان من أساتذة الحديث المعتمدين في مدينة رسول الله ﷺ ، فأخذ عنه الحديث وعلومه .

وكان الشيخ محمّد بن عبدالوهاب واقفاً عند حجرة النبي ﷺ ينظر إلى أناس يدعون ويستغيثون عند قبره ﷺ ، إذ مر به الشيخ السندي ، فسأله عن رأيه فيهم ، فقال : إن هؤلا متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون[٣] .

وقد ذكر ابن بشر : أنّ الشيخ محمّد بن عبدالوهاب [قال] : كنت عنده يوماً فقال لي : أتريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة ، فقال : هذا الذي أعددنا لها[٤] .

---

(١) هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري ـ نسبة إلى قبيلة شمر ، انتقل مع والده من بلدة المجمعة المعروفة بناحية سدير بنجد ، إلى المدينة المنورة ، وقرأ على علمائها ، ثمّ جلس في المدينة لطلاب العلم ، فأخذ عنه العلم في المدينة خلق كثير من ضمنهم الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ، وبقي الشيخ عبدالله في المدينة حتّى توفيّ بها . وقد ولد له في المدينة ابنه الفردي الشهير إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف مؤلف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض» . (انظر : عثمان بن بشر ـ ج١ ص ٣٥) .

(٢) هو الشيخ العلامة المحدث محمّد حياة بن إبراهيم السندي ، الحنفي ، محدث فقهي ، أصولي ، مفسر ، ولد بالسند ، ونشأ بها ، وتوفيّ بالمدينة سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م . من تصانيفه : شرح الترغيب والترهيب للمنذري في مجلدين ، شرح الأربعين النووية ، «مختصر الزواجر لابن حجر المكي ، تحفة الأنام في العمل بحديث النبي ﷺ ، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد . (انظر : الأعلام خير الدين الزركلي/ ج٦ ص ١١١ ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة ـ ج٩ ص ٢٧٥ ـ دار إحياء التراث العربي .

(٣) انظر : ابن بشر . ج١ ص ٣٥ .

(٤) انظر : نفس المصدر .

ومنها توجه الشيخ محمّد بن عبد الوهاب إلى «البصرة» ، وهناك درس على الشيخ محمّد المجموعي الفقه والحديث واللغة ، ولازم صحبته ، وبعد ذلك قفل راجعاً بعد أن فتحت هذه الرحلات تفكيره ، ووسعت مداركه وعلومه ، وزادته اطلاعاً على الفساد السياسي والديني الذي يعيشه العالم الإسلامي ، حينذاك عاد إلى بلاده وكلّه عزيمة وأمل بأن يميط هذا الفساد بقدر ما يسعه جهده ، عملاً بقول الرسول ﷺ : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**» [١] .

وآب الشيخ من رحلته الطويلة وراء العلم والتحصيل متوجهاً إلى «حريملاء» التي انتقل إليها والده عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ من العيينه في سنة ١١٣٩هـ الموافقة ١٧٣٦م . بعد عزله عن قضاء العيينة .

قال ابن بشر :

«فلمّا وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل «المجموعة»[٢] في مدرسة فيها ، ذكر لي أن اسمه «محمّد المجموعي» فأقام مدّة يقرأ عليه وينكر أشياء من الشركيات والبدع ، وأعلن بالإنكار واستحسن شيخه قوله ، وقرر له التوحيد وانتفع به [٣] .

فلما أنكر الشيخ لهذه الشركيات والعادات السيئة : آذاه أهل «البصرة» هو وشيخه «المجموعي» ، وأخرجوه من البصرة .

---

(١) رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والدارمي ، ومالك .

(٢) المجموعة قرية من قرى البصرة التابعة للعراق .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ١٦ .

وقرر الشيخ السفر إلى الشام ، إلا أن ضياع نفقته في الطريق قد حالت بينه وبين السفر إلى الشام ، فانثنى عزمه عنها ، وعاد إلى نجد[(١)] .

ولما جاء من «البصرة» وهو في طريقه مرّ على «الإحساء» ، فنزل فيها عند الشيخ «عبد الله بن محمّد بن عبد اللطيف» [(٢)] فأخذ عنه العلم ، وناقش بعض علمائها في التوحيد والعقيدة ، ثم رحل منها إلى «حريملاء» [(٣)] .

تلاميذ الإمام

منذ أن وصل الإمام محمّد بن عبد الوهاب إلى الدرعية والناس يلتهمون العلم من الإمام وخاصة في العقيدة .

ويقول ابن بشر ، رحمه الله :

إن الناس يطلبون العلم على الشيخ محمّد وتلاميذه في أطراف النهار والليل ، ويحترفون في النهار لكسب قوتهم والاستعانة على مطالب الحياة [(٤)] .

ويقول أيضاً : وكان سعود بن عبد العزيز قدوة في ذلك ، فقد لازم الشيخ أكثر من سنتين ملازمة تامة ، فبرع في كثير من العلوم ، واستفاد فائدة كبيرة .

---

(١) حسين بن غنام ج ١ ص ٧٧ . تاريخ نجد ـ حسين بن أبي بن غنام .

(٢) هو عبدالله بن محمّد بن عبداللطيف ، أحد علماء الإحساء ، «ينتسب إلى مذهب الإمام مالك» ، وقد وقف أمام دعوة الشيخ محمّد بن عبدالوهاب بعد ظهورها موقف العداء ، فأرسل إليه الشيخ رسالة يبين له فيها حقيقة دعوته ، ويلومه لموقفه المعادي له ، ويطلب منه ألا يحكم عليه إلا بعد أن يقف على حقيقة دعوته .
(انظر : محمّد بن عبدالوهاب ـ الرسائل الشخصية ص ٢٦٧ ـ ٣٥٠ .

(٣) انظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام ١/ ٧٧ حسين بن أبي بكر بن غنام وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ١/ ٣٧ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد : ١/ ٣٧ .

ويقول الدكتور عبد الله بن صالح العثيمين :

ومن ناحية أخرى فإن الشيخ ما أن استقرّ في بلده الجديد حتّى بدأ أنصاره في البلدان الأخرى يفدون إليه ، ومنهم من يستقرّ عنده ، وقد ترك بعض هؤلاء بلدانهم لما كانوا يحسونه من ضغوط على أيدي زعمائهم الذين لم يكونوا نتيجة لذلك متعاطفين مع دعوة الشيخ آنذاك ، أو لخوفهم من حدوث ضغوط عليهم ، وربما كان السبب في مجيء البعض الآخر إلى الدرعية رغبة منهم في أن يكونوا قرب الشيخ ليستفيدوا من علمه ، ويساعدوه في أموره ، ومن الملاحظ أن هؤلاء المنتقلين إلى الدرعية من طبقات مختلفة ، فبعض هؤلاء كانوا من أسر حاكمة (١) .

ويقول الشيخ عبد الله بن بسام :

فالدرعية بعد أن صارت مقرّ الدعوة وقاعدة الحكم الجديد وفد عليها العلماء من كلّ حدب وصوب ، وعمرت حلقات الدرس على الشيخ محمّد وعلى أبنائه وكبار تلاميذه ـ رحمهم الله ـ تعالى ووفد إليهم طلاب العلم والمعرفة من الجزيرة العربية وخارجها ، وصاروا يجدون فيها العلم وكفاية المؤنه كما يجد العلماء منهم المناصب الرفيعة والرتب العالية في النواحي التابعة للعاصمة الفتية .

فراجت فيها سوق العلم ، ونشطوا في تحصيله ، وتنافسوا في نيله ، حتّى كان من ذلك حركة علمية كبيرة ربما لم تعرفها البلاد العربية من قبل (٢) .

ومن أشهر تلاميذ الشيخ وأنبههم ، وقدصاروا قضاة ومفتين ، وأوسعهم إداركاً وفهماً هؤلاء :

---

(١) الشيخ محمّد بن عبدالوهاب حياته وفكره ـ دار العلوم ـ الرياض .

(٢) انظر مقدمة كتاب : علماء نجد خلال ستّة قرون .

١ـ الشيخ العالم الجليل ، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ، والد الشيخ عبد العزيز مؤلف منحة القريب .

٢ـ الشيخ الزاهد الورع ، عبد العزيز بن عبد الله الحصين[1] الناصري ، تولى القضاء إذ ذاك في ناحية الدشم .

٣ـ الشيخ الفاضل العالم العامل ، سعيد بن حجي ، قاضي حوطة بني تميم .

٤ـ العالم الجليل الشيخ ، عبد الرحمن بن ناجي ، تولى القضاء ببلدة «العيينة» و«الإحساء» .

٥ـ الشيخ الجليل ، حمد بن راشد العريني ، قاضي في ناحية سدير .

٦ـ محمّد بن سلطان العوسجي .

٧ـ عبد الرحمن بن خميس .

٨ـ حسن بن عبد الله بن عيدان ، وكان قاضياً في بلاد حريملاء .

٩ـ عبد العزيز بن سويلم ، وكان قاضياً في بلد القصيم .

١٠ـ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين .

١١ـ عبد الرحمن بن ناجي[2] .

---

(١) لم يعقب من الأولاد شيئاً .

(٢) انظر : كتاب الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية : أحمد بن حجر آل بوطامي ص٣٨ .

وفـــاة

الإمام محمد بن عبدالوهاب

رحمه الله

وفـاة الإمـام محمـد بن عبـد الوهـاب

«رحمه الله»

توفِّي الإمام يوم الاثنين من شهر شوال عام ١٢٠٦هـ ـ ١٧٩١م عن عمر يناهز الواحد والتسعين عاماً [١] .

ويروي ابن بشر في تاريخه أنه توفي آخر ذى القعدة من السنة المذكورة ١٢٠٦هـ [٢] .

وقال حسين خلف الشيخ خزعل [٣] :

وفي أول شهر شوال ١٢٠٦هـ ـ ١٥ آذار ١٧٩٢م ، أصيب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالمرض ، الذي لم يمهله طويلاً حتى انتقل إلى رحمة ربه في يوم الجمعة ، آخر شهر ذى القعدة ، من هذه السنة ٢٢ حزيران سنة ١٧٩٢ [٤] .

---

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ـ محمد جميل ص ٨٧ ط (١) ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٦٩هـ .

(٢) عنوان المجد ، نشرة وزارة المعارف ـ ط (١) ص٨٩ الرياض .

(٣) هو ابن أمير المحمرة التي سقطت فضمها رضا شاه إلى إيران ، فلجأ خزعل إلى صديقه أمير الكويت مبارك الصباح فجعل الكويت مسكناً له ولأسرته وهم شيعة ، ولكن حسين بن خزعل أثنى على الشيخ في كتابه (حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) .

يقول خالد السعدون : المحمرة إمارة عربية تقع على الضفة اليسرى لشط العرب ، وتحتل المساحة من جنوب البصرة إلى رأس الخليج العربي . ضمتها إيران إليها قبل أكثر من نصف قرن بتواطىء السلطات البريطانية التي كانت ترتبط بعلاقات تعاهدية مع تلك الإمارة . انظر : العلاقات بين نجد والكويت .

(٤) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تأليف حسين خلف الشيخ خزعل ط بدون ، دار الكتب ـ بيروت بدون تاريخ .

انتقل الشيخ إلى ربه بعد كفاح طويل ، حافل بجلائل الأعمال ، مملوء بكل فخر ومجد ، تاركاً تراثاً فكرياً ضخماً .

وقد رثي بمراثٍ كثيرة ، منها مرثية حسين بن غنام [1] الذي قال فيها :

إلى الله في كشف الشدائد نفزع
وليس إلى غير المهيمن مفزع

لقد كسفت شمس المعارف والهدى
فسالت دماء في الخدود وأدمع

إمام أصيب الناس طراً بفقده
وطاف بهم خطب من البين موجع

وأظلم أرجاء البلاد لموته
وجل بهم كرب من الحزن مفظع

شهاب هوى من أفقه وسمائه
ونجم ثوى واراه في التراب واراه بلقع

وكوكب سعد مستنير سناؤه
وبدر له في منزل اليمن مطلع

---

(١) حسين بن أبي بكر بن غنام ، ولد في المبرز بالإحساء وانتقل إلى الدرعية ودرس بها ، وله مؤلفات ـ منها العقد الثمين وتاريخ نجد . . . وله قصائد شعرية في الدفاع عن الدعوة السلفية ، توفي سنة ١٢٢٥هـ في الدرعية انظر مشاهير علماء نجد ص ١٨٥ .

وصـــبح تبـــدى للأنام ضـــيـــاؤه

فـــداجي الدياجي بعـــده مـــتـــقـــشع

لقـــد غـــاص بحـــر العلم والفـــهم والندى

وقـــد كـــان فـــيـــه للبـــدية مـــرتع

فـــقـــوم جـــلا عنهم صـــدا الدين فـــاهتـــدوا

فـــأســـمـــاعـــهم للحق تصـــغى وتســـمع

وقـــوم ذوو فـــقـــر وجـــهـــد وفـــاقـــة

حـــووا واقـــتنوا مـــا فـــيـــه للعـــيش مطمع

لقـــد رفع المـــولى به رتبـــة الهـــدى

بـوقـت بـه يُعلى الضـــــلال ويـدفـع

أبان له من لـمـــعـــة الحق لـمـــعـــة

أزبل بهـــا عنه حـــجـــاب وبرقع

ســقـــاه غـــيـــر الفـــهم مـــولاه فـــارتوى

وعـــام بتـــيـــار المـــعـــارف يقطع

فـــأحـــيـــا به التـــوحـــيـــد بعـــد اندراســـه

وأقـــوى به من مظلم الشـــرك مـــهـــيع

فـــأنـــوار صـــبـــح الحق باد سناؤه

ومـــصـــبـــاحـــه عـــال ورياه صنيع

سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها

سواه ولا حاذى قناها سميدع

وشمر في منهاج سنة أحمد

يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع

وينفي الأعادي عن حماه وسوحه

ويدمغ أرباب الضلال ويدفع

يناظر بالآيات والسنة التي

أمرنا إليها في التنازع نرجع

فأضحت به السماء يبسم ثغرها

وأمسى محياها يضيء ويلمع

وعاد به نهج الغواية طامساً

وقد كان مسلوكاً به الناس تربع

وجرت به نجد ذيول افتخارها

وحق لها بالألمعي ترفع

فآثاره فيها سواح سوافر

وأنواء فيها إذ تضيء وتسطع

لقد وجد الإسلام يوم فراقه

مصاباً خشيناه بعده يتصدع

وطاشت أولو الأحلام والفضل والنهى

وكادت له الأرواح تترى وتتبع

وطارت قلوب المسلمين بيومه

وظنوا به أن القيامة تقرع

فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً

وكادت قلوب بعده تتفجع

وفاضت عيون واستهلت مدامع

يخالطها مزج من الدم بهجع

بكته ذوو الحاجات يوم فراقه

وأهل الهدى والحق والدين أجمع[1]

إلى أن قال، رحمه الله :

لئن كان في القبر موضعاً

فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع

سقى قبره من هاطل العفو ديمة

وباكره سحب من البر همع

---

(١) روضة الأفكار ٢/١٥٥ ـ ١٥٦.

وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا
ولا زال بالرضوان فيها يمتع [(١)]

ويقول الإمام الشوكاني [(٢)] ـ رحمه الله :ـ

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي
وأحمى بسهم الافتجاع مقاتلي

وخطب به أعشار أحشاى صدعت
فأمست بفرط الوجد أي ثواكلي

ورزء تقاضى صفاء معيشتي
وأنهلن قسراً أمر المناهل

غدوت به رهن التياع ولاعج
حليف أسى للقلب غير مزائل

أسير جوى أفنى فؤادي رسيه
وقلب من الحزن المبرح ذاهل

---

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) محمّد بن علي الشوكاني (١٧١٣ ـ ١٢٥٢) أفتى في العشرين من عمره ، وولي القضاء بصنعاء باليمن ، حيث الأئمة الحكام شيعة والشعب قسمان فسكان المرتفعات شيعة ، وسكان تهامة شافعية . وانضافت إليه الوزارة بعد سنوات فتحرس بمسؤولية الحكم ، وخلع ربقة التقليد ، فلم يحصر نفسه في دائرة المذهب الزيدي ، بل بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق ، وانتشر علمه في الهند والباكستان وسائر ديار المسلمين ، ومن كبار تلاميذه محمد صديق خان .

مصاب به قامت على قيامة

ومن كرب ما لاقيت أعظم هائل

مصاب به ذابت حشاشة مهجتي

وعن حمله قد كل متنى وكاهلي

مصاب به قد أظلم الكون كله

وكان على حال من الحزن هائل

رميت به عن قوس أبرح لوعة

بها نجم روحي كان أسرع آفل

به هد ركن الدين وانبت حبله

وشد بناء الغي مع كل باطل

وقام على الإسلام جهراً وأهله

نعيق غراب بالمذلة هائل

وسيم منار الاتباع لأحمد

هوان انهدام جاء من كل جاهل

وهبت لنار الابتداع سمائم

بسم لنفس الدين صرد وقاتل

فيا مهجتى ذوبي أسى وتأسفاً

ويا كبدي انقشى بحزن مواصل

ويـالـوعــــــــــتـي دومـي وزيـدي ولازمـي

ويا فــجــعــتي للقلب مــا عــشت نازلي

ويا مـــقلتي غنى الكرى عنك جــانبــاً

وجـــــــودي بـدمـع دائـم الـسـكـب هـاطـل

وياجــزعي لاغـــبت كن مـــتـــجـــدداً

ويــاســلــوتــي ولــى ولــلــقــلــب زائــلــي

فــقــد مــات طود العلم قطب رحى العــلا

ومــــركـــز أدوار الفــــحــــول الأفـــاضـل

ومـــــاتـت عـلـوم الـديـن طـرا بمــــوتـه

وغــــيـب وجـــــه الحق تـحت الجـنـادل

إمــام الـهـدى ، مـا حي الردى ، قـامـع الـعـدى

ومـــروى الـعـــدى من فـــيض علم ونـائل

وجـــمـــال الورى ، رحـب الذرى ، شـــامخ الـذرى

وجم الـقـــرى صـــدر الصـــدور الأوائل

عظيم الـوفـا كنز الشــفــا مـعــدن الصــفـا

جلى الخــفــا عن مــشكلات المـــسـائل

بـهـى الـسـنـا ، عــــذب طـيـب الـثـنـا

منيـل المنى من ســـيـــبـــه كـل آمـل

إمــام الورى ، عــلامــة العـصــر ، قــدوتي

وشـيخ الشـيـوخ ، الحـبـر ، فـرد الفـضـائل

مــحــمــد ذو المــجــد الذي عــز دركـه

وحل مــقــامــاً من لحــوق المطاول

إلـى عـــابد الـوهـاب يعـــزى ، وإنـه

ســلالة أنجــاب زكى الخــصــائل

عليــه من الرحــمن أعظم رحــمــة

تبـل قــراه بالـضــمى والأحــائل

لقــد أشــرقت نجــد بنور ضـيــائه

وقــام مــقــامــات الهــدى بالدلائل

إمــام له شــأن كــبــيــر ورتبــة

من الفــضل تثنى عــزة المــتطاول

فــريد كــمــال في العلوج ، فــهل ترى

له في تقــادير لهــا من مــمــاثل

وقلب سليم للمــهــيــمن خــاشع

ضــبــيب وعن مــولاه ليس بغــافل

وجنب تجــافــيــه المـضــاجع في الدجى

وجــفن بهــتــان المــدامع هامل

وعن ذكر رب العرش في السر دائحاً
وفي الجهر طول الدهر ليس بغافل

عفو عن الجاني، صفوح، حلمه
إلى الشيخ يعزى ليس يهفو لعاجل

يقابل من يلقى ببشرى ومبسم
ضحوك، ووجه للبشاشة باذل

ويأمر بالمعروف في كل حالة
وعن منكر ينهى وليس بقابل

ولم يأل جهداً في نصيحة مسلم
برأى وتدبير وحسن تعامل

يجازى بإحسان إساءة غيره
وبالجاه عن مستوجه غير باخل

تقمص بالتقوى وبالخشية ارتدى
ولم يمض منه العمر في غير طائل

ومن شأنه قمع الضلال، ونصره
لمن كان مظلوماً، وليس بخاذل

وكم كان في الدين الحنيفي مجاهداً
بماضى سنان، دافع للأباطل

وكم ذب عن سامي حماه، وذاد من

مضل وبدعي ومغو وفائل

ففيم استباح أهل الضلال لعرضه

وما نكست أعلامه بالأراذل

وليس له شيء عن الله شاغل

ولا عن وصال الاعتبار بغافل

فلولاه لم تحرز رحى الدين مركزاً

ولا اشتد للإسلام ركن المعاقل

ولا كان للتوحيد واضح لاحب

يقيم اعوجاج السير من كل عادل

فما هو إلا قائم في زمانه

مقام نبي في إماتة باطل

ستبكيه أجفاني حياتي، وإن أمت

سيبكيه عني جفن طل ووابل

وتبكيه أقلامي أسى ومحابري

ويبكيه طرسي، دائماً وأناملي

عجبت لقبر ضمه كيف لم يكن

يميد ببر فائض العلم سائل

ومن نعش كـــان حـــامل جـســـمــه
هنيــئـــاً له إذ كـــان أشـــرف حـــامل
ولا غـــرو أن يبكي الزمـــان لفـــقـــده
فــقــد كــان غــيث الجــود ، كــهف الأرامل
فـــآها على ذاك المـــحـــيـــا وحـــسنه
وآهـا عـلى تـلـك الـعـلـوم الـجـــــلائل
وآها على تحـــقـــيـــقـــه في دروســـه
وتوضـــيـــحـــه للمـــعـــضـلات المـشـــاكل
فــمـن للبـــخـــاري بعـــده ولمـــسلم
يبـيـن المـــخـــبـــأ منهـمـــا للمـــحـــاول
ومن ذا لتـــفــســيــر الكتـــاب ومن ترى
لأحكام فـــقـــه الدين من للرســـائل
ومن لمـــســـانيـــد ســـمت ومـــعـــاجم
وكـــشف لـثـــام الحكم عند النوازل
ألـم تـر أن الـدهـر نـصـف كـــــآبـة
عليـــه ، وذو جـــسم من الحـــسن ناحل
ومن للمـــعـــاني والبـــيـــان ومنطق
وردع أخي الجـــهل الغـــوى المـــجـــادل

ومـن لـك بـالأصـلـيـن والـلـغـــــــــة الـتـي

بهـــــا أنـزل الـقــــرآن أشــــــرف نـازل

ومـن بـعـــــده لـلـصـــــدع بـالـحـق قــــائـم

يـجـــــد ولا يـخـــــشى مـــــلامـــــة عـــــازل

أفق يا مـــعـــيب الشـــيخ من ذا تـعــيـبـــه

لـقـــــد عـــبت حـــقـــاً وارتـحـلـت بـبـــاطـل

نـعم ذنبـــه الـتـــقـلـيـــد قـــد جـــذ حـــبـلـه

وثـل الـتـــعـــصـب بـالـسـيــوف الـصـــيـــاقـل

ولـمـــــا دعـــــا الله في الـخـلـق صـــارخـــاً

صــــرخـــتم لـه بـالـقــــذف مـــثـل الـزواجـل

دعـــــــا لـكـتــــــــاب الـلـه والـسـنـة الـتـي

أتـانـا بـهـــــا طـه الـنـبـي خـــيـــــر قـــائـل

فـــوا أســـفـى والـهـف قـلـبى ، وحـــســـرتي

عـلـيــــــه ، ويـاحـــــزني لأكـــــرم راحـل

ويـانـدمـي لـو كـــان يـجـــدى مـن الـقـــضـــا

ولـكـن قـــــضـــــاء الـلـه أغـلـب حـــائـل

ولو كـان من ريب المنيـة مـخلص

لكنت له بالجـهـد أي مـحـاول[1]

وقال ـ رحمه الله ـ وهو يعزي آل سعود بهذا الجلل المصاب :ـ

وأضـعـافـهـا للمـقـرنين وكلهم

هداة الورى من مـحـتـدى فـرع وائل

هم الناس أهل البـاس يعـرف فـضلهم

جـمـيع بني الدنيـا فنحن للمـجـادل

لقـد جـاهدوا في الله حق جـهـاده

إلى أن أقـامـوا بالظبـا كل مـائل

فناديهم في كل ناد مـبـجـل

فـحـقـهم التـبـجـيل بين القـبـائل

سـعـود مـضى والسـعـد حـالف نجله

كـمـا حـالف الآباء ليس براحل

لقـد نصـروا دين الإله وحـزبه

كـمـا دفـعـوا داعي الهـوى بالقنابل

(١) الدرر السنية ، عبدالرحمن قاسم النجدي ـ رحمه الله ـ ص ١٨ .

عليهم سلام الله ماذر شارق
وما اهتزت الأزهار في صبح عاطل

وأزكى صلاة الله ثم سلامه
على المصطفى الهادي كريم الشمائل

محمد المختار من فرع هاشم
وآل وأصحاب كرام أفاضل[1]

وقال رحمه الله وهو يعزى آل الشيخ بفقيد الأمة الإسلامية :ـ

فما جزع يوماً بنافع جازع
وما حزن رد القضاء بفاعل

ومثلكم لا يعتريه تزلزل
ولا وهن في فادحات النوازل

فإن كان للجنات والدكم مضى
فقد كان فينا معقباً كل كامل

وأنتم بحمد الله عنه خلائف
بعلم وفضل شامخ القدر شامل

---

(١) نفس المصدر ص ١٩ .

وإنا لنرجو أن تكونوا أئمة

بكم يقتدي في دينه كل فاضل

وللخير والإحسان من كل جهة

تحث إليكم مضمرات الرواحل

ونسأل رب العرش يعظم أجوركم

ويحميكم من طارقات الغوائل

ويجبر صدع القلب والكسر منكم

ويعقبكم طرا جمال المحافل

ولا زلتم غيظ القلوب لكل من

يعاديكم من كل حاف وناعل

ولا فجعت في الدهر ساحة سوحكم

برزء لموصول المسرة فاضل

عليكم سلام الله ما هب نائم

وجمل زاكى ذكركم كل عاطل

وأوفى الثنا منى عليكم مكرراً

وأزكى تحيات سواح كوامل

فيا سائر الأولاد للشيخ إنني
أعزيكم مع ذى انتساب لوائل
وأوصيكم بالصبر طرا وبالرضا
بجارى القضا في عاجل ثم آجل
بتسليم أمر الله ثم احتساب ما
لديه تعالى من أجور جزائل[1]

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ـ ص٢٠ ـ ٢١ .

عقيدة

الإمام

وفكره

عقيدة الإمام وفكره

عقيدة الشيخ هي عقيدة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، عقيدة الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بأحسان، عقيدة أئمة الهدى، ؛ أبى حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك والبخاري ومسلم وأبي داود، وسائر أهل السنن وأهل الفقه والأثر كالأشعري وابن خزيمة وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير - رحمهم الله تعالى - يقول - رحمه الله :

ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أومتكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكلّ ما خالفها، من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ، فإنه لا يقول إلا الحق [(١)] .

ولقد أسس فكر الشيخ محمّد بن عبد الوهاب على تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها مما علق بها، بهدف تنظيم العلاقة بين الله - تبارك وتعالى - وبين الإنسان، بحيث يعترف هذا الإنسان الضعيف الفاني بسلطان الله - عز وجل - في جميع الأمور، فلا يلتفت إلا إليه، ولا يتعلق إلا به، ولا يرجو سواه - تبارك وتعالى، وبهذا يعود بالإسلام إلى ما كان عليه أيام النبي ﷺ، وأصحابه الكرام - رضوان الله تعالى عليهم - وذلك من طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام

---

(١) محمّد بن عبدالوهاب - القسم الخامس في الرسائل الشخصية : الرسالة الخامسة والثلاثون ص ٢٥٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب - الرياض - بدون تاريخ .

وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة ، وإقامة مجتمع متكامل يؤمن بالإسلام الحق عقيدة وعبادة ومنهج حياة ، ويعتمد في كل ما يأتي أو يدع على القرآن الكريم الذي هو كلام الله ـ عز وجل ـ والسنة النبوية التي فيها أحوال الرسول ﷺ وأقواله وأفعاله ، ثم الآثار الصحيحة للصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم أجمعين .

يقول ، رحمه الله :

«إذا بانت لنا سنه صحيحة من رسول الله ﷺ عملنا بها ، ولا نقدم عليها قول أحد كائناً من كان ، بل نتلقاها بالقبول والتسليم ، لأن رسول الله ﷺ في صدورنا أجلّ وأعظم من أن نقدم عليه قول أحد ، فهذا الذي نعتقد وندين الله به» (١) .

«وقد عمل ـ رحمه الله تعالى ـ جاهداً طوال حياته أن تصرف جميع أنواع العبادات لله وحده لا شريك له ، وإثبات الكمال المطلق لله ـ عزّ وجلّ ـ وإفراده بالعبادة ، ونفى التشبيه والمثال عنه ـ جلّ وعلا ـ ومنع التوسل (٢) والاستغاثة (٣) بغيره ، سبحانه وتعالى» .

ومجمل القول ، فقد اتسم فكر الشيخ محمّد بن عبد الوهاب بالشمول والعمق

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٢ .

(٢) التوسل المقر لدى أهل السنة والجماعة هو مراعاة سبيل الله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة ، وأما التوسل بالنبي ﷺ فهو الاستسقاء به حال حياته وثبت بغيره من الصالحين الأحياء .

(٣) يجوز الاستغاثة بالمخلوق في الأمور الداخلية في عدد الأعمال البشرية التي يطيقها الإنسان ، والذي يسمع نداءك إذا دعوته لحاجتك .

وللشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ بحث حول منع طلب الشفاعة من محمد ﷺ بعد موته في الدرر السنية الجزء التاسع ص ٣٠١ .

في مجال التطبيق العملي ، والممارسة السلوكية في شؤون الحياة والاجتماع ، بالإضافة إلى كشف كلّ زيغ وانحراف ، ونفض الغبار الذي علق على المفاهيم الصحيحة لتعاليم الإسلام ، ولقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ إلى جانب شخصيته الوعظية المضيئة يتلهف لإقامة دولة إسلامية قادرة على تحمل مسؤوليات الوازع والراد ، فكان للشيخ محمّد ـ رحمه الله تعالى ـ فضل الإنجاز والإخراج والريادة للدولة الإسلامية المباركة في جزيرة العرب .

ولقد جمع الله ـ تبارك وتعالى ـ لعبده محمّد بن عبد الوهاب موهبة القيادة وصفات الزعامة الدينية لدعوة جددت حياة المسلمين ، وتجاوزت حدودها إلى آفاق وأبعاد واسعة ، تم ذلك بفضل الله ـ تعالى ـ ثم جهاد الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ ومَنْ معه من المخلصين ضد الشرك بجميع أشكاله وألوانه ، وضد البدع والخرافات والانحطاط ، ، ثم أقام وفي فترة وجيزة كياناً إسلامياً استوعب نظريات الدولة الحديثة ، وأجمع فيها النشاذ وأرسى فيها القواعد الثابتة ، لتكون أقدر على المواجهة وتحمل العبء الثقيل والأمانة الكبرى لما يستقبل من الأيام .

ولقد غيرت حركة الشيخ وفق المنهج الإلهي وجه الجزيرة العربية تغييراً أساسياً مذهلاً . وكان الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ رائدها الأمين وواضع خطط الإصلاح العملي الذي تمثل في جلسات وندوات للحديث حول العقيدة وأحوال المجتمع ، يصحب ذلك أمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ودعوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ بالحسنى والموعظة الحسنة بأسلوب وقور ، وأخلاق رفيعة ، وكلمات وادعة تنبض بالحياة والحياء والوضوح والأصالة ، ولاعتماده ـ رحمه الله تعالى ـ على أساسين كبيرين هما : التوحيد الخالص ، والدعوة إلى الاجتهاد المشروع ، وبهذين

الأساسيين أسبغ على أتباعه من بعده روحاً متألفة جديدة ، ورأياً سديداً ، فرض احترامه على الموالين والمجافين .

يقول محمد جميل :

«دعا محمد بن عبد الوهاب معتمداً على القرآن ، إلى شريعة بيضاء نقية ، كما تركها محمّد ﷺ ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء» (١) .

ويكفيك أخي القارئ أن تفتح على سبيل المثال «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» ، لترى كيف أن هذا الكتاب الصغير في حجمه اشتمل على أمهات المسائل ، وتفوق على أكبر الموسوعات التي جمعت فيها كلّ النصوص ، وقد نسج الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ في جميع رسائله على هذا المنوال ، وكلها تنادي المسلمين بالعودة إلى يسر الإسلام ونبعه الصافي ، كما تدعوهم إلى تطهير شامل للفكر الإسلامي العام الذي أدخل عليه ما ليس منه إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل ـ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ـ فقد حرر الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ العقل الإسلامي من قيوده الثقيلة ، وأطلقه من معتقلاته الموروثة عن الجاهلية ، وانتشله من أعمال الهوان الوثني والجمود والتقليد ، وأيقظ «رحمه الله» أحاسيس ومشاعر المسلمين من سباتهم الثقيل ، وكان «وجوده رحمه الله» لا يقدر بثمن على جميع المسلمين في العالم ، حيث بعثت هذه الدعوة المباركة في كثير من المسلمين روح التحرر من لوثات الوثنية وضرورة إقامة المعركة بين الإيمان والشيطان ، وألهمت هذه الدعوة عدداً لا يستهان به في أنحاء المعمورة من المفكرين المسلمين مواقف إيجابية كان لها أطيب الأثر في إيقاظ

---

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، تحت عنوان «آل سعود في حكم آل عثمان» .

الهمم ، حتى انبعثت صيحات الحق من هنا وهناك تهتف : شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد ، وهكذا كانت أفكار الشيخ - رحمه الله تعالى - والتي أسست على التقوى من أول يوم قائمة على التوحيد والدين الخالص ، وهذا أقوى عوامل المقاومة الجهادية التي أرغمت النفوذ المنحرف والدعوات الهدامة والتقليد الأعمى .

وهذه رسالة موجهة إلى أهل القصيم [1] يشرح فيها عقيدته السلفية المباركة قال رحمه الله :-

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، ومن الإيمان بالله ، الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقد أن الله **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى)** ، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا أصرف الكلم عن مواضعه ، ولا ألحد في أسمائه وآياته ، ولا أكيف ولا أمثل صفاته بصفات خلقه ، لأنه - تعالى - لا سمي له ولا كيف ، ولا ند له ولا يقاس بخلقه ، فإنه - سبحانه وتعالى - أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق من أهل التحريف والتعطيل ، فقال تعالى : **﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ (الصافات)** ، فالفرقة الناجية وسط في باب أفعاله - تعالى - بين

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، ط٣ - شركة الصفحات الذهبية - الرياض ١٤٠٣هـ - تحقيق ناصر الدين الأسد ، ص ١٧٠ - ١٧٨ .

القدرية والجبرية ، وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية ، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية ، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج ، وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على صفيه ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عبده نبينا محمد ﷺ ، وأؤمن بأن الله فعَّال لما يريد ، ولا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج عن مشيئته ، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا تحيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور ، واعتقد لكل ما أخبر به ﷺ ما يكون بعد الموت ، وأؤمن ـ بفتنة القبر ونعيمه ، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلاً تدنو منهم الشمس ، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (المؤمنون) ، وتنشر الدواوين ، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله ، وأؤمن بحوض نبينا محمّد ﷺ ، وأنه أول شافع وأول مشفع ، ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال ، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا كما قال الله تعالى : ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ (الأنبياء) ، وقال : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة) .

وهو لا يرضى إلا التوحيد ولا يأذن إلا لأهله . وأما المشركون فليس لهم في الشفاعة نصيب كما قال تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المدثر) .

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما اليوم موجودتان ، وأنهما لا يفنيان ، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، وأؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد

حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم وأتولى أصحاب رسول وأذكر محاسنهم ، وأستغفر لهم ، وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم ، وأعتقد فضلهم ، عملاً بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ (الحشر) .

وأن أترض عن أمهات المؤمنين المطهرات من كلّ سوء ، وأقر بكرامات الأولياء إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئاً ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له الرسول ﷺ ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء ، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنبه ولا أخرجه من دائرة الإسلام ، وأرى الجهاد مع كل إمام براً كان أو فاجراً ، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله . ومن ولي الخلافة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه ، وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتّى يتولوا . وأحكم عليهم بالظاهر وأكل أسرارهم إلى الله . وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة ، وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، ويزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهاده أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الظاهرة . فهذه عقيدة وجيزة حررتها لتطلعوا على ما عندي ، والله على ما أقول شهيد .

وسئل ـ رحمه الله ـ عن معنى «لا إله إلا الله» ، فأجاب يقول :

(اعلم ـ رحمك ـ الله أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ، وليس المراد بقولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار مع كونهم يصلون ويتصدقون ، ولكن المراد بقولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها ، وبغض ما خالفها ومعاداته ، كما قال النبي ﷺ : (**من قال لا إله إلا الله مخلصاً** . . .) وفي رواية : (**صدقاً من قلبه**) وفي حديث آخر : (**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله**) . . . إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة . فأعلم أن هذه الكلمة ، نفي وإثبات ، نفي الألوهية عما سوى الله ـ تعالى ـ من المخلوقات حتى محمّد ﷺ حتى جبريل ، فضلاً عن غيرهما من الأولياء الصالحين ، إذا فهمت ذلك فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله ونفيتها عن محمّد ﷺ وجبريل وغيرهما أن يكون لهم منها مثقال حبة خردل ، فأعلم أن هذه الألوهية هي التي يسميها العامة في زماننا السر والولاية ، والإله معناه الولي الذي فيه السر وهو الذي يسمو نه الفقراء الشيخ ، ويسميه العامة السيد ، وأشباه هذا ، وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلتجيء إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله ، فالذي يزعمه أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم الذين يسمونهم الأولون الإله ، والواسطة هو الإله ، فقول : الرجل لا إله إلا الله ، إبطال للوسائط ، وإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين :

الأول : أن تعرف أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وقتلهم وغنم أموالهم

واستحل نساءهم ، كانوا يقرون لله ـ سبحانه ـ بتوحيد الربوبية ، وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله كما قال تعالى : ﴿**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون**﴾ وهذه مسألة عظيمة مهمة ، وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله ومقرون به ، ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يحرم دماءهم وأموالهم ، وكانوا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات .

ولكن **الأمر الثاني** : هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم ، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية ، وهو أنه لا يدعى ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له ، ولا يستغاث بغيره ، ولا يذبح لغيره ، ولا ينذر لغيره ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن استعان بغيره فقد كفر ، ومنذر لغيره فقد كفر ، وأشباه ذلك ، وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الأولياء وكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر .

إذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله الله ، وعرفت أن من ناجى نبياً أو ملكاً أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام ، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ ، فإن قال قائل من المشركين نحن نعرف أن الله هو الخالق الرزاق المدبر لكن هؤلاء الصالحين مقربون ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم بتلك الوجاهة والشفاعة ،وإلا فنحن نفهم أن الله هو المدبر ، فكل كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله ، فإنهم يدعون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ**

زُلْفَىٰ ﴾ (الزمر :٣) · وقال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ (يونس :١٨) . فإذا تأملت هذا تأملاً جيداً عرفت أن الكفار يشهدون بتوحيد الربوبية ، وهو التفرد بالخلق والرزق والتدبير ، فهم يناجون عيسى والملائكة والأولياء ، يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله .

ويشفعون لهم عند الله ، وعرفت أن الكفار خصوصاً النصارى من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها معتزلاً في صومعة عن الناس ، ومع هذا هو كافر عدو الله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء ، يدعوه ويذبح له وينذر له فقد تبين لك صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك ﷺ **(بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ)** ، فالله الله يا إخواني ، تمسكوا بأصل دينكم وأوله وآخره ورأسه وشهادة أن لا إله إلا الله واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين ، واكفروا بالطواغيت ، وعادوهم وأبغضوهم وأبغضوا من أحبهم وجادل عنهم ومن لم يكفرهم ، وقال ما على منهم أو قال ما كلفني بهم فقد كذب هذا على الله وافترى ، فقد كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم ، فالله الله ، تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم ولا تشركون به شيئاً ، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . . ولنختتم كلامنا بآية ذكرها الله في كتابه تبين أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفراً من الذين قاتلهم الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ (الإسراء) .

فقد سمعتم أن الله ـ سبحانه ـ ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة

والمشائخ فلم يدعوا أحداً منهم ولم يستغيثوا به بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستعانوا به وحده ، فإذا جاء الرخاء أشركوا ، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ، ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة إذا مسه الشر قام يستغيث بغير الله ، مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني ، وأجل من هؤلاء زيد بن الخطاب والزبير ، وأجل من هؤلاء مثل رسول الله ﷺ ، فالله المستعان ، وأعظم من ذلك وأطم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ويوسف وأمثالهم . والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم .

وهذه رسالة أخرى إلى أهل المغرب يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله ، فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله ، فقد غوى ، ولن يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فقد قال الله تعالى :

فقد قال الله تعالى : **﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف : ١٠٨)** .

وقال تعالى : **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران : ٣١)** .

وقال تعالى :﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر :٧) .

وقال تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة : ٣) .

فأخبر سبحانه وتعالى أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا ، وترك البدع والتفرق والاختلاف ، فقال تعالى : ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ (الأعراف :٣) ، وقال تعالى : ﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (الأنعام : ١٥٣) .

والرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته تأخذ ما أخذت الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ قال : «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟ وأخبر في الحديث الآخر أنه ستتفرق أمته ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا : مَنْ هي يا رسول الله؟ قال : مَنْ كان مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي .

وإذا عرف هذا فمعلوم ما جئتم به من حوادث الأمور التي أعظمت الإشراك به ، والتوجه إلى الموتى ، وسؤالهم النصر على الأعداء ، وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات ، وكذلك التقرب إليهم بالزيارة وذبح القربات والاستعانة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد ، إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصح إلا لله . وصرف شيء من أنواع العبادات لغير الله ، كصرف جميعها . لأنه ـ سبحانه وتعالى ـ أغنى الأغنياء عن الشرك ، ولا يقبل

من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه . وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين **﴿ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (الزمر :٣)** ، ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر أنه **﴿لا يهدي من هو كاذب كفار﴾** (الزمر : ٣) . وقال تعالى : **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** (يونس : ١٨) .

وأخيراً أن مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط برسم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك به ، وإذا كانت الشفاعة كلّها لله كما قال تعالى : **﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾** .

فلا يشفع عنده إلا بإذنه ، مَنْ ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، وقال تعالى : **﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾ (طه : ١٠٩)** ، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى : **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ (الجن : ١٨)** .

وقال تعالى : **﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾ (يونس : ١٠٦)** .

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود ، وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذنه ولا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجداً فيحمد إنعامه بمحامد نعمه أياماً ، فيقول له : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، ثم يحد له حدائد يدخلهم الجنة ، فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء .

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من المسلمين ، قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم .

وما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل الصدقة والنذر لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها ﷺ وحذر أمته منها وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد أقوام من أمتي الأوثان**» وهو ﷺ حمى حماية الدين وحمى جانب التوحيد أعظم حماية ووسم كل طريق موصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر ويبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من طريق جابر، وثبت فيه لفظاً أنه بعث علياً بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأمره ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا عالياً إلا طمسه، ولذا قال غير واحد من العلماء: يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ.

فهذا الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل الأمر إلى أن قاتلونا وكفرونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح من الأئمة، ممتثلين قوله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ (**الأنفال: ٣٩**)، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسنان كما قال تعالى: ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد**﴾ (**الحديد: ٢٥**)، إلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى: ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾ (**الحج: ٤١**).

فهذا الذي نعتقد وندين لله به ، فمن عمل ذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا .

ونعتقد ـ أيضاً ـ أن أمة محمد ﷺ المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة ، وأنه لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهو على ذلك ، وصلى الله على محمد .

ويقول عن حقيقة دعوته ، في رسالة «لعبدالرحمن بن عبدالله السويدي» ، أحد علماء العراق :

أخبرك أنّي ـ ولله الحمد ـ متبع ، ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة ، لكني بيّنت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به ، من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق لله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أوّلهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة(١) .

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله : إن شيخ الإسلام محمّد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله لا شريك له ، ولا يشركوا به شيئاً ، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه(١) .

---

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ «الرسائل الشخصية» ج٥ ص ٣٦ .

(٢) انظر مجموعة رسائل المسائل النجدية ج ١ ص ١٣٤٤ مصر ، ج٣ ص ٣٦٧ .

ويقول الشيخ محمّد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن[1] [١٢٨٢هـ ـ ١٣٦٧هـ] في رسالة أرسلها إلى أهل الحجاز وعسير واليمن يبين ما قام به الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه :

«اعلموا أن الذي نعتقده ، وندين الله به ، وندعو الناس إليه ونجاهدهم عليه هو دين الإسلام الذي أوجبه الله ـ تعالى ـ على عباده ، وهو حقه عليهم الذي خلقهم لأجله ، فإن الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به في عبادته أحداً من المخلوقين ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلاً عن غيرهم . . . ونأمر بهدم القباب ونهدم ما بني على القبور ، ولا يزاد القبر على شبر من التراب وغيره ، ونأمر بإقام الصلاة جماعة في المساجد ، ونؤدب من تخلف أو تكاسل عن حضورها وترك الحضور في المسجد ونلزم ببقية شرائع الإسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وننهى عن الربا والزنا وشرب الخمر ، وعن لبس الحرير للرجال ، وننهى عن عقوق الوالدين ، وعن قطيعة الأرحام . وبالجملة فإنا نأمر بما أمر الله به في كتابه ، وأمر به رسوله ﷺ ، وننهى عما نهى الله [عنه] ونهى عنه رسوله ، ولا نحرم إلا ما حرم الله ، ولا نحل إلا ما أحل الله ، فهذا الذي ندعوا إليه ، ومن كان قصده الحق ومراده الخير والدخول فيه ، التزم ما ذكرنا وعمل بما قررنا ، فيكون له ما لنا وعليه ما علينا[2] .

---

(١)ولد في الرياض سنة ١٢٨٢هـ تولى القضاء ، ورحل إلى عسير داعياً إلى الله ، توفِّي ١٣٦٧هـ ـ من مشاهير علماء نجد ص ١٤٦ .

(٢)انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية . ط(٢) ـ المكتب الهلالي ـ لبنان ـ ١٣٨٥هـ ص ٢٩٠ .

وهذه رسالة موجهة إلى كافة المسلمين ، يشرح فيها عقيدته :

من محمّد بن عبدالوهاب إلى من تصل إليه من المسلمين . سلام عليكم ورحمه الله وبركاته :

وبعد ، أخبركم أني ـ ولله الحمد ـ عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة ، لكني بينت للناس إخلاص الدين ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مماهو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة . وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة ، فأنكر هذا بعض الرؤساء لكونه خلاف عادة نشأوا عليها .

وأيضاً ألزمت نفسي ومَنْ تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله . ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات ، فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعيبه لكونه مستحسناً عند العوام ، فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد وما نهيتهم عنه من الشرك ، ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه الناس ، وكبرت الفتنة جداً ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله ، **فنقول :**

التوحيد نوعان : توحيد الربوبية ، وهو أن الله ـ سبحانه ـ متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم ، وهذا حق لابد منه ، لكن لا يُدخل الرجل في الإسلام ، بل أكثر الناس مقرون به ، قال الله تعالى : **﴿قل من يرزقكم من السماء**

والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ ، وأن الذي يُدْخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية ، وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، وذلك أن النبي ﷺ بُعثَ والجاهلية يعبدون أشياء مع الله ، فمنهم من يعبد الأصنام ، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة ، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعي أحد لا الملائكة ولا الأنبياء ، فمن اتبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله ، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا هو .

وهذه جملة لها بسط طويل ، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء ، فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال : «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» ،وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم : **﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾** ، وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء ، مثل عبدالقادر الجيلاني وأحمد البدوي وعدي بن مسافر وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح ، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف ، أعني على الداعين .

وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم ، وبين أهل العلم في أمثال هذا أنه هو الشرك الأكبر وعبادة الأصنام ، فإن الله ـ سبحانه ـ إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه إله آخر .

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والصالحين والتماثيل المصورةعلى صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا

يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى عن أن يدعى أحد من دونه ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة .

واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي ﷺ بأنهم يدعون الملائكة والأولياء والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب إليهم ، وإلا فهم مقرون بأن الأمر لله ، فهم لا يدعونهم إلا في الرخاء ، فإذا جاءت الشدائد أخلصوا لله . قال الله تعالى : **﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم﴾** ، الآية .

واعلم أن التوحيد هو إفراد الله ـ سبحانه ـ بالعباده ، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده ، فأولهم نوح ـ عليه السلام ـ أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين وداً وسواع ويغوث ويعوق ونسراً . وآخرهم محمد ﷺ وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى ، يقولون : نريد منهم التقرب إلى الله ، ونريد شفاعتهم عنده ، مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين . فبعث الله محمداً ﷺ يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله ـ تعالى ـ لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما ، وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وأنه لا يخلق ولا يرزق إلا هو ، ولا يحيي ولا يميت إلا هو ، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن ، والأراضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره .

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ

يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى : **﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾** وقوله تعالى : **﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون الله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون الله قل فأنى تسحرون﴾** وغير ذلك من الآيات الدالات على تحقق أنهم يقرون بهذا كله ، وأنه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ ، وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه وهو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد ، كما كانوا يدعون الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً ، ثمّ منهم من يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين لأجل صلاحهم وقربهم من الله ـ عز وجل ـ ليشفعوا لهم ، ويدعو ارجلاً صالحاً مثل اللات ، أو نبياً مثل عيسى ـ وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على ذلك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله كما قال تعالى : **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾** ، وقال تعالى : **﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾** ، الآية . وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدين كله لله ، والدعاء كله لله ، والذبح كله لله ، والنذر كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلّها لله ـ وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام ، وأن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب لله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم ـ عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون .

وهذا التوحيد هو معنى قولك : لا إله إلا الله ، فإن الإله عندهم هو الذي يقصد

لأجل هذه الأمور سواء كان ملكاً أو نبياً ، أو ولياً أو شجرة ، أو قبراً أو جنياً ، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرزاق المدبر ، فإنهم يقرون أن ذلك لله وحده ، كما قدمت لك ، وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد ، فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله . والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ، والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه ، فإنه لما قال لهم قولوا : لا إله إلا الله ، قالوا : ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب**﴾ .

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من معنى هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار ، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني ، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ، ولا يحيي ولا يميت ، ولا يدبر الأمر إلا الله . فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله .

فإذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب ، وعرفت الشرك بالله الذي قال فيه : ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ ، الآية وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم ، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، وعرفت ما أصبح غالب الناس اليوم فيه من الجهل بهذا ، أفادك فائدتين : **الأولى** الفرح بفضل الله ورحمته ، قال الله تعالى : ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ وأفادك ـ أيضاً ـ الخوف العظيم ، فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل ، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله ، كما ظن المشركون ، خصوصاً إن ألهمك الله ما قص

عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم طلبوا منه قائلين : ﴿**اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة**﴾ ، فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله .

واعلم أن الله ـ سبحانه ـ من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء كما قال تعالى : ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا**﴾ ، وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى : ﴿**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم**﴾ .

فإذا عرفت ذلك ، وعرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه ، أهل فصاحة وعلم وحجج ، كما قال تعالى : ﴿**ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله**﴾ الآية . فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : ﴿**لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**﴾ ، ولكن إن أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن : ﴿**إن كيد الشيطان كان ضعيفاً**﴾ ، والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء المشركين ، كما قال تعالى : ﴿**وإن جندنا لهم الغالبون**﴾ ، فجنده هم الغالبون بالحجة واللسان ، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان . وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ، وقد منّ الله علينا بكتابه الذي جعله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها ، كما قال تعالى : ﴿**ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن**

تفسيراً﴾ ، قال بعض المفسرين : هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة .

والحاصل أن كل ما ذكر عنا من الأسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك فكله من البهتان ، وما أعجب ما جرى من الرؤساء المخالفين ، فإني لما بينت لهم كلام الله وما ذكر أهل التفسير في قوله تعالى : **﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾** الآية ، وقوله : **﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾** ، وقوله : **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾** وما ذكر الله من إقرار الكفار في قوله : **﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾** الآية ، وغير ذلك قالوا : لا يجوز العمل لنا ولا لمثلنا بكلام الله ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتكلمين ، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون .

ولما قلت لهم : أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي والشافعي والحنبلي كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم ، فلما أبوا ذلك نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله . وذكر كل ما قالوا بعدم تصريح الدعوة عند القبور والنذر ، لها فعرفوا ذلك وتحققوه ، فلم يزدهم إلا نفوراً .

أما التكفير : فإني أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله ، فهذا هو الذي أكفره ، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك ، وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً ، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة وجزاء سيئة مثلها ، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه .

فإن تبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ، وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال ، فرحم الله من أدى الواجب عليه ، وتاب إلى الله ، وأقر على نفسه ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ونسأل الله أن يهدينا وإياكم لما يحب ويرضى ، والله أعلم[1] .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : لبعض علماء نجد ، ط٥ ، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض ١٤٠٨ هـ ص ٢ - ٨ .

نماذج

من

منهجه في الدعوة

إلى

العقيدة السلفية

الأنموذج الأول

بـاب

(حق الله على العباد وحق العباد على الله)

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] وقوله : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الآية [النحل : ٣٦] . وقوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ الآية [الإسراء : ٢٣] . وقوله : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآية [النساء : ٣٦] . وقوله : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآيات [الأنعام : ١٥١ـ١٥٣] .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه ، فليقرأ قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ **إلى قوله :** ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ...﴾ الآية [الأنعام : ١٥١ـ١٥٣] .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي : «يا معاذ ! أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله؟» فقلت : الله ورسوله أعلم : قال : «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً**» ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال : «**لا تبشرهم فيتكلوا**» أخرجاه في «الصحيحين» .

فيه مسائل :

الأولى : الحكمة في خلق الجن والإنس .

الثانية : أن العبادة هي التوحيد ، لأن الخصومة فيه .

الثالثة : أن من لم يأت به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله : ﴿**وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾ [الكافرون : ٣و٥] .

الرابعة : الحكمة في إرسال الرسل .

الخامسة : أن الرسالة عمت كل أمة .

السادسة : أن دين الأنبياء واحد .

السابعة : المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، ففيه معنى قوله : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ** . . .﴾ الآية [البقرة : ٢٥٦] .

الثامنة : أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله .

التاسعة : عظم شأن الثلاث آيات المحكمات في [الأنعام ١٥١ ـ ١٥٣] عند السلف ، وفيها عشر مسائل ، أولها النهي عن الشرك .

العاشرة : الآيات المحكمات في سورة الإسراء ، وفيها ثماني عشرة مسألة ، بدأها الله بقوله : ﴿**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾ [الإسراء : ٢٢] ، وختمها بقوله : ﴿**وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا**﴾ [الإسراء : ٣٩] ، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : ﴿**ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ**﴾ [الإسراء : ٣٩] .

الحادية عشرة : آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [النساء : ٣٦] .

الثانية عشرة : التنبيه على وصية رسول الله ﷺ عند موته .

الثالثة عشرة : معرفة حق الله تعالى علينا .

الرابعة عشرة : معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه .

الخامسة عشرة : أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة .

السادسة عشرة : جواز كتمان العلم للمصلحة .

السابعة عشرة : استحباب بشارة المسلم بما يسره .

الثامنة عشرة : الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله .

التاسعة عشرة : قول المسؤول عما لا يعلم : الله ورسوله أعلم .

العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض .

الحادية والعشرون : تواضعه ﷺ لركوب الحمار مع الارداف عليه .

الثانية والعشرون : جواز الارداف على الدابة .

الثالثة والعشرون : فضيلة معاذ بن جبل .

الرابعة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة .

الأنموذج الثاني

باب

فصل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الآية [الأنعام : ٨٢] .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» . أخرجاه .

ولهما في حديث عتبان : «فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : «قال موسى : يا رب ، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به . قال : قل يا موسى : لا إله إلا الله . قال : يا رب كل عبادك يقولون هذا ، قال : يا موسى ، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة ، مالت بهن لا إله إلا الله» رواه ابن حبان ، والحاكم وصححه .

وللترمذي وحسنه عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : يا ابن آدم ، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» .

فيه مسائل :

الأولى : سعة فضل الله .

الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب .

الرابعة : تفسير الآية «٨٢» التي في سورة الأنعام .

الخامسة : تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة .

السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده ، تبين لك معنى قول : «**لا إله إلا الله**» وتبين لك خطأ المغرورين .

السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .

الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله .

التاسعة : التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه .

العاشرة : النص على أن الأرضين سبع كالسموات .

الحادية عشرة : أن لهم أعماراً .

الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية .

الثالثة عشرة : أنك إذا عرفت حديث أنس ، عرفت أن قوله في حديث عتبان : «**فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله**» أنه ترك الشرك ، ليس قولها باللسان .

الرابعة عشرة : تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه .

الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله .

السادسة عشرة : معرفة كونه روحاً منه .

السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار .

الثامنة عشرة : معرفة قوله : «على ما كان من العمل» .

التاسعة عشرة : معرفة أن الميزان له كفتان .

العشرون : معرفة ذكر الوجه .

الأنموذج الثالث

باب

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [النحل : ١٢٠] ، وقال : ﴿**وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ**﴾ [المؤمنون : ٥٩] .

عن حصين بن عبدالرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت : أنا ، ثم قلت : أما إني لم أكن في صلاة ، ولكني لدغت ، قال : فما صنعت؟ قلت : ارتقيت قال : فما حملك على ذلك؟ قلت : حديث حدثناه الشعبي ، قال : وما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال : لا رقية إلا من عين أو حُمة . قال : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : «**عرضت علي الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق ، فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**» . ثم نهض فدخل منزله . فخاض الناس في أولئك ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ . وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : «**ما الذي تخوضون فيه**» فأخبروه ، فقال : «**هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**» فقام عكاشة بن محصن . فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : «**أنت منهم**» ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال «**سبقك بها عكاشة**» .

فيه مسائل :

الأولى : معرفة مراتب الناس في التوحيد .

الثانية : ما معنى تحقيقه .

الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين .

الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك .

الخامسة : كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد .

السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل .

السابعة : عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل .

الثامنة : حرصهم على الخير .

التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية .

العاشرة : فضيلة أصحاب موسى .

الحادية عشرة : عرض الأمم عليه عليه الصلاة والسلام .

الثانية عشرة : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها .

الثالثة عشرة : قلة من استجاب للأنبياء .

الرابعة عشرة : أن من لم يجبه أحد يأتي وحده .

الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم ، وهو عدم الاغترار بالكثرة ، وعدم الزهد في القلة .

السادسة عشرة : الرخصة في الرقية من العين والحمّة .

السابعة عشرة : عمق علم السلف لقوله : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولكن كذا وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني .

الثامنة عشرة : بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه .

التاسعة عشرة : قوله : «أنت منهم» علم من أعلام النبوة .

العشرون : فضيلة عكاشة . . .

الحادية والعشرون : استعمال المعاريض .

الثانية والعشرون : حسن خلقه ﷺ .

الأنمـوذج الـرابـع

بـاب

الخـــوف مـن الشــرك

وقـول الله تعـالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨ و ١١٦] . وقال الخليل عليه السلام : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم : ٣٥] .

وفي الحـديث : «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» فسئل عنه؟ فقال : «**الرياء**» .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «**من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار**» رواه البخاري .

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار**» .

فيه مسائل :

الأولى : الخوف من الشرك .

الثانية : أن الرياء من الشرك .

الثالثة : أنه من الشرك الأصغر .

الرابعة : أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين .

الخامسة : قرب الجنة والنار .

السادسة : الجمع بين قربهما في حديث واحد .

السابعة : أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة . ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس .

الثامنة : المسألة العظيمة : سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام .

التاسعة : اعتباره بحال الأكثر ، لقوله : ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ** ﴾ [إبراهيم : ٣٦] .

العاشرة : فيه تفسير «لا إله إلا الله» ، كما ذكره البخاري .

الحادية عشرة : فضيلة من سلم من الشرك .

الأنموذج الخامس

باب

الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف :١٠٨] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب . فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ـ وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله ـ فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» أخرجاه .

و«لهما» عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه**» . فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل : هو يشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه ، فأتي به . فبصق في عينيه ، ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال : «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من حمر النعم**» .

يدوكون : أي يخوضون .

فيه مسائل :

الأولى : أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه ﷺ .

الثانية : التنبيه على الإخلاص . لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه .

الثالثة : أن البصيرة من الفرائض .

الرابعة : من دلائل حسن التوحيد : كونه تنزيهاً لله تعالى عن المسبه .

الخامسة : أن من قبح الشرك كونه مسبة لله .

السادسة : وهي من أهمها ـ إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ولو لم يشرك .

السابعة : كون التوحيد أول واجب .

الثامنة : أن يبدأ به قبل كل شيء ، حتى الصلاة .

التاسعة : أن معنى «أن يوحدوا الله» معنى شهادة : أن لا إله إلا الله .

العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب ، وهو لا يعرفها ، أو يعرفها ولا يعمل بها .

الحادية عشرة : التنبيه على التعليم بالتدريج .

الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم .

الثالثة عشرة : مصرف الزكاة .

الرابعة عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم .

الخامسة عشرة : النهي عن كرائم الأموال .

السادسة عشرة : اتقاء دعوة المظلوم .

السابعة عشرة : الأخبار بأنها لا تحجب .

الثامنة عشرة : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء .

التاسعة عشرة : قوله : «لأعطين الراية» إلخ . علم من أعلام النبوة .

العشرون : تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً .

الحادية والعشرون : فضيلة علي رضي الله عنه .

الثانية والعشرون : فضل الصحابة في دوكهم وشغلهم تلك الليلة عن بشارة الفتح .

الثالثة والعشرون : الإيمان بالقدر ، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى .

الرابعة والعشرون : الأدب في قوله : «على رسلك» .

الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الإسلام قبل القتال .

السادسة والعشرون : الدعوة بالحكمة ، لقوله : **«أخبرهم بما يجب عليهم»** .

الثامنة والعشرون : المعرفة بحق الله تعالى في الإسلام .

التاسعة والعشرون : ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد .

الثلاثون : الحلف على الفتيا .

الأنموذج السادس

باب

تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ الآية [الإسراء : ٥٧] .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ الآية [الزخرف : ٢٦ـ٢٧] .

وقوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية [التوبة : ٣١] .

وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ الآية [البقرة : ١٦٥] ، وفي «الصحيح» عن النبي (ﷺ) قال : «من قال : لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دونه الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله عز وجل» ، وشرح هذه الترجمة ، ما بعدها من الأبواب .

فيه أكبر المسائل وأهمها : وهي تفسير التوحيد ، وتفسير الشهادة ، وبينّها بأمور واضحة .

منها آية الإسراء بيّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر .

ومنها آية براءة ، بيّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وبيّن أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً ، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعة العلماء والعباد في المعصية ، لا دعاؤهم إياهم .

ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار : ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف : ٢٦ ـ ٢٧] ، فاستثنى من المعبودين ربه ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة : هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله ، فقال : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف : ٢٨] .

ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم : ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة : ١٦٧] ، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله ، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ، ولم يدخلهم في الإسلام ، فكيف بمن أحب الندّ حباً أكثر من حب الله؟ ! فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ، ولم يحب الله؟ !

ومنها قوله ﷺ : «**من قال : لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حَرُمَ ماله ودمه ، وحسابه على الله**» وهذا من أعظم ما يبين معنى « **لا إله إلا الله**» ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له ، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك ، الكفر بما يعبد من دون الله ، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه . فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلّها ! ويا له من بيان ما أوضحه ، وحجة ما أقطعها للمنازع .

فيما قاله
أحفاد الإمام محمّد بن عبدالوهاب
في
اعتماده
على
الكتاب والسنة

فيما قاله أحفاد الإمام
محمّد بن عبدالوهاب
في اعتماده على الكتاب والسنة

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ رحمهم الله :

إن شيخنا ـ رحمه الله ـ (يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب) كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس ، والمحافظة عليها ، حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ، ومعالم الدين ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتركه ، ويأمر الناس بتركه والنهي عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته ـ رحمه الله ـ من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يغلب .

وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، وأما في الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة(١) .

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمّد بن عبدالوهاب : إن شيخ الإسلام محمّد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ، ولا يشركوا به شيئاً ، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنّه دين الله الذي أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه(٢) .

---

(١) مجموعة الرسائل النجدية ط(١) ٣/ ٣٦٧ . مطبعة المنار مصر ـ ١٣٤٤هـ .

(٢) مجموعة الرسائل النجدية ، ط(١) ٣/ ٣٦٧ ـ مطبعة المنار ـ مصر ـ ١٣٤٤هـ .

وقال الشيخ محمّد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن :

اعلموا أن الذي نعتقده ، وندين الله به ، وندعو الناس إليه ونجاهدهم عليه هو دين الإسلام الذي أوجبه الله على عباده ، وهو حقه عليهمْ الذي خلقهم لأجله ، فإن الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به في عبادته أحداً من المخلوقين ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما ، ونأمر بهدم القباب ، ونهدم ما بني على القبور ، ولا يزاد القبر على شبر من التراب وغيره ، ونأمر بإقام الصلاة جماعة في المساجد ، ونؤدب مَنْ تخلف أو تكاسل عن حضورها ، وترك الحضور في المسجد ، ونلزم ببقية شرائع الإسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وننهى عن الربا والزنا وشرب الخمر والتتنى ، وعن لبس الحرير للرجال ، وننهى عن عقوق الوالدين وعن قطيعة الأرحام .

وبالجملة ، فإننا نأمر بما أمر الله به في كتابه ، وأمر به رسوله ﷺ ، وننهى عما نهى الله عنه ونهى رسوله ﷺ ، ولا نحرم إلا ما حرم الله ، ولا نحل إلا ما أحل الله ، فهذا الذي ندعو إليه ، ومن كان قصده الحق ومراده الخير والدخول فيه ، التزم ما ذكرنا وعمل بما قررنا ، فيكون له ما لنا وعليه ما علينا(١) .

ولا شك أن صدق الإمام ومن معه ـ رحمهم الله تعالى ـ ، وعمق إيمانهم وصلابتهم ، كلّها عوامل أساسية في النتائج التي حققتها دعوة الإسلام على يد أبنائه في القرن الثاني عشر الهجري ، فرحمة الله عليهم أجمعين .

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ عبدالرحمن بن قاسم ـ ط(٢) ج١ ص٢٩٠ ـ ٢٩١ . ١٣٨٥هـ ـ بيروت .

مؤلفات الإمام

«رحمه الله»

آداب المشي
إلى الصلاة

الشيخ الإمام
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله

كتاب التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ الإمام
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله

من مؤلفات الإمام

«رحمه الله»

لقد علمنا أن الشيخ الإمام محمّد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ كان مجاهداً بلسانه وسنانه ، يقضي وقته في الدعوة إلى الإسلام بالتدريس والإفتاء ، والرد على شبهات المشبهين ، وجل رسائله وكتبه وأقواله في بيان توحيد العبادة ، وتفنيد ما وقع فيه أكثر الناس من خرافات ووثنيات وبدع ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وكان يجهز الجيوش ، ويبعث السرايا ، ويكاتب أهل البلدان في عالمنا الإسلامي ، ويكاتبونه ، كان كما قال الشيخ حسين بن غنام :

وجـرّت به نجد ذيول افتخارها
وحق لها بالألمعي ترفع

وله ـ رحمه الله ـ مؤلفات ، منها :

١ ـ كتاب التوحيد

ويحتوي على (٦٦) باباً ، وهو مختصر على الأبواب التالية :

باب (١) فضل التوحيد ، وما يكفر من الذنوب

باب (٢) من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

باب (٣) الخوف من الشرك .

باب (٤) الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

باب (٥) تفسير التوحيد ، وشهادة أن لا إله إلا الله .

باب (٢٠) ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبداً من دون الله .

باب (٢١) ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جانب التوحيد ، وسده كلّ طريق يوصل إلى الشرك .

باب (٢٢) ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان .

باب (٢٣) ما جاء في السحر .

باب (٢٤) بيان شيء من أنواع السحر .

باب (ذ٢) ما جاء في الكهان ونحوهم .

باب (٢٦) ما جاء في النشرة .

باب (٢٧) ما جاء في التطير .

باب (٢٨) ما جاء في التنجيم

يقول عبدالمجيد الخطيب ـ وهو عالم من علماء الحجاز ، شرح الله صدره لهذا التوحيد فساق أبياتاً للثناء على الكتاب ـ فقال رحمه الله :

ولقد أطال البحث في هذا وعدد

مما له من وافر الثمرات

وأجاد حتى لم يدع لسواه أي

زيادة في القول والحاجات

من قــــــد دعـــــا لـلـه أعـظـم دعــــــوة

والناس في جـــــهـــــد وفي غــــفـــــلات

فـــــأتى وبين مــــا يضـــر ومـــــا يفـــيــــد

ومـــــــا جــــــــرى الـنـاس مـن هـلـكـات

ودعـــا لإخــــلاص الـعـــبــــادة للمـــهـــيـــمن

عــــــالم الـحـــــركــــــات والـسـكـنـات

بكتـــــابه «التـــــوحـــيــــد» في حق الإله

على الـعــــبـــــيـــــد وأفـــضـل الـطـاعــــات

أعـني بـه فـــــخـــــر الأئـمـــــة نـاشــــر الـديـن

الـصـــحـــيـح مــقـــوض الـبـــدعـــات

مــن أيــقــظ الأفــكــار فــي نــجــــــــــــد

حــــفــــزهـم لـدعـــوة ســـاير الـنـســـمــــات

٢ ـ كشف الشبهات :

وهي رسالة طويلة وجهها الإمام إلى الناس كافة لمعرفة التوحيد .

قال رحمه الله :

«اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل الذين أرسلهم إلى عباده . فأولهم نوح ـ عليه السلام ـ ، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في

كشف الشبهات في التوحيد

تأليف الإمام شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى

الصالحين ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ، وآخر الرسل : محمد ﷺ ، وهو الذي كسر صور الصالحين ، أرسله الله إلى قوم يتعبدون ، ويحجون ، ويتصدقون ، ويذكرون الله ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله ، ويقولون : نريد منهم التقرب إلى الله ، ونريد شفاعتهم عنده ، مثل : الملائكة ، وعيسى ، وأمه مريم ، وأناس غيرهم من الصالحين ، فبعث الله محمّداً ﷺ يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد هو محض حق الله ، لا يصلح منه شيء لغيره . وعدد صفحات الكتاب ٣٩ صفحة .

قال محمد الطيب الأنصاري :

هذا وكشف الشبهات ألفه
إمام وقته صحيح المعرفة
محمد بن عابد الوهاب
مجدد الدين بلا ارتياع[١]

وقال ضياء الدين رجب :

ما ابن عبدالوهاب إلا إمام
حمل اليوم راية التجديد
قد أنار القلوب من شبهات
كان في كشفها انتصار البنود[٢]

---

(١) البراهين الموضحات ـ محمد طيب الأنصاري . (٢) نفس المصدر السابق

٣ ـ رسائل الثلاث الأصول وأدلتها ويشير ـ رحمه الله ـ فيه إلى :

أولاً : العلم

أ ـ معرفة الله

ب ـ معرفة نبيه

ج ـ معرفة دين الإسلام بالأدلة

الثانية : العمل به

الثالثة : الدعوة إليه

الرابعة : الصبر على الأذى فيه

٤ ـ القواعد الأربع :

ويشير الإمام ـ رحمه الله ـ بالقواعد الأربع تلك التي ذكرها الله في كتابه وهي :

القاعدة الأولى :

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقرون بأن الله ـ تعالى ـ هو الخالق المدبر ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام .

القاعدة الثانية :

أنهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة .

القاعدة الثالثة :

إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم ، منهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر ، وقاتلهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يُفرّق بينهم .

والدليل قوله تعالى :

﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [سورة الأنفال : ٣٩] .

القاعدة الرابعة :

أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين ، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، ومشركو زماننا شركهم دائماً في الرخاء والشدة والدليل قال تعالى :

﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٦٥] .

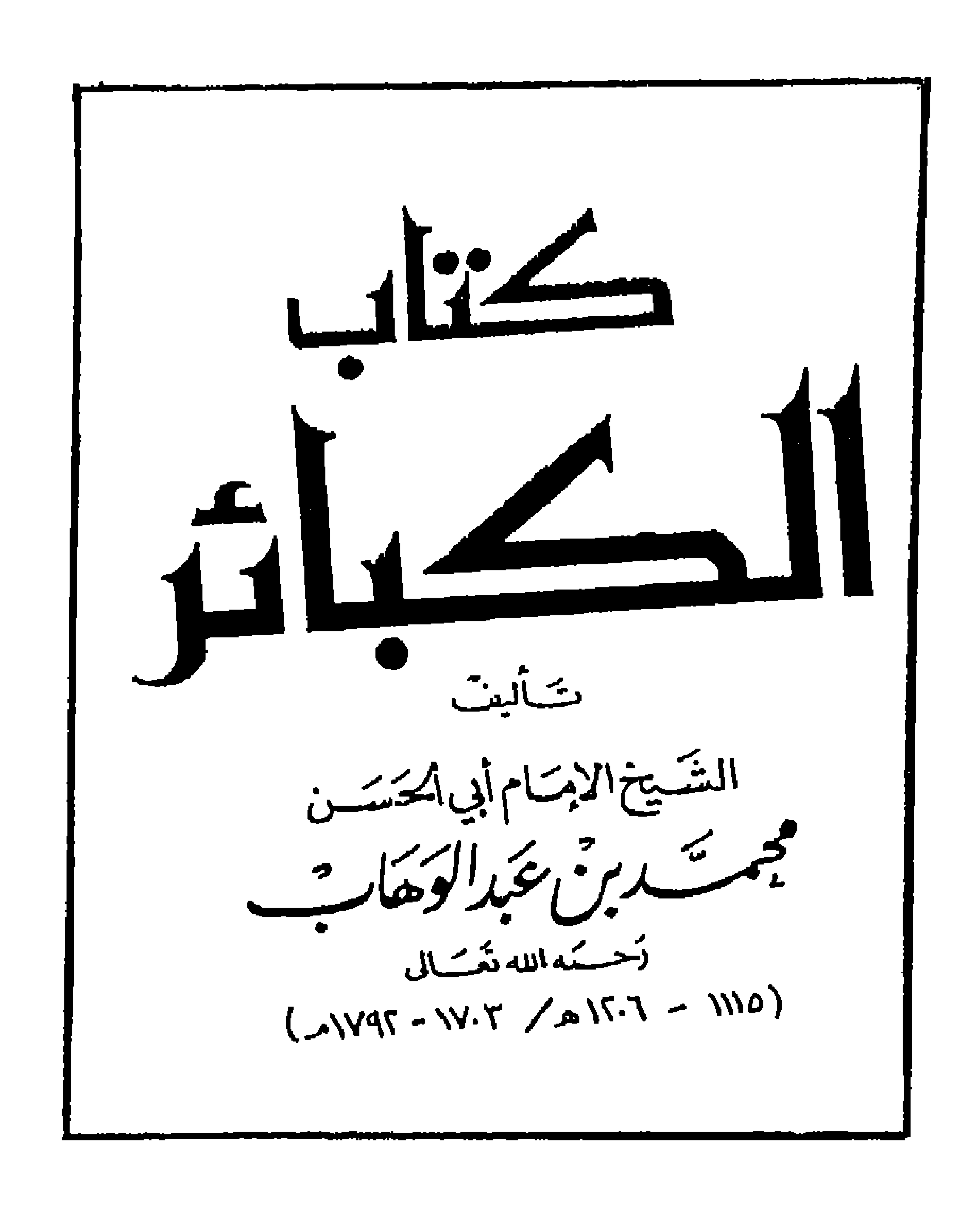
٥ ـ فضل الإسلام :

ويشتمل على الأبواب التالية :

باب «فضل الإسلام» .

باب «وجوب الإسلام» .

باب «تفسير الإسلام» .


كتاب
الكبائر
تأليف
الشيخ الإمام أبي الحسن
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى
(١١١٥ - ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)

باب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم .

باب تحريضه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على لزوم السنة والترغيب في ذلك ، وترك البدع والتفرع والاختلاف ، والتحذير من ذلك .

باب التحريض على طلب العلم ، وكيفية الطلب .

باب قبض العلم .

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال .

باب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع .

٦ ـ كتاب الكبائر

ويشتمل على عدّة أبواب ، منها :

باب أكبر الكبائر

باب كبائر القلب

باب ذكر الكبر

باب ذكر العجب

باب ذكر الرياء والسمعة

باب الفرح

باب اليأس من روح الله

باب ذكر سوء الظن بالله

باب ذكر إرادة العلو والفساد

باب العداوة والبغضاء

باب الفحش

باب ذكر مودة أعداء الله

باب ذكر قسوة القلب

باب ذكر ضعف القلب

أبواب كبائر اللسان

باب التحذير من شر اللسان

باب ما جاء في كثرة الكلام

باب التشدق وتكلف الفصاحة

باب شدّة الجدال

باب مَنْ هابه الناس خوفاً من لسانه

باب البذاء والفحش

باب ما جاء في الكذب

باب ما جاء في إخلاف الوعد

٧ ـ مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان

وهي رسائل الأمور التي خالف فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما عليه

أهل الجاهلية ، الكتابيين والأميين ، مما لا يخفى للمسلم معرفتها :

وهي تشتمل على ما يلي :

الرسالة الأولى «مسائل الجاهلية» .

الرسالة الثانية «شرح ستة مواضيع من السيرة» .

الرسالة الثالثة «تفسير كلمة التوحيد» .

الرسالة الرابعة «تلقين أصول العقيدة للعامة» .

الرسالة الخامسة «ثلاث مسائل» ما هي مسمياتها؟

الرسالة السادسة «معنى الطاغوت ، ورؤوس أنواعه» .

الرسالة السابعة «الأصل الجامع لعبادة الله وحده» .

الرسالة الثامنة «بعض فوائد سورة الفاتحة» .

الرسالة التاسعة «نواقص الإسلام» .

الرسالة العاشرة «مسائل مستنبطة من قول الله تعالى : **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾** .

الرسالة الحادية عشرة «ثمان حالات استنبطها شيخ الإسلام محمّد بن عبدالوهاب من قول الله تعالى : **﴿يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾** الآية .

الرسالة الثانية عشرة «ستّة أصول عظيمة» .

الرسالة الثالثة عشرة ، «رسالة في توحيد العبادة» .

٨ ـ كتاب الصلاة (أحكام الصلاة) :

وتشتمل الرسالة على شروط الصلاة ، وهي ما يلي :

باب شروط الصلاة تسعة :

الإسلام ، والعقل ، والتمييز ، والطهارة ، وستر العورة ، واجتناب النجاسة ، والعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، والنية بالقصد .

باب نواقض الوضوء ثمانية :

الخارج من السبيلين ، والخارج الفاحش من البدن ، وزوال العقل بنوم أو غيره ، ولمس المرأة بشهوة ، ومس الفرجين لآدمي ، وغسل الميت ، وأكل لحم الجزور ، والردة عن الله ، أعاذنا الله منها .

باب شروط الوضوء خمسة :

ماء طهور ، وكون الرجل مسلماً مميزاً ، وعدم المانع ، ووصول الماء إلى البشرة ، ودخول الوقت في دائم الحدث .

باب فرائض الوضوء ستة أشياء :

غسل الوجه ، وغسل اليدين إلى المرفقين ، ومسح جميع الرأس ، وغسل الرجلين إلى الكعبين ، والترتيب ، والموالاة .

باب أركان الصلاة أربعة عشر ركناً :

القيام مع القدرة ، وتكبيرة الإحرام ، وقراءة الفاتحة ، والركوع والرفع منه ،

والاعتدال ، والسجود ، والرفع منه ، والجلوس بين السجدتين ، والطمأنينة في الجميع ، والتشهد الأخير ، والجلوس له ، والتسليمة الأولى ، وترتيب الأركان .

باب موجبات الصلاة ثمانية :

التكبيرات غير تكبيرة الإحرام . الثاني : قول : سمع الله لمن حمده ، لإمام ومنفردٍ . الثالث : قول : ربنا ولك الحمد . الرابع : تسبيح الركوع . الخامس : تسبيح السجود . السادس : قول : رب اغفر لي ، بين السجدتين ، والواجب مرة . السابع : التشهد الأول ، لأنه ـ عليه السلام ـ فعله وداوم على فعله وأمر به ، وسجد للسهو حين نسيه . الثامن : الجلوس له .

باب مبطلات الصلاة ثمانية :

الكلام العمد ، والضحك ، والأكل ، والشرب ، وكشف العورة ، والانحراف عن جهة القبلة ، والعبث الكثير ، وحدوث النجاسة .

٩ ـ كتاب مفيد المستفيد في تارك التوحيد

ويشتمل على الأبواب التالية :

باب يتغير الزمان حتى تعبد الأوثان .

باب في وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدين والمنافقين .

١٠ ـ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وهو اختصار لسيرة الرسول ﷺ من كتاب السيرة النبوية لأبي محمد عبدالملك بن هشام ، وقد ضمنه بعض الاستنباطات المفيدة مع ما أضاف إلى تلك المقدمة

النافعة التي بيّن ـ رحمه الله ـ بها واقع أهل الجاهلية اعتقاداً وسلوكاً ، واستعرض التاريخ الإسلامي حتى دخول دولة بني العباس وخلافة المأمون .

١١ ـ مختصر الهدي النبوي

وهو مختصر «زاد المعاد» ، ويقع في ٣٥٠ صفحة .

١٢ ـ مختصر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف

على مذهب الإمام «أحمد بن حنبل» ، ومؤلفه الفقيه «علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي» [٨١٧ هـ ـ ٨٨٥هـ] ، وهو شرح لكتاب «المقنع» لموفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي [٤٥١ هـ ـ ٦٢٠هـ] .

١٣ ـ مختصر الشرح الكبير :

ومؤلفه شمس الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي [٥٩٧هـ ـ ٦٨٢] ، وهو شرح لكتاب «المقنع» لموفق الدين عبدالله بن قدامة الحنبلي (ت٦٢٠) ومؤلف الشرح الكبير هو ابن مؤلف المقنع .

١٤ ـ تفسير سورة الفاتحة

﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾

قال الشيخ رحمه الله تعالى : تضمنت الثلاث آيات ثلاث مسائل : الآية الأولى فيها المحبة ، فإن الله منعم ، والمنعم يحب على قدر إنعامه .

والمحبة تنقسم إلى أربعة أنواع :

محبة شركية ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ**

أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب (١٦٥) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ [البقرة : ١٦٥ـ١٦٧] .

المحبة الثانية :

حب الباطل وأهله ، وبُغض الحق وأهله ، وهذه صفة المنافقين .

المحبة الثالثة :

طبيعية ، وهي محبة المال والولد ، إذا لم تشغل عن طاعة الله ولا تعين على محارم الله ، فهي مباحة .

والمحبة الرابعة :

حب أهل التوحيد ، وبغض أهل الشرك ، وهي أوثق عرى الإيمان ، وأعظم ما يعبد به العبد ربه .

الآية الثانية : فيها الرجاء .

والآية الثالثة : فيها الخوف .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، أي أعبدك يا رب بما مضى بهذه الثلاث : بمحبتك ، ورجائك ، وخوفك ، فهذه أركان العبادة الثلاثة ، وصرفها لغير الله شرك . وفي هذه

١٢٨ مسألة من مسائل الجاهلية

لشيخ الإسلام الإمام

محمد بن عبد الوهاب

الأصول الثلاثة وأدلتها

للإمام العلامة صاحب النهضة الدينية، شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

الثلاثة الرد على من تعلق بواحدة منهن ، كمن تعلق بالمحبة وحدها ، أو تعلق بالرجاء وحده ، أو تعلق بالخوف وحده . فمن صرف واحدة منها لغير الله فقد أشرك . وفيها من الفوائد الرد على الطوائف الثلاث التي كل طائفة تتعلق بواحدة منها ، كمن عبدَ الله بالمحبة وحدها . وكذلك من عَبدَ الله بالرجاء وحده ، كالمرجئة ، وكذلك من عبدَ الله بالخوف وحده ، كالخوارج .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فيها توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فيها توحيد الألوهية ، و ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فيها توحيد الربوبية .

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] ، فيها الرد على المبتدعين .

وأما الآيتان الأخيرتان : ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس ، قسمهم الله ثلاثة أصناف : منعم عليهم ، ومغضوب عليهم ، وضالون .

فـ ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ : أهل علم ليس معهم عمل . و﴿الضَّالِّينَ﴾ : أهل عبادة ليس معهم علم ، وإن كان سبب النزول في اليهود والنصارى ، فهي لكلّ من اتصف بذلك .

الثالث : من اتصف بالعلم والعمل ، وهو المنعم عليهم ، وفيها من الفوائد التبري من الحول والقوة ، لأنه منعم عليه . وكذلك فيها معرفة الله على التمام ، ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى . وفيها معرفة الإنسان ربه ، ومعرفة نفسه ، فإنه إذا كان رب ، فلا بد من مربوب ، وإذا كان هنا راحم ، فلا بد من مرحوم ، وإذا كان هنا

مالك ، فلا بد من مملوك ، وإذا كان هنا عبد ، فلا بد من معبود ، وإذا كان هنا هاد ، فلا بد من مهدي ، وإذا كان هنا منعم عليه ، فلا بد من منعم ، وإذا كان هنا مغضوب عليه ، فلا بد من غاضب .

فهذه السورة تضمنت الألوهية ، والربوبية ، ونفي النقائص عن الله عز وجل ، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها ، والله أعلم .

١٥ ـ هدية طيبة :

سئل الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ عن معنى : لا إله إلا الله .

فأجاب بقوله : اعلم ـ رحمك الله ـ أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم ـ عليه السلام ـ كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ، وليس المراد بقولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار ، مع كونهم يصلون ويتصدقون ، ولكن المراد بقولها مع معرفتها بالقلب ، ومحبتها ومحبة أهلها ، وبغض من خالفها ، ومعاداته ، كما قال النبي ﷺ : **«من قال : لا إله إلا الله مخلصاً»** ، وفي رواية : **«خالصاً من قلبه»** ، وفي رواية : **«صادقاً من قلبه»** .

١٦ ـ الاستنباط

١٧ ـ مختصر منهاج السنة :

وهو اختصار كتاب منهاج السنة للإمام المجدد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

١٨ ـ رسالة في الرد على الرافضة :

وتتلخص في الرد على الرافضة الذين رفضوا سنة الرسول ﷺ ، واتبعوا خطوات الشيطان ، فضلوا وأضلوا عن كثير من موجبات الإيمان بالله .

١٩ ـ أحكام تمني الموت .

٢٠ ـ آداب المشي إلى الصلاة .

٢١ ـ كتاب الطهارة .

٢٢ ـ مبحث الاجتهاد والخلاف .

وهو عبارة عن رسالة مبحث الاجتهاد والخلاف ، منقولة باختصار من كتاب «أعلام الموقين» لمحققه ابن القيم ، رحمه الله .

٢٣ ـ مختصر فتح الباري .

وهو اختصار كتاب فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني ، رحمه الله .

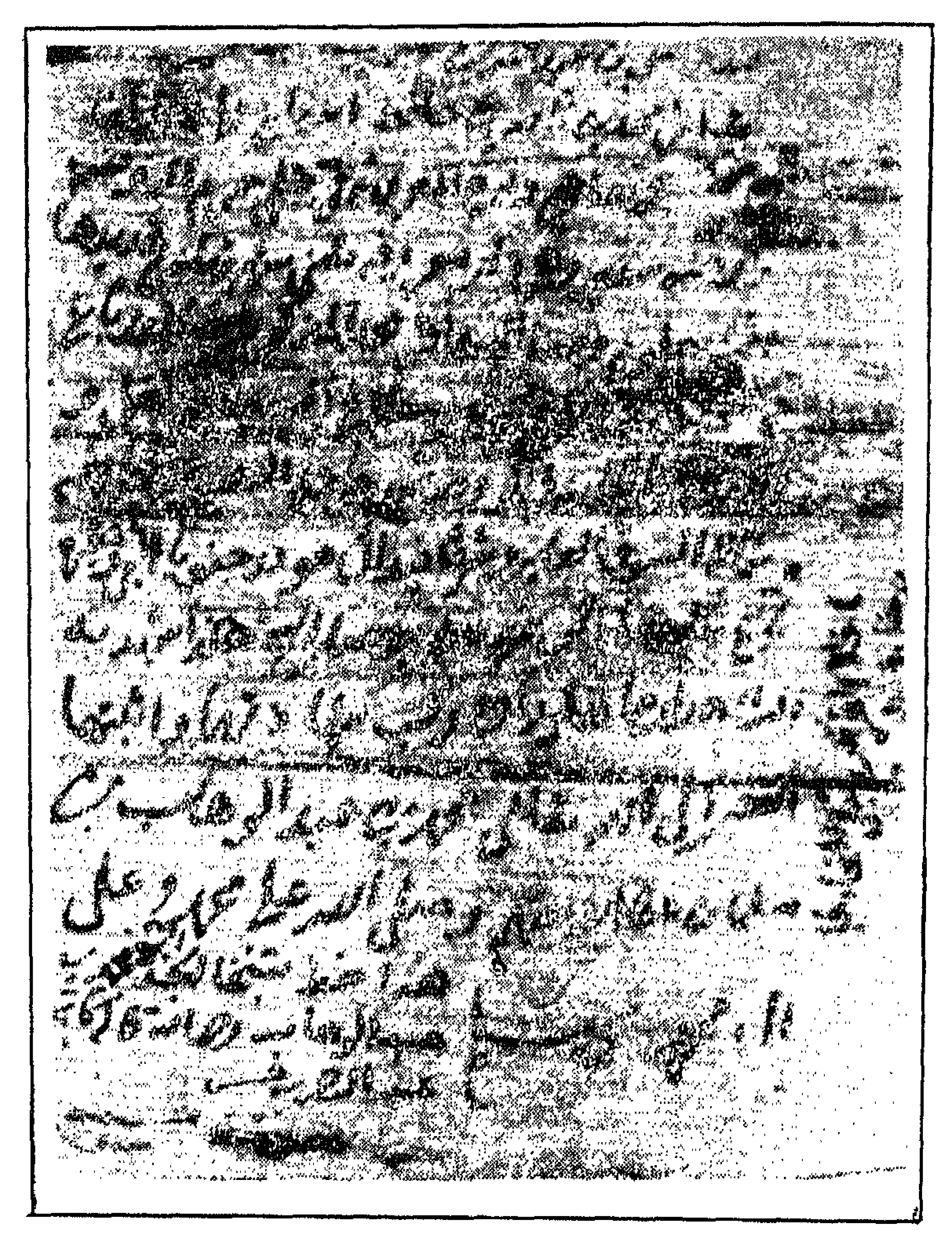
٢٤ ـ مجموعة الحديث :

وهي مجموعة الحديث على أبواب الفقه ، ويحتوي على (٢٤٨٦) صفحة ، وتضمنته أجزاء أربعة :

٢٥ ـ كتاب فضل القرآن .

ولقد أورد ابن غنام في كتابه تاريخ نجد ، تسعة من المؤلفات هي : كتاب التوحيد ، فيما يجب من حق الله على العبيد ، وكتاب الكبائر ، وكتاب كشف

نموذج لخط الإمام محمد بن عبدالوهاب



نموذج لخط الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ عن وثيقة مصوَّرة محفوظة في مكتبة المخطوطات والوثائق بجامعة الرياض ، وقد كتبها الشيخ لإثبات شهادة شاهدين حول تملك دار ، وفي آخرها قوله : «وكتب شهادتهما وأثبتها الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبدالوهاب بن سليمان ـ عفا الله عنهم ـ وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم» .

وعلى الوثيقة تعليق بقلم حفيده العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب (ت١٢٨٥هـ) ، ونصه : «هذا خط شيخنا الجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ قاله كاتبه عبدالرحمن بن حسن» .

انظر آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب : تأليف أحمد محم الضبيب ط (١) ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ـ الرياض

الشبهات ، والسيرة المطولة ، ومختصر الهدى النبوي ، ومجموع الحديث على أبواب الفقه ، ومختصر الشرح الكبير ، ومختصر الإنصاف[1] .

كما أورد ابن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد ثمانية من المؤلفات وهي : كتاب التوحيد ، وكشف الشبهات ، وكتاب الكبائر والمسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ، ومختصر الشيخ الكبير ، والإنصاف ، وآداب المشي إلى الصلاة ، ومختصر الهدى النبوي لابن القيم .[2]

كما كتب كثيراً من الرسائل ـ سواء منها الموجز المختصر ، والمفصل التي تتناول مسألة العقيدة ، وأنواع التوحيد ، كما تناول في رسائله التوجيهات العامة للمسلمين ـ التي وجهها إلى العامة والخاصة ، سواء في الداخل أو الخارج ، وللأشخاص الذين يسألونه عن عقيدته .

وتدور حول خمسة موضوعات هي :

١ ـ عقيدته ، وبيان حقيقة دعوته .

٢ ـ بيان أنواع التوحيد .

٣ ـ بيان معنى لا إله إلا الله وما يناقضها من الشرك .

٤ ـ بيان الأشياء التي يكفر مرتكبها .

٥ ـ توجيهات عامة للمسلمين في الاعتقاد .

---

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ١/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(٢) انظر عنوان المجد : لعثمان بن بشر ١/ ١٨٥ .

وتعني هذه الكتب في مجموعها بتوضيح التوحيد ، وإزالة الشبهات ، والرجوع بالناس إلى الدين الصحيح ، نقياً مما ألصقه به المخرفون والملبسون . ومن رسائله المفيدة جداً «رسالة نواقض الإسلام» ،[1] فهي على اختصارها جليلة المعنى غزيرة العلم .

وهي مثل لأسلوب المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وطريقته في قرن المسألة بالدليل والبرهان على ما حباه الله ـ عز وجل ـ به من فهم عميق ، وإدراك واستنباط .

---

(١) ولقد قامت جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية ـ جزي الله القائمين عليها خير الجزاء ـ بجمع مؤلفات شيخ الإسلام محمّد بن عبدالوهاب ، وطبعتها في اثنى عشر مجلداً ، عدا الكشافات التي اشتملت على ثلاثة مجلدات .



طبيعة
الدعوة

طبيعة الدعوة

ما من أحد يقلب صفحات التاريخ ويدرسها بعمق وروية إلا ويرى منذ اللحظة الأولى أنه لا يمكن الفصل بين العقيدة والحركة ، والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ منذ أن تلقى آيات القرآن الأولى طولب بالحركة باتجاه دلائلها ، وتكوين نفسه الشريف على أساسها ، واستمر ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثلاثة عشر عاماً في مكة يبني الإنسان المسلم ويعده إعداداً يتناسب مع الدور الذي سيقوم به في هذه الحياة ، فلما تم بناء القواعد الصلبة التي أخذت على عاتقها مهمة الدعوة الإسلامية إلى أوسع مساحة مقدرة . جاء الأمر الإلهي بالحركة في اتجاه تكوين دولة الإسلام على الأرض بعد أن كونتها معاني لا إله إلا الله محمد رسول الله في أعماق السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، واستمر التدفق الحركي والعطاء المتميز لدولة القرآن الكريم في مدينة الرسول ﷺ ، وكانت الفترة المدنية حركة دؤوبة من أجل ترسيخ دولة الحق والدفاع عن مقدراتها ، وضرب قوى الباطل التي تشكل خطراً عليها ، والسعي من أجل تنفيذ عالمية الإسلام ، وإيقاف البغي عند حده ، وإزالة الطواغيت من مراكز السلطة ، وإلغاء التشريعات التي صممها ونفذها المتألهون في الأرض ، تحقيقاً لقوله تعالى :

﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ .

وقد رسم رسول الله ﷺ لأصحابه عملياً مؤشرات الدعوة العالمية وتحرير الناس من كافة الضغوط والجاهلية .

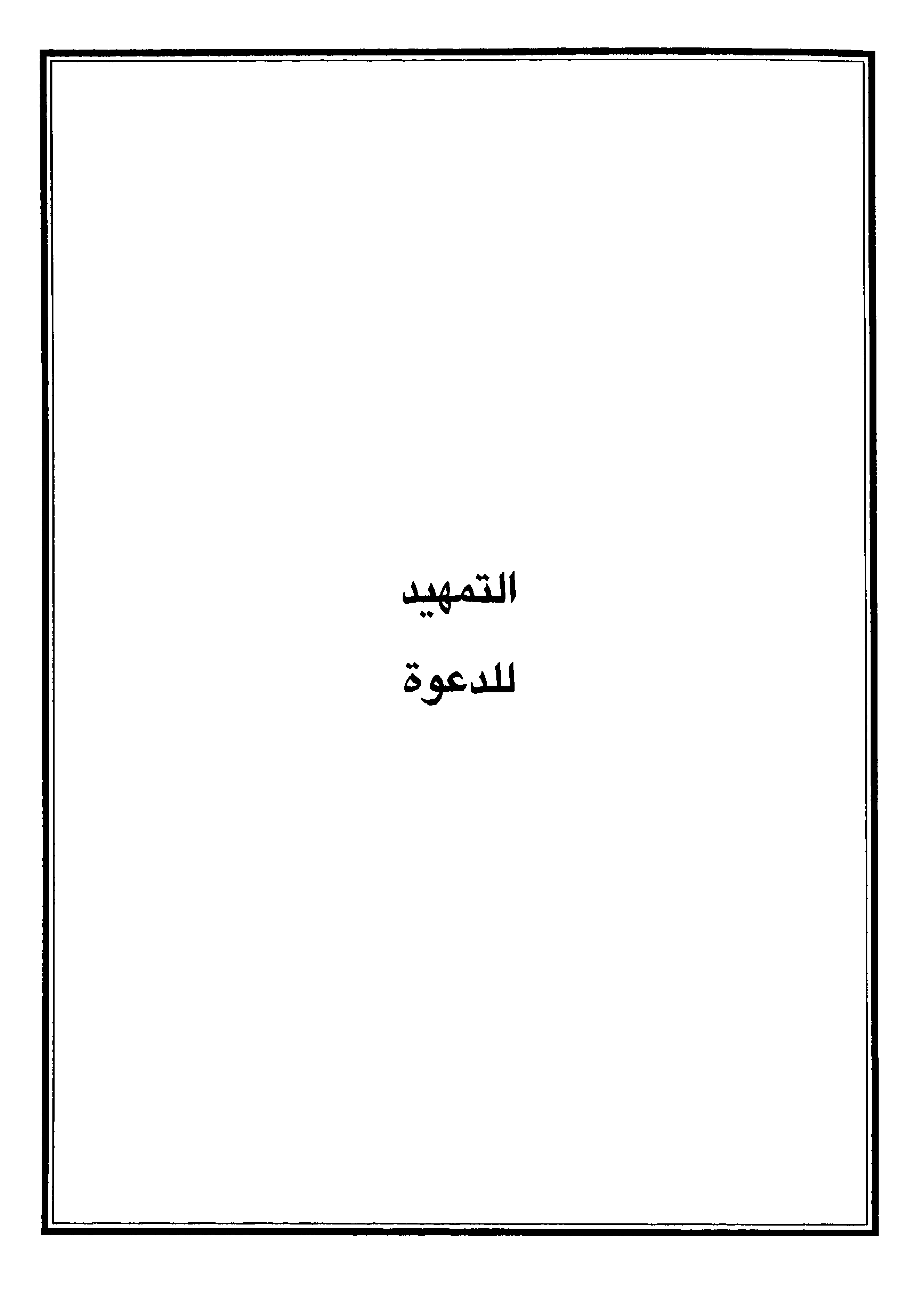
وعبر الجهاد المضني الطويل ، ومنذ الخطوات الأولى للإسلام كانت عقيدة التوحيد هي الدافع والمحرك والهدف ، فهي تحرك صاحبها من الداخل بعطائها

السخي ومطالبها الخيرة ، وتناديه من خارجه كي ينهض إلى الأهداف الكبيرة ، ويرقى إلى القمم الساحقة ، ليحظى بالتكريم من الرب الرحيم القائل : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء : ٧٠) .

ولقد كان الإيمان الصحيح الذي أودعه الله ـ تعالى ـ في قلوب عباده وعقولهم بمثابة أساس مبدئي ودافع حضاري يشد القيم المبعثرة والإرادات المؤثرة والطاقات الفاعلة إلى هدف محدد وهو توحيد الواحد الأحد ، وهذا التوحيد هو الذي دفع المسلمين إلى الخيرات والمكرمات والتقدم ، وفتح لهم آفاق الغنى المادي والمعنوي عن طريق استغلال إمكانات المؤمنين وترغيبهم في تقديم مزيد من الأعمال الصالحة لإنقاذ الحياة والأحياء من مفاسد الشرك وشؤم الوثنية ، وعبر مسيرة المسلمين الطويلة جابهوا تحديات سياسية وعسكرية ودولية انتصرت عليهم حيناً وهزموها أحياناً ، وكان الدين الخالص والتوجه الصادق لله الواحد الأحد والعقيدة الراسخة هي التي ترد كيد الأعداء إلى نحورهم ، وتوقف زحف القوى المضادة ، ولا توجد أمة على وجه الأرض تعرضت لهجمات عنيفة متلاحقة مثل أمتنا الكريمة هذه ، ويكمن سر قوتها في عقيدتها ، فإذا تهاونت فيها ضعفت وطمع بها الأعداء ، وما تاريخ هجمات الوثنية العربية . . . والفارسية والبيزنطية والصليبية والمغول والأسبان وقوى الاستعمار القديم عنا ببعيد ، وكلّ هذه الهجمات اندحرت وخرج عالم الإسلام منتصراً بسبب الإيمان الذي لم شتات المسلمين وحقق لهم انتصارات جديدة في جبهات جديدة كانت التعويضات فيها أكبر حجماً من الخسارة ، وهذه سمة التوحيد الأصلية وفعله بأبنائه المخلصين . ونظرة واحدة إلى امتداد الإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا تكفي دليلاً على عظمة المسلم الصادق إذا

تحرك بإيمانه أما إذا تهاون في طاعة ربه وأخلد إلى الدعوة ، وترك العلم النافع والعمل الصالح ، فإن الله ـ تعالى ـ يبتليه بضغوط لا ترحم واحتلال يفترس كثيراً من أرضه ، وركام الأحداث التاريخية عبر القرون يشهد على تسيب المسلمين والتزامهم ، وما هذا التسيب والإهمال في حياة المسلمين إلا بقعاً سوداء محدودة في ثوبهم الأبيض الواسع الجميل .

والتاريخ يحدثنا عن الجهود الكبيرة التي بذلها مصلحون مسلمون ، توفرت فيهم النية المخلصة والإيمان الصادق والالتزام المسؤول والذكاء الواعي ، أعادوا بناء الأمة على ضوء معطيات الإسلام كتاباً وسنة واجتهاداً ورصيداً تشريعياً ، وذكروها بمصدر شرفها وكرامتها وقوتها ، والتي لن تجد في أي بديل عنه إلا التمزق والتغرب والانقطاع . ومن هنا فقد كانت أمتنا وما زالت تحمل في قلبها وعقلها ووجدانها الاستعداد للعودة إلى الله ـ جل وعلا ـ كلما ظهرت قيادة واعية مؤمنة تخرجها من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها .



التمهيد للدعوة

التمهيد للدعوة

بدأت دعوة الشيخ الإمام هامسة تمشي على إشفاق بين ظلام البدع والمنكرات ووسط معاقل المشعوذين في نجد ، فكانت أشبه بخيوط الفجر تندس في أحشاء الليل لتطارد بين يديها جحافل الظلام الكثيف من تصورات الأوهام التي لا يكاد يشعر بها أحد ممن لفهم الليل البهيم بردائه إلا قليل من أولئك الذين لمحوا على الأفق البعيد بشريات الصباح فأزعجوا طائر النوم عن عيونهم ، وانتظموا في موكبها يستقبلون يوماً من أيام الله المباركة ، وتكونت الخميرة الأولى للدعوة المباركة في المدينة المنورة يوم كان ابن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ طالباً فيها ، حيث رفع بصره ورأى أعمال الجهالة عند قبر رسول الله ﷺ ، فأقلقته هذه البدع وأقضت مضجعه ، ولما سافر إلى البصرة ازداد شعوره بأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد عانى أنواعاً من المحن حيث اضطر إلى مغادرة البصرة والعودة إلى حريملاء ، وزاد تصميمه على منازعة الشرك ورفع راية التوحيد والتركيز على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له إعلاء لكلمة الله عزّ وجل ، فنهض ـ رحمه الله تعالى ـ ينكر بشدة على الدجاجلة والرؤساء وغيرهم ما ألصقوا بدين الله ـ تعالى ـ من منكرات البدع والأهواء .

وأخذ الشيخ يجهر بدعوته قولاً وعملاً ، ولكن والده منعه من ذلك خوفاً على ابنه من ثورة العوام ، فاتجه الشيخ للبحث والتحصيل والتفكير في أنجح الوسائل ، وأصح الأساليب لدعوة الناس ، فألف كتاب التوحيد الذي يعتبر قاعدة الانطلاق ، فلما مات أبوه عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ أعلن دعوته وأعاد نشاطه ، وعلى ضوء المستجدات يومها قرر الشيخ محمّد أن «حريملاء» لا تصلح لنشر الدعوة بسبب

عدم استتباب الأمن فيها ، وانقسام أهلها ، وكذلك انقسام الحكم فيها ، مما جعل الشيخ يتعرض لخطر عبيدها الذي ضاقوا ذرعاً بزجر الشيخ لهم وحده من تماديهم وفسقهم ، حتى أنهم قرروا قتل الشيخ[1] ، فعاد الشيخ - رحمه الله - إلى مسقط رأسه «العيينة» ،[2] فهو يعرف أهلها ويعرفونه ، والحكم فيها مستقر نوعاً ما ، وكان حاكم العيينة في ذلك الوقت «عثمان بن أحمد بن معمر» ،[3] الذي تفهم دعوة الشيخ - رحمه الله - ، وقبل عرضه الذي تلقاه بكل احترام وتقدير ، ووعد بالمساعدة والنصرة بعد أن سمع من الشيخ قوله : «إني لأرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله - تعالى - وتملك نجداً وأعرابها»[4] .

وبدأ الشيخ الإمام يصدع بدعوته ويهتف بالشاردين عن الحق ، ولا يكترث بأمر ليس له من دين الله - تبارك وتعالى - سند . وهو يعلم أنه في جرأته على أعراف الجاهلية وتقاليدها سوف يلاقي العنت ، بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله -

---

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب : تأليف محمد بن عبدالله سليمان السلمان ص ١٣١ .

(٢) العيينة : تقع شمال غرب الرياض على بعد خمسة وأربعين كيلو متراً ، أنشأها آل معمر في منتصف القرن التاسع الهجري .

(٣) هو عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر ، تولى إمارة بلدة العيينة بعد ما قتل أخوه محمد سنة ١١٤٢هـ ، وقد ناصره الشيخ محمّد بن عبدالوهاب عندما انتقل إليه بعد وفاة والده (١١٥٣هـ) ، ولكنه لم يستمر طويلاً ، طرده في سنة ١١٥٧هـ تلبية لطلب حاكم الإحساء ، ولكنه ندم فيما بعد فلحق به في الدرعية وطلب منه العودة معه ، فلم يجبه الشيخ إلى طلبه فعاد إلى العيينة ، ثم رأى أنه لابد له من مناصرة الشيخ والأمير محمّد بن سعود ، فأيدهما ، وناصرهما في مواطن = عدة ، وقاتل معهما أعداءهما ، إلا أن بعض رجاله من أنصار الشيخ ذكروا أنهم تحققوا منه نقض العهد سراً ، وموالاة الأعداء ، فقتلوه في مسجد العيينة بعد انتهائه من الجمعة سنة ١١٦٣هـ ، ١٧٥٠م . انظر الإعلام : خير الدين الزركلي ٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) عنوان المجد ج٤ ص ٩ .

عــزوجلـ لومـةـلائم ،وعليهأنيمـضيإلىغـايتـهلاتثنيـهقـوةالنقـدولا جراحات الألسنة .

والباطل الذي يروج حيناً ثم يثور المصلحون عليه فيسقطون مكانته ويزهقونه لا يبقى على كثرة الأشياع أمداً طويلاً ، ورب مخاصم اليوم من أجل باطل انخدع به أمسى نصيراً لمن خاصمهم مستريحاً إلى ما علم منهم مؤيداً لهم بعد شقاق ، ولهذا كان الشيخ شاعراً بقوة اليقين في شخصه وروعة الإيمان في نفسه بأنه على حق ، وواجبه الشرعي أن يثبت كالطود الأشم لم تجفه التيارات السائدة ولا تؤثر في مواقفه الآراء الفاسدة ، وماذا يفعل الناس مع امرىء اعتز بإسلامه ، واستشعر القوة والشجاعة لصلته بربه واستقامته على منهجه ، إنه واثق من أنهم لو تألبوا عليه جميعاً ما نالوا منه قليلاً ولا كثيراً فهو ، الآمن لا يخاف ، والقوي لا يضعف ، والمنتصر لا يهزم ، فقد علمه الإسلام أن البقاء للأصلح مهما علا الزبد وربى ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء : ١٠٥ ـ ١٠٦)

وإن انحرافات الجاهلية وتصوراتها لا قيمة لها ، وللشيخ ـ رحمه الله تعالى قدوة وأسوة في إبراهيم الخليل عليه السلام بعد اهتدائه إلى ربه عز وجل ـ واطمئنانه إلى ما وجده في قلبه منه ، وحاجة قومه ، قال : ﴿ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام) .

إن أحداث التاريخ تتشابه ، وقد رأى الشيخ المجدد ـ رحمه الله ـ من الانحرافات والضلال مثلما رأى إبراهيم ـ عليه السلام ـ من عبادة الأصنام والكواكب والنجوم ، ومثلما كانت عليه قريش قبل بعثة رسول الله ﷺ ، فقد رأى الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ ألواناً من الشرك والمظالم ، فالسواد الأعظم في نجد لا يفهم الإسلام ، وهناك الهمجية ، وقتل النفس التي حرمها الله ـ عز وجل ـ وذبح الخراف على الأشجار والأحجار ، اعتقاداً من العامة أنها تنفع وتضر ، وأصبحت أكثر عادات الناس وتقاليدهم لا تختلف كثيراً عن عادات أهل مكة قبل الإسلام .

فالنجدي تراه يتفاءل ويتشاءم بالسوانح والبوارح ، ويذهب إلى العرافين والكهان والمشعوذين ، وقد ارتدت الخرافات والأباطيل مسوح العبادة وشملت أكثر الحواضر والبوادي «فعدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الصالحين والأولياء ، وجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والخطوب ، وأقبلوا عليهم يطلبون قضاء الحاجات والمطالب ، واستغلق طبعهم وفقدوا إدراكهم وتمييزهم حتّى اعتقدوا في الأحجار والأشجار أنها تضر وتنفع ، ووهبوها أعمالاً يعجز أن يقوم بها الآدميون بل يعجز الأنبياء والمرسلون ، كما اعتقدوا فيها التصرف التام والقداسة ، فكانوا يأتونها في كلّ حين يتبركون بها ويتمسحون ويطلبون منها حاجياتهم .

وكان في بليدة الفداء[1] ذكر النخل المعروف بالفحال ، يأتي إليه الرجال

---

(١) راجع بتوسع الحياة في نجد من كتاب محمد بن عبدالوهاب ، تأليف أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة العرفان ـ بيروت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ، ص ٢٥ .

والنساء زرافات ووحداناً ويفعلون عنده من الأفعال المنكرة ما لا يقبله الإنسان ذو الضمير الحي والذوق السليم ، يرتكبون عنده المنكرات ويصلون له ويتبركون به ، وتأتيه المرأة التي لا يتقدم إليها الخطاب فتعانقه وتقول في بكاء ولوعة واحتراق : يا فحل الفحول ارزقني زوجاً قبل الحول ، ثم تأخذ في إغواء بعض الشبان حتى إذا اصطادت واحداً منهم وتزوجت به خيل إليها أن ذلك من عمل فحل الفحول .

وهناك قبر «ضرار بن مالك» الذي يزعمون أنه شعيب غبيراء[1] ، وكذلك قدسوا شجرة الطرفية تقديساً كبيراً ، فإذا ولدت المرأة ذكراً علقت عليها حبلاً أو قطعة من قماش طلباً من الطرفية أن تطيل عمره ، فكان الرائي إذا أبصرها لا يكاد يبصر الأغصان والأوراق والساق لكثرة الحبال ، وقطع الأقمشة ، بل يظن الرائي أول وهلة أن ما يرى ليس إلا كومة من الحبال ، وقطع الأقمشة لكثرتها .

وفي الدرعية [2] جبل بسفحة غار كبير ، يزعم الجهلاء أنه لفتاة حسناء تدعى بنت الأمير ، يحجون إليها ، ويستغيثون بها ، اعتقاداً منهم أن الفتاة من أولياء الله الصالحين ، وسبب هذا الاعتقاد الزائغ ـ كما يقول ابن غنام ـ أن بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ، ودعت الله فانفلق لها الغار بإذن العلي الكبير ،

---

(١) هو ضرار مالك «الأزور» ابن أوس بن خزيمة الأسدي ، أحد الأبطال في الجاهلية ، والإسلام ، قاتل يوم اليمامة أشدّ قتال حتّى قطعت ساقاه ، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل والخيل تطأه ، ومات بعد أيام في اليمامة سنة ١١ هـ ـ ٦٣٣م .

(٢) الدرعية : مدينة بناها في وادي حنيفة «مانع المريدي» الجد الأعلى لآل سعود حوالي سنة ٨٥٠هـ ، ١٤٤٦م وظلت عاصمة حكمهم حتّى دمرها إبراهيم باشا بن محمّد بن علي سنة ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م ومازالت أطلالها قائمة حتّى الآن قرب الرياض ، انظر : العلاقات بين نجد ، والكويت ص ٢٢ .

فأنقذها من ذلك السوء ، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا ، ونسوا قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات :٩٥ـ٩٦] .

ويزعم المبطلون أن رجلاً بالخرج أعمى كان يقطع البراري سيراً على الأقدام من بلده الدرعية .

يقول ابن غنام :

وكان عندهم رجل من الأولياء اسمه (تاج) ، سلكوا فيه سبيل الطواغيت ، فصرفوا إليه النذور ، وتوجهوا إليه بالدعاء ، واعتقدوا فيه النفع والضر ، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجاً ، وكان هو يأتي إليهم من بلده الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج ، وكان أهل البلاد المجاورة جميعهم يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً ، فخافه الحكام وهاب الناس أعوانه وحاشيته ، فلا يتعرضون لهم بما يكرهون ، ويدعون فيهم دعاوي فظيعة ، وينسبون إليهم حكايات قبيحة ، وكانوا لكثرة ما تناقلوه وأذاعوها يصدقون ما فيها من كذب وزور ، فزعموا أنه أعمى ، وأنه يأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده ، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم [1] .

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبدالله في كتاب منهاج التأسيس : فصار هذا الأمر طبق ما أخبر به هذه الأمة نبيها ، وظهر وجه الشبه بينهم وبينها ، وانتهى الحال إلى أن

---

(١) روضة الأفكار والأفهام ٧/ ج٧ ط٢ .

قيل بالاتحاد والحلول ، وكثرت في ذلك إشارات القوم والتقول ، وصار هو مذهب الخاصة عند الأكثرين ، ومن أنكره فهو عندهم ليس على شيء من العلم والدين ، وعبدت الكواكب والنجوم ، وصنف في ذلك مثل أبي معشر ، وصاحب السر المكتوم ، وعظمت القبور ، وبنيت عليها المساجد ، وعبدت تلك الأضرحة والمشاهد ، وجعلت لها الأعياد الزمانية والمكانية ، وصرفت لها العبادات المالية والبدنية ، ونحرت لها النحائر والقرابين ، وطاف بها الفوج بعد الفوج من الزائرين والسائلين ، وحلقت لأربابها رؤوس الوافدين ، واستبيح فيها ما اتفقت على تحريمه جميع الشرائع والنبوات ، وكثر المكاء والتصدية بتلك الفجاج والعرصات ، وبارزوا بتلك القبائح العظام رب الأرض والسموات ، وصنف في استحبابه بعض شيوخهم ، كابن المفيد ، وظنه الأكثر من دين الإسلام والتوحيد[1] .

وأصبح للناس في كلّ البلاد الإسلامية فضلاً عن نجد أمكنه خاصة يقدسونها ويحجون إليها ويطلبون منها ويستغيثون بها ويذبحون لها ، ويعكفون عليها ، كما في مصر والشام والعراق ، ودول المغرب العربي ، وآسيا وأفريقيا ، وقد أدرك الشيخ المجاهد والإمام المجدد أن إيمانه يفرض عليه أن لا يستكين ، وقد أنس من قلبه قوة الاستجابة لدواعي الهدى ، ودين الحق ، وعليه أن يحيا بالإسلام وللإسلام ، ويعري تجار الأباطيل والدجل والاستغلال ، وليخطّ لنفسه نهجاً يلتمس به مثوبة الله ـ عز وجل ـ ولئن كانت الأوهام والخرافات تغري البعض ، فإن الإيمان الصادق بالله ـ عز وجل ـ يجعل أهله راسخين أقوياء ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا

---

(١) منهاج التأسيس ـ عبداللطيف عبدالله ، نقلاً من غاية الأماني في الرد على النبهاني ـ الألوسي .

هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (٤١) إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (الفرقان : ٤١ ـ ٤٢) .

فلابد إذن من البراءة الحاسمة الجازمة من جميع المعبودات الباطلة ، ففي تجربة إبراهيم الخليل مع قومه درس كبير وأسوة حسنة لكل مسلم إلى يوم الدين ، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة : ٤) .

وقام الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ يدعو إلى الله وحده ، ودخلت الدعوة المباركة مرحلة جديدة بمساعدة أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر ، ونجح الشيخ في القضاء على بعض مراكز البدع ، «تمثل ذلك في أمور ثلاثة» :

١ـ هدم القباب المقامة على القبور ، مثل قبر «زيد بن الخطاب» [١] **، في الجبيلة** [٢] **، وقد بدأ الشيخ بنفسه في هدم القبة ، ثم تبعه أصحابه فهدموها .**

٢ـ قطع الأشجار التي يتبرك بها العامة ، مثل شجرة «الذيب» في العيينة ، قطعها الشيخ بنفسه ، وشجرة «قريوه» في الدرعية .

---

(١) هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي ، صحابي جليل من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام ، أسلم في مكة قبل الهجرة ، وشهد المشاهد كلها ، ثم كانت راية المسلمين في يده يوم اليمامة فثبت إلى أن استشهد ، وكان ذلك سنة ١٢ هـ ـ ٦٣٣م ، انظر : الأعلام ـ للزركلي ٣/ ٥٨ .

(٢) قرية دارت فيها المعركة الكبرى بين المسلمين والمرتدين من أهل اليمامة وذلك سنة ١٣هـ ، = واستشهد فيها عدد من الصحابة ودفنوا في ثراها ، وقيل بنيت قبة على قبر زيد بن الخطاب ـ رضي الله ـ عنه فكان العامة يتبركون بها ويطوفون حولها حتّى هدمها الشيخ محمّد بن عبدالوهاب .

٣ـ رجم الزانية التي جاءت إلى الشيخ وأقرت بالزنا ، وطلبت إقامة حد الله عليها ، وأقرت عند الشيخ أربع مرات في أربعة أيام ، فلما تيقن الشيخ من توفر شروط إقامة الحد عليها أمر بها ، فرجمت لأنها محصنة ، وكان «عثمان بن معمر» أول من بدأ برجمها .

لقد بهرت الأعمال كلها الناس ، لأنها أشياء جديدة لم يعتادوها ، مما جعلهم أمام ذلك قسمين :ـ

قسم آمن بذلك وأقر به .

وقسم أنكره وحاربه .

وكان من ضمن هؤلاء ـ المنكرين ـ حاكم الإحساء من بني خالد ، وهو سليمان بن محمّد بن غرير ، الذي كان له ما يشبه النفوذ السياسي على حاكم العيينة ، لذلك أرسل «ابن غرير» إلى معمر حاكم العيينة برسالة يتوعده ويتهدد بقطع راتبه السنوي إن لم يخرج الشيخ من بلده ، ولما لم تكن دعوة الشيخ قوية في تلك الفترة بحيث يعرض ابن معمر بهذه القوة ما يفقده من كسب مادي [1] من حاكم

---

(١) لا يخفى على العاقل البصير أن القوة المادية لها أهمية عظيمة في نشر الدعوات والأفكار مع القوة المعنوية والحجج والبراهين . فإن أي دعوة إذ لم يكن لديها من القوة ما يحميها ويذود عنها سرعان ما تتكالب عليها قوى الشر والطغيان حتى تستأصل خضراءها ، وتظهر هذه الأهمية من قوله تعالى : ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ سورة الحديد ، وكذلك قوله : ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ الإسراء ٨١ . قال قتادة : فيها أن نبي الله ﷺ لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله

الإحساء ،فقد أذعن ابن معمر لتهديده ، وأمر الشيخ بالخروج [1] إلى أي بلد يشاء ، فأختار الدرعية لقربها من ناحية ، ولما يعرفه من سيرة حسنه لحاكمها إضافة إلى استقلال صاحبها وعدم خضوعه لسيطرة خارجية ولقد أحسن الشيخ الاختيار ، فكان انتقاله موفقاً [2] ، ولا ننسى أن الابتلاء على طريق الدعوة سنة الله ـ عز وجل ـ في صنع الدعاة إلى دينه ونهجه ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (العنكبوت :٣) .

ولا يعرف المسلم قيمة دعوته ، ولا يذوق حلاوة توحيده إلا بعد أن تتعرض نفسه ومشاعره وجوارحه وأحاسيسه وغرائزه للامتحان والابتلاء ، فيثبت أو ينهزم ، ينجح أو يرسب .

إن هذا الدين صلب في مقاومة الباطل وأهله ، ومواجهة زيفهم ومبادئهم بالهدى الناصع ، والحجة البينة ، ولذا احتاج هذا الدين إلى نوع من الناس يستطيع

=ولإقامة دين الله ، فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده ، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض فأكل شديدهم ضعيفهم . قال ابن كثير : وهو الأرجح ، لأنه لابد من الحق من قهر ممن عاداه ، وناوأه . . . وفي الحديث : «إن الله ليذع بالسلطان ما لا يذع بالقرآن» ، تفسير ابن كثير ٣/ ٦٤ .

(١) الهجرة سنة الرسل ـ عليهم السلام ـ وسبيل الدعوات ، وقد ذكر الأستاذ : مسعود الندوي في كتابه «محمد بن عبدالوهاب» ص ٤٩ ما نصه : فوقع عثمان في حيرة وغلب وطمع الدنيا على حماية دعوة التوحيد ، ولعل الدعوة لم تكن قد رسخت في قلبه بعد ، ولعله ما كان يعرف تلك النعم التي تنزل على من يقوم بنصرة الحق .

(٢) دعوة الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ، وأثرها في العالم الإسلامي ، تأليف محمد بن عبدالله بن سلمان السلمان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ الناشر مكتبة دار البخاري ، بريدة ص ٣١ ـ ٣٢ .

أن يحمل ذلك الهدى الناصع ، ويدلي بالحجة البينة فيأخذ هذا الكتاب الإلهي بقوة بعد أن تتشربه نفسه وتعيشه جوارحه فيتحرك به وينطلق به طمعاً بالصفقة الرابحة التي ضمنها الله عز وجل ، ولوح لطالبها بمغفرة الذنوب والرحمة في الحساب ، فقال :

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء : ١٠٠) .

فمن يتحول من أرض إلى أرض في سبيل الله ـ عز وجل ـ يكرمه الله عز وجل ، ويفسح له في صدره ، ويوسع عليه رزقه ، ويمكن له في الأرض ، ويذكر له في السماء ، والرسول ـ ﷺ ـ يقول : (. . . **فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**) ، فتحول الداعية إلى مكان يطمئن فيه على دعوته ، وصبره وثباته أمام الفتن هو الذي يجعل الدين عزيزاً في نفسه ، وبقدر عزته يكون تمسكه به ، وهذا الدين من يطلبه يطلب الجنة ، وينجو بنفسه من عذاب الله . . فهل لهذا المطلب أثمان يقدر بها في هذه الدنيا؟ !

فالداعية الصادق يتخطى المصالح والرغائب الفانية ، وإن جهده وبذله وعطاءه وبلاءه لله ـ عز وجل ـ لا ينتظر من ورائه مغنماً عاجلاً ، أو مصلحة وقتية ، وإنما أجره مدخر مؤجل عند الله ـ تعالى ـ وهو الجنة ، فإن عجل الله ـ تعالى ـ له المغنم مادة أو رياسة أو سيادة فإنما ذلك بتفضل من الله تعالى ، وليس داخلاً في بيعته عزّ وجلّ .

ومن هنا فقد أخلص الشيخ نيته ووطن نفسه على طريق الابتلاء دون تمني ذلك ، وقد وضع نصب عينيه قول نبي الإسلام محمد ﷺ : **(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)**[1] .

(١) روضة الأفكار والأفهام ،ج٧ ، ظ٢ .

نور التوحيد

و

بأس الحديد

يصنعان الأبطال

نور التوحيد
وبأس الحديد
يصنعان الأبطال

ليس للجهاد الإسلامي هدف سوى إزالة العقبات من طريق الإسلام كي يتاح تبليغه للناس في جو خال من الضغط والفتنة ، فكان لابد من أجل مصلحة الإسلام ، بل مصلحة شعوب الأرض ، أن يزاح هؤلاء الذين يعترضون على دعوة الله ـ عز وجل ـ الهادي بحد السيف حين لا يكون بد من ذلك . لأن المسلمين ما كانوا ليستطيعوا بحسب تعاليم دينهم التضحية بمصلحة الحياة والأحياء من أجل حفنة من المنحرفين والدجالين والطواغيت . وليس من المعقول أن توصف الحرب في الإسلام بدفاع أو هجوم كما نسمع من بعض الكتاب الإسلاميين اليوم ، فهذا الوصف غير وارد ، ويتضح لنا ذلك من خلال الظروف التي واجهها الرسول ﷺ في مكة والمدينة ، والمعاهدات التي عقدها الرسول ﷺ مع اليهود ، وكيف أنه ﷺ ترك لنا منهجاً كاملاً نواجه به أية عقبة تبدو في طريق الإسلام العزيز ، مواجهة مكافئة لطبائع الأمور ، وحسب مصلحة الإسلام وحده ، فلا داعي إذن لتسمية الحرب في الإسلام دفاعاً أو هجوماً ، إنما هي مصلحة الدين ، أو مصلحة الدنيا بأسرها .

وجميع الغزوات التي قادها رسول الله ﷺ والسرايا التي أرسلها تكمن وراءها مصلحة الدعوة الإسلامية ، والتمكين لها ، وتهيئة الأسباب الموضوعية لتسهيل وصولها إلى الناس كي يعتنقوها ويحققوا باعتناقها مصلحة الدنيا والآخرة ، وبما أن أمة الإسلام هي أمة عقيدة ودعوة ، وأن دعوتها هي سبب صلتها بشعوب الأرض ، هذه الصلة القائمة على عقيدة التوحيد اتخذت شكل منهجٍ متكاملٍ متكاملاً يواجه

مختلف الاحتمالات بما يناسبها ، وأن الجهاد عنصر أصيل [1] في هذا المنهج الذي تخطى بسموه وشموله وتوازنه كل الحدود والحواجز التي تنتهي إليه أوتتهاوى عنده المبادئ الأخرى ، سواء كانت هذه الحدود لغوية أو سياسية أو عرقية أو جغرافية أو نحوها ، وهو بذلك يفتح أبواب رحمة الله ـ عز وجل ـ لأهل الأرض أجمعين ، فلا يعقل بعد هذا الفيض الغامر من الخير أن نسمي الجهاد فيه بأنه حرب دفاعية أو هجومية ، وإنما الصحيح أن الجهاد في الإسلام عنصر من عناصر المنهج الذي يواجه مختلف الاحتمالات والظروف ، وما هو إلا إزالة للحوائل والعقبات التي تعترض مسار دعوة الله الواحد القهار ، وأن التحرك لبدء الآخرين بالدعوة إلى الإسلام هو من خصائص هذا الدين ، لأنه من السذاجة بمكان أن يتصور الإنسان بقوة عازمة على إخراج البرية من الظلمات إلى النور ، ثم يقف أمام عقبات الأعداء ليجاهد باللسان والبيان فحسب ، وهذا لم يقل به أحد من سلف هذه الأمة الكريمة على ربها سبحانه وتعالى ، لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية توجب على المسلمين الجهاد كعنصر من عناصر منهج المواجهة لإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى ، وإبلاغ الناس مصلحتهم الحقيقية في العاجلة والآجلة ، وشعار المسلمين في ذلك قول الله عز وجل :

---

(١) لقد تجنب الإسلام لفظة الحرب لأنها كانت ولا تزال تطلق على القتال الذي يشب لهيبه وتستعر ناره بين الراجل والأحزاب والشعوب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية ، والغايات التي ترمي إليها لاتعدو أن تكون كذلك ، وبما أن القتال المشروع في الإسلام ليس من قبل هذه الحروب ، لم يكن بد من ترك هذه اللفظة (الحرب) البتة ، واستعمال لفظة «الجهاد» لأداء مهمته وتبين تفاصيل دعوته ، لأنها أبلغ منها تأثيراً وأكثر منها ـ يعني لفظة الحرب ـ إحاطة بالمعنى المقصود ، والجهاد المستطاع للوصول إلى الغاية العظمى ، وهي أن تكون الأرض ومن عليها لله وحده لا شريك له ، والكلمة العليا فيها لله ـ عز وجل ـ والدين كله فيها لقيوم السموات والأرض ، سبحانه وتعالى .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات :١٣)

ولابد من الجهاد لإماطة العقبات عن الطريق ، وهذه سنة الله ـ تعالى ـ قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٤٠) .

ولن تتم مصلحة الناس قاطبة إلا عندما يهيمن الإسلام على سلوكهم ومعاملاتهم ويلتقون على العقيدة الصحيحة والدعوة الربانية ، ولما كانت جزيرة العرب هذه الجزيرة التي انبعثت منها أعظم رسالة عرفتها البشرية ، وأخلد أمانة تقوم عليها خلافة الإنسان في الأرض ، وتعتصم بها الإنسانية كلما دهمها طوفان الفتن ، وزلزلت كيانها أحداث الحياة ، هذه الجزيرة مهد العرب ومنجم الفضائل البشرية التي أمد العالم بأكرم عناصر الحرية ، والكرامة والحق والعدل والإصلاح . . . هذه الجزيرة كانت ولا تزال تدخر تلك العناصر التي تتوثب بين الفينة والفينة لتؤدي رسالتها الخالدة وتستأنف دورها التاريخي المتجدد على مر العصور ، ولقد جعل الله ـ عز وجل ـ أول بيت وضع للناس بمكة المكرمة تهوي إليه القلوب وتشخص الأبصار ، وتتمثل فيه وحدة العبادة ، وتتجمع حوله وحدة المشاعر والغايات ، وتتفاعل على أرضه الطيبة حياة الملايين بالأخذ والعطاء ، تأخذ من هذه الأرض الملهمة ما تفيض به من معاني القوة والتحرر ، وتعطي بعض ما في أعناقهم من دين هيهات أن تبلغ منه أدنى مراتب الوفاء .

جعل الله ـ تعالى ـ هذا البلد قبلة ومثابة للناس ليظل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على صلة موصولة بمنابع الهداية والنور والقوة والحرية التي تفيض

بها هذه الجزيرة المباركة ، وتظل أرض القبلة بما تعطي وما تأخذ موطن المعجزات التي تتجدد على مر العصور .

هذه الجزيرة التي تربطها بالعالم الإسلامي وشائج الأبوة والعقيدة الممتدة إلى أعماق التاريخ ، وروابط الجهاد المشترك في سبيل دعم وتأمين مستقبل المسلمين ، واستئناف الرسالة الخالدة لخير الإنسانية جمعاء . هكذا تحرك الشيخ وانطلقت الحياة على أرض المعجزات بقيادة المحمّدين : «محمّد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود» ، اللذين انتفضا لله ـ عز وجل ـ فحققا بدعوتهما المباركة أروع وأسرع إنجاز خير فتحت له القلوب واستنارت به العقول ، وقامت به دولة ، بعد جهاد بُذل فيه كل الجهد .

وقد كان الإمام محمد بن عبد الوهاب وهو ينهض بالدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ ليعلم أن الأساس هو أهم وأشق مراحل الطريق ، فبقدر ضخامة البناء وارتفاعه بقدر ما تحتاج قاعدته إلى وقت وجهد كبير ، وكلما كان الأساس صلباً ومتيناً ظل في صمود وقوة دون أن تنال منه معاول الباطل ، وكان أدعى إلى استقرار البناء عليه مهما علا وارتفع ، ولذلك أقام الشيخ ـ رحمه الله ـ حلقات العلم في الدرعية ، «وبدأ يعلم القادمين إليه الكتاب والسنة من الصباح إلى المساء ، وكان يجعل جل اهتمامه الأمور اللازمة المهمة في دعوته ـ دعوة التوحيد وإخلاص العبادة لله ـ ويرسخها في قرارة النفوس ، وقد أظهر شخصه الجذاب ودعوته الصادقة أثرها العاجل ، وكان من فوائد مجالس الوعظ والتذكير أن تقشعت سحائب ما ألفوا عليه آباءهم ، وصار الناس ينظرون إلى خرافات التقاليد والعادات بمنظار الكتاب والسنة فقط ، وإن جاذبية هذه المجالس بدأت تجذب العطاش إلى العلم من البلدان النائية إلى

الدرعية ،[1] واجتمع للرجل الإمام محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ في اتصاله بحياة المسلمين في كثير من الأقطار ، وفي فقهه لأسرار الشريعة ما ملأ قلبه غيرة على حال المسلمين ، وحسرة على ما وصلوا إليه من جهالة وضعف وانحلال ، وحفزه ذلك إلى الجهاد في سبيل الله لتجديد إيمان هذه الأمة ، وتسديد عزائمها إلى مواطن العزة والقوة والاتحاد ، وتضافرت الجهود المشتركة بين مؤسس الدعوة وبين حامليها والمشاركين في تأسيسها على إقامة كيان إسلامي يستوعب نظريات الدولة الإسلامية ، ويحمي أنظمتها ، ويؤجج نشاطها ، لتكون أقدر على المواجهة وتحمل العبء بما اعتبر بحق البند الأول في بدء تاريخ الجزيرة العربية ، وفق المنهج الإسلامي ، بل تاريخ الشرق الأوسط بعد انقراض حكم الخلفاء الراشدين ، ذلك بأن تلك الحركة قد غيرت وجه الأحداث في الجزيرة العربية تغييراً أساسياً مذهلاً ، لذا يقول «فيليب حتى» في كتابه تاريخ العرب : إن تاريخ الجزيرة العربية ، الحديث يبدأ منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري حين ظهور حركة الموحدين في الجزيرة العربية وحين شاركت قوة الدين سلطة الحكم[2] ، وهكذا ارتبطت دعوة الشيخ بالدرعية وأميرها وجندها ، وأمست دعوة ابن عبد الوهاب ودولة ابن سعود وحدة لا تقبل التجزئة ، وأصبحت الدعوة للدين الحق الدولة وسبب وجودها ، تموت إذا لم تعمل به ، وتحيا وتقوى قدر ما تعمل له ، وغدت الحروب ضرورة للدفاع ، ومن الهجوم وسائل دفاع تحقيقاً لمصلحة الإسلام ، ومن هنا كان الأمير محمّد بن سعود ـ رحمه الله تعالى ـ كفؤاً للشيخ

---

(١) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ـ مسعود الندوي الطبعة الأولى ص ٥٥ .

(٢) الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية ، عبدالرحمن سليمان الرويشد ص ٧ .

محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وإذا اجتمع نور التوحيد وبأس الحديد تكافأ الشريكان وبلغت الدعوة غرضها ، وارتفعت راية لا إله إلا الله محمّد رسول الله .

وهبت ريح الإيمان وراجت سوق الجنة ، وقامت الجماعة التي تعبد الله ـ تعالى ـ على بصيرة تجاهد في سبيل الله ـ تعالى ـ وهي تعلم أن مواقع المعارك كمجالس الدروس ، كلها طرق توصل إلى رحمة الله تبارك وتعالى .

الدرعية

و

التلاحم العظيم

بين

الإمام محمّد بن عبدالوهاب

والأمير محمّد بن سعود

الدرعية[1] والتلاحم العظيم
بين
الإمام محمّد بن عبد الوهاب
والأمير محمّد بن سعود

وسار رجل التوحيد محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من العيينة إلى الدرعية تطوعاً لدعوته التي لا يجد طمأنينة حيالها ، ولا راحة إلا حيث تستقر وتلقى الرحب والسعة .

ومن عجائب نقائض الحياة واختلاف الناس أن العيينة قالت للشيخ على لسان أميرها المأمور : إن سليمان أمرنا بقتلك ، ولا نقدر على غضبه ، ولا مخالفة أمره ، لأنه لا طاقة لنا بحربه ، وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلادنا ، فشأتك ونفسك ، وعلى العكس من العيينة التي شهرت سلاحها لقتل الشيخ استقبلته الدرعية وهي جذلانة طروب يتنافس رجالها على إكرامه ، ووصل هناك وقت العصر .

يقول ابن بشر :

«إن الشيخ محمّد بن عبد الوهاب بعد قدومه إلى «الدرعية» نزل عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم ، وابن عمّه حمد بن سويلم ، فلما دخل على ابن سويلم ضاقت عليه داره خوفاً على نفسه من محمد بن سعود ، فوعظه الشيخ وسكن جأشه ، وقال : « سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً ، فعلم به الخاصة من أهل

---

(١) الدرعية تقع شمال الرياض على بعد (١٠) كم .

الدرعية ، فزاروه خفية ، فقرر لهم التوحيد ، فراودوه أن يخبروا محمّد بن سعود [1] ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته فهابوه ، وأتوا إلى زوجته وأخيه ثنيان الضرير ، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة ، فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهي عنه ، فوقر في قلبيهما معرفة التوحيد ، وقذف الله في قلبيهما محبة الشيخ ، فلمّا دخل محمّد بن سعود على زوجته أخبرته بمكان الشيخ ، وقالت له : إن هذا الرجل ساقه الله إليك ، وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به ، فقبل قولها ، ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري وأشارا عليه بمساعدته ونصرته ، فقذف الله في قلب محمّد محبة الشيخ ومحبة ما دعا إليه ، فأراد أن يرسل إليه ، فقالوا له : لو تسير إليه برجلك وتظهر تعظيمه وتوقيره ليسلم من أذى الناس ويعلموا أنه عندك مكرم . فسار إلية محمّد بن سعود ودخل عليه في بيت ابن سويلم فرحب به وقال : أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعه . فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة ، والاختلاف والقتال لبعضهم البعض ، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون ، وذريتك من بعدك[1] (*) .

---

(١) آل سعود : من عشيرة عنزة من قبائل ربيعة ، من حفدة بكر بن وائل ، ولربيعة فروعها في نجد والعراق والشام ، وكان جدهم مانع بن السب المريدي يقطن بلدة القطيف ، وتربطه لحمة نسب بابن درع صاحب حجر اليمامة .

(١) انظر ابن بشر ج١ ص ٤١ ـ ٥٠ .

(*) يذكر الدكتور عبدالله العثيمين أن الدكتور منير العجلاني قد ضعف من هذه الرواية ، ورجح أن يكون انتقال الشيخ إلى الدرعية بدعوة من الأمير محمّد بن سعود ، مؤيداً كلامه بما نقله عن المؤرخ الفرنسي مانجان من أن الأمير محمّد بن سعود قد دعا الشيخ إلى الدرعية ، ويذكر ابن عثيمين أنه قد عثر على أوراق بخط المؤرخ النجدي ابن لعيون ذكر فيها أن الشيخ محمّد قد انتقل إلى الدرعية بدعوة من الأمير محمّد بن سعود . . انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ج١ ص ٨٣ ـ ٨٤ .

فلما شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك وتقرر عنده ، طلب من الشيخ المبايعة على ذلك ، فبايع الشيخ على ذلك ، وأن الدم بالدم والهدم بالهدم ، وعلى أن الشيخ لا يرغب عنه إن أظهره الله ، إلا أن محمّد بن سعود شرط مبايعته للشيخ ألا يتعرض له فيما يأخذه من أهل الدرعية مثل الذي كان يأخذه أمراء البلدان على رعاياهم ، فأجابه الشيخ على ذلك ، رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة أكثر من ذلك فيتركه رغبة فيما عند الله سبحانه ، فكان الأمر كذلك ووسع الله عليهم بأسرع ما يكون [1] .

وكان الإمام محمّد بن عبد الوهاب هو المرجع في مدينة الدرعية .

يقول ابن بشر :

«إن الشيخ كان له الرأي الأول في الدولة الفتية ، فلم يكن الأمير محمد بن سعود ولا ابنه عبد العزيز يصدران أمراً دون موافقته .

وكان يرجع إليه في كل أمور الدين التي تنظم كافة جوانب الحياة في الدولة [2]

ويقول أيضاً :

«كانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها كلها تدفع إليه يضعها حيث يشاء ، ولا يأخذ عبد العزيز ولا غيره من ذلك شيئاً إلا عن أمره ، فبيده الحل والقصد والأخذ والإعطاء والتقديم والتأخير ، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمّد بن عبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه» .

---

(١) انظر ابن بشر ج ١ ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٢) انظر ابن بشر ج ١ ص ٤٦ .

وهكذا تمت البيعة [1] بين الإمام والأمير ـ رحمهما الله تعالى ـ وأينع الصبر وبدأ الجهد يثمر ، واستغلظ زرع الدعوة ، وأخذ يستوي على سوقه ليعطي الغلال الطيبة ، وينشئ مداً إسلامياً زاخراً عظيماً ينتشر في العالم ، وتتساقط أمامه معاقل البدع ، وتتهاوى بين يديه الأنصاب والأزلام ، وتذوب من حوله القيم الزائفة المصطنعة . جاءت هذه الثمار من خارج العيينة ، وهذا في الواقع من الدلائل التي تكشف للمتأمل أن يد العناية الإلهية تحوط حياة الدعوة وظروفها من كل جانب كي لا توجد في أي جانب منها ثغرة لمطعن يقوم به مشكك أو محترف غزو فكري ، لأن الدعوة إلى الإسلام جزء لا يتجرأ من حقيقة الإسلام نفسه ، وقد أخذ الشيخ محمّد بن عبد الوهاب نفسه بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وصنع ما صنعه الرسول صلى الله عليه وسلم وأنصاره في بيعة العقبة ، واستعمل الصيغة النبوية نفسها ، وهذا يدل على شدّة العناية بسنة النبي ﷺ .

وهكذا كانت البيعة بين الإمام والأمير نقطة تحول هامة في تاريخ الدعوة ، وفي حياة نجد الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل وفي تاريخ الصحوة الإسلامية الحديثة .

ويقي الشيخ ـ رحمه الله ـ في الدرعية سنتين يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان يرسل برسائله ومناظراته إلى أهل البلدان المجاورة ورؤسائهم

---

(١) يذكرنا القول ببيعة العقبة الكبرى كما جاء في الصحيح عن ابن اسحق وابن هشام وأحمد وابن جرير وفيه «أن أبو هيثم بن الثنيان قال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال ـ يعني اليهود في المدينة ـ حبالاً وإنا قاطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا . قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم ، وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم .

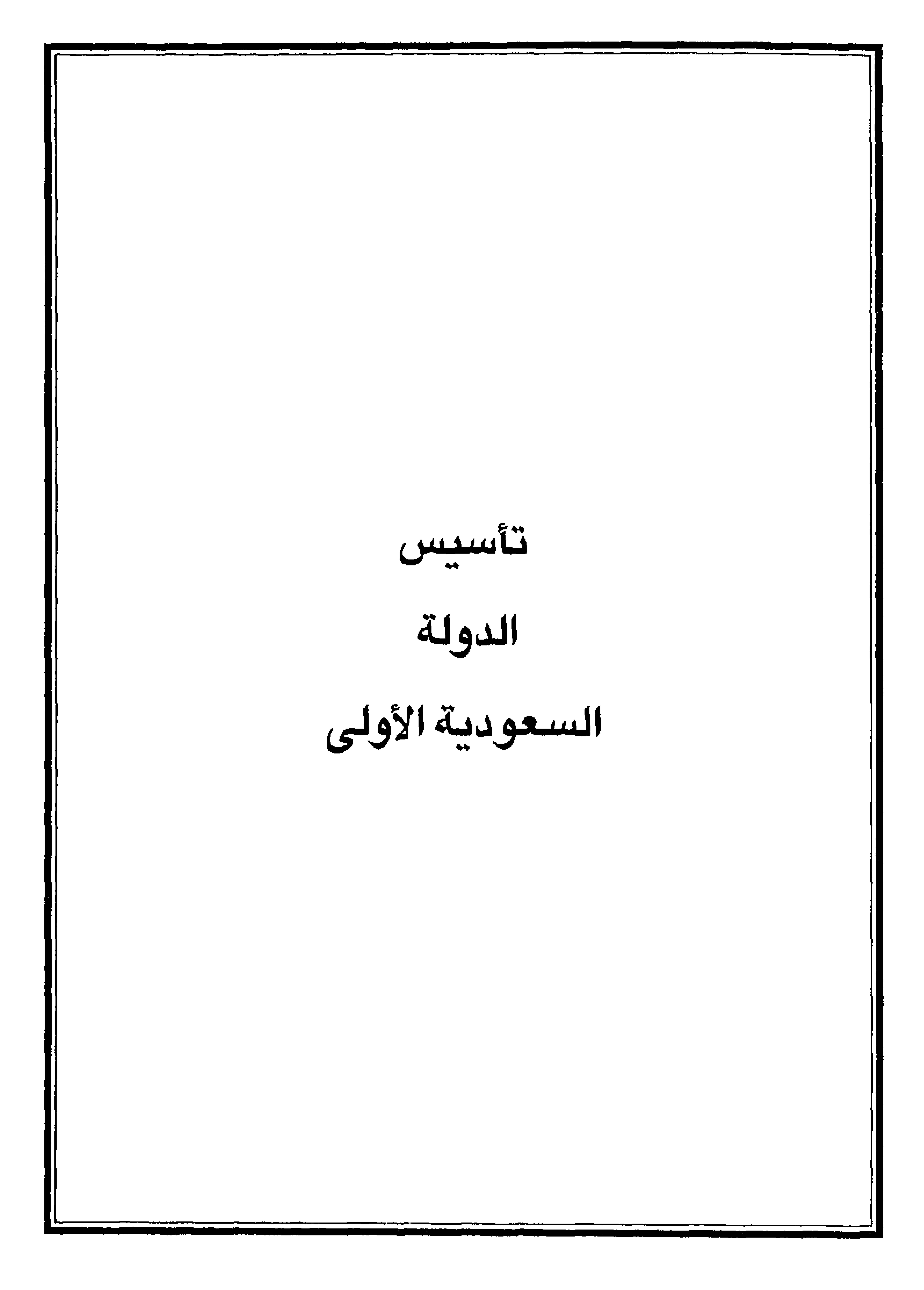
وعلمائهم ، فمنهم من قبل واتبع الحق ومنهم من أبى وعارض ، ولكن لم يستمر الحال على ذلك طويلاً ، فقد قام أولئك المعارضون على الشيخ ودعوته بالعدوان وأعلنوا تكفير الشيخ وأتباعه ، وإباحة دمائهم ، فأمر الشيخ حينئذ أتباعه بالجهاد دفاعاً عن النفس أمام أولئك المعارضين من ناحية ، وكسر الطوق وإزاحة الحجر العثرة أمام نشر هذه الدعوة من ناحية أخرى ، فانتقلت الدعوة بذلك إلى مرحلة جديدة ثالثة ، هي (مرحلة الجهاد لحمل الناس على الحق) ، وتهيئة الجو الصالح لنشر الدعوة والعودة بالمسلمين إلى منهج الله وشرعه ، واتباعه عقيدة ومنهج حياة[1] لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قرر في كتابه العزيز أن المبادئ لا تعيش بغير قوة تساندها ، والإسلام ذلك الوحي الإلهي جاء ليكون هو النظام القائم على الأرض كلها ، فلا بد من قوة ينطلق بها في آفاق الأرض لتحرير الإنسان من عبوديته لغير الله عز وجل .

فكرامة هذا الإنسان مقصورة على الإيمان بالله وحده لا شريك له . ومن هنا جاء قول الله عز وجل : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ** ﴾ (الأنفال : ٦٠) .

فوظيفة القوة تأمين الذين اختاروا الإسلام على دمائهم وأموالهم حتى لا يفتنوا في دينهم ، ثم حماية طريق الدعوة وسبيلها حتى لا يتوقف المد الإسلامي ، وكذلك تأديب الجبارين الذين يتخذون لأنفسهم صفة الإلوهية فيذلون البشر بما يزرعونه فيهم من ضغائن وأحقاد .

---

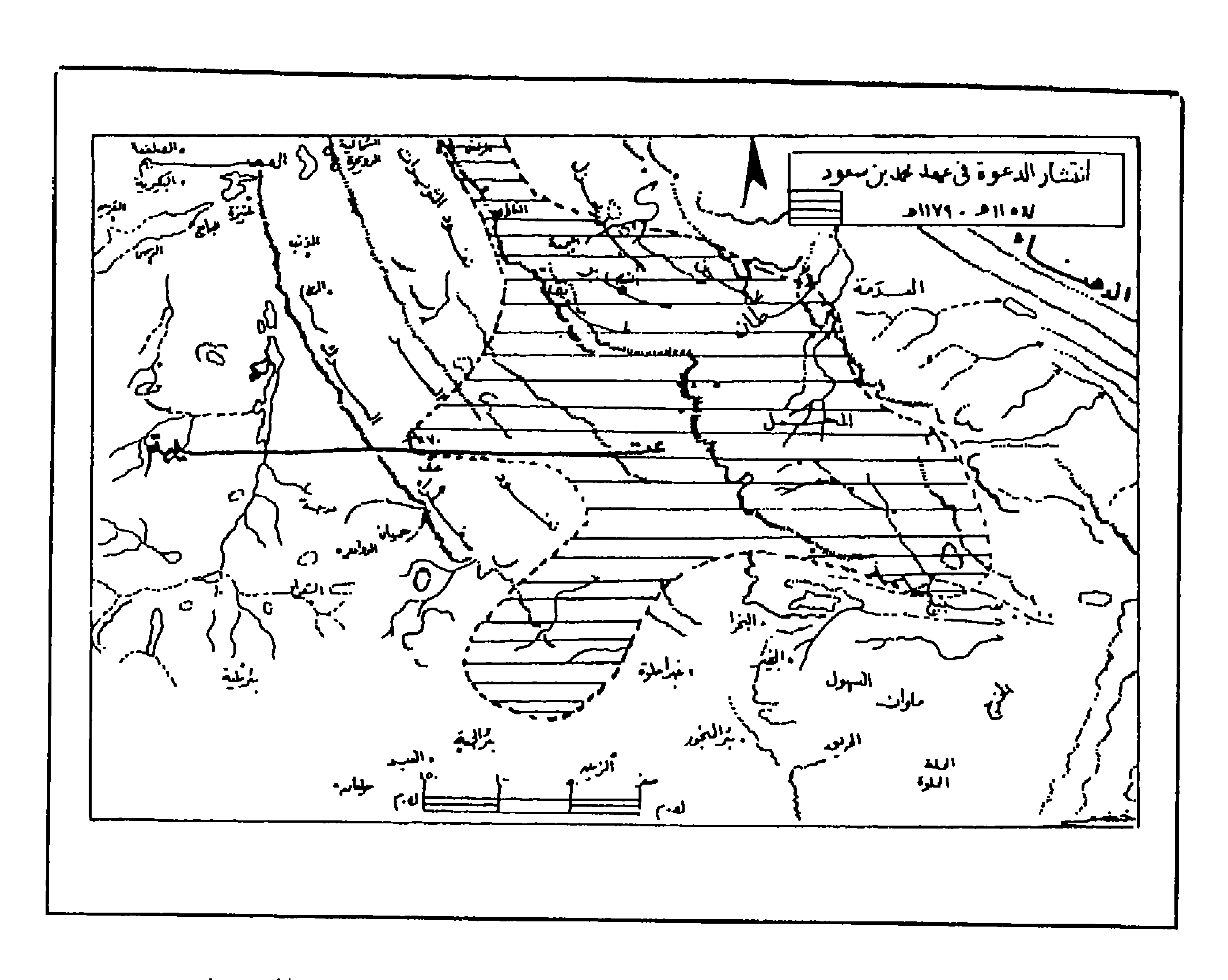
(١) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأثرها على العالم الإسلامي تأليف محمد بن عبد الله بن سليمان بن السيحان ص٣٢ .



تأسيس

الدولة

السعودية الأولى



خارطة تبين انتشار دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب

في عهد الدولة السعودية الأولى

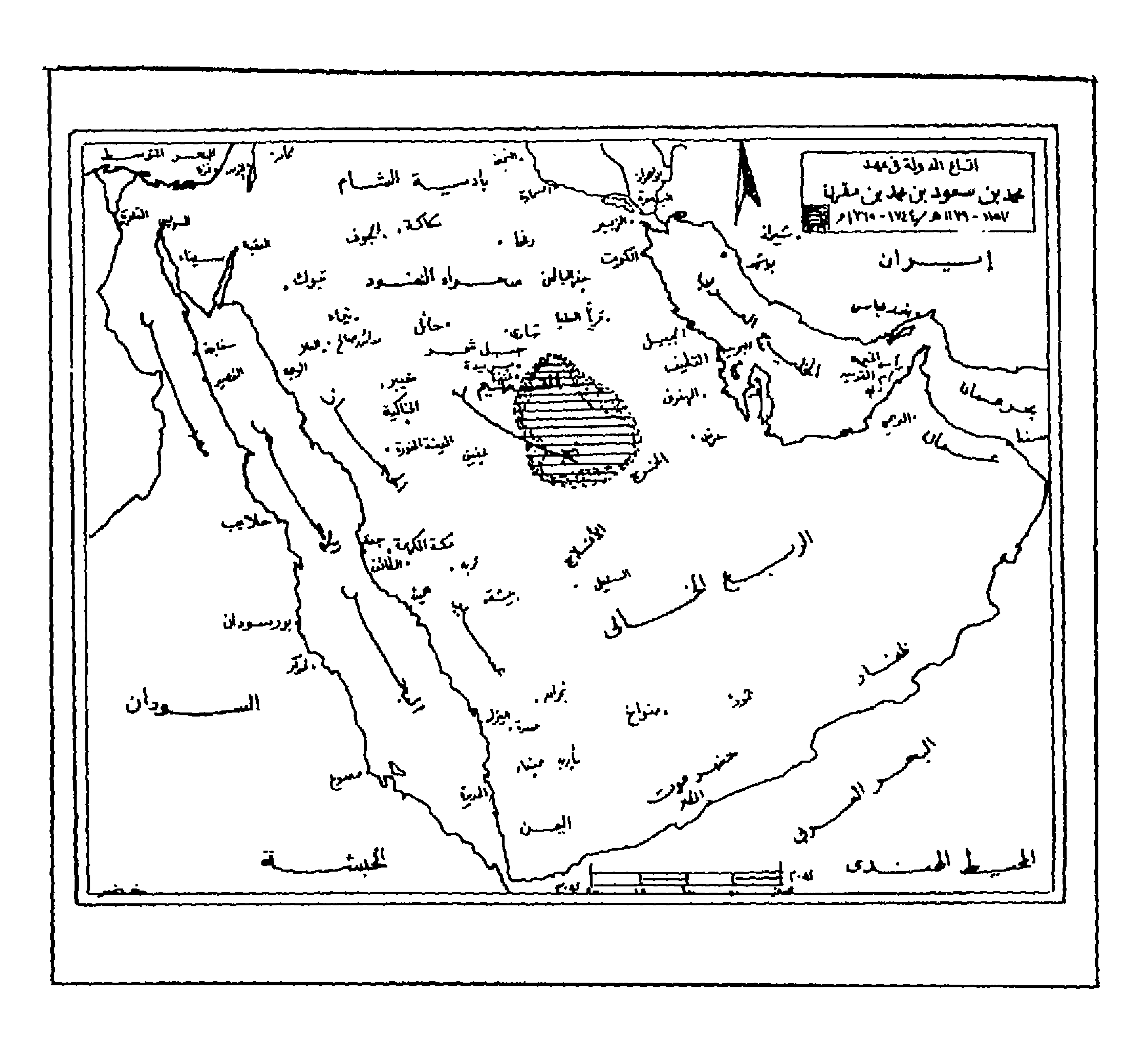
تأسيس
الدولة السعودية الأولى
(٩٧ سنة من ١٧٤٤ـ١٨٤٣)

مكث الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ سنتين في مرحلة الدعوة السلمية ، ثم انتقل إلى مرحلة الجهاد دفاعاً عن الدعوة وأتباعها من أعدائها المتربصين بها من ناحية ، ولحمل الناس على الحق وتهيئة الجو الصالح لنشر الدعوة وتطبيقها من ناحية أخرى ، ولذلك كانت رسائل الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ التي تبين حقيقة دعوته تسبق جيشه ، خاصة بعد أن بسط الأمير محمّد بن سعود يده ، وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتم التحالف على نصرة الحق ومحاربة الشرك والمشركين عام ١١٥٨هـ ١٧٤٥م بين الأمير والشيخ ، وأصبح هذا الاتفاق بمثابة النواة الأولى في بناء صرح الدولة السعودية الأولى ، وتحولت الدرعية منذ ذلك اليوم إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية ، وهاجر إليها أنصار الشيخ من العيينة وغيرها من بلدان نجد ، فازدحمت بهم الدرعية ، ورأى الشيخ في البداية تأسياً بما فعله النبي ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة حلاً لمشاكل المهاجرين أن يؤاخي بينهم وبين أهل الدرعية[١] .

وما كاد يستتب أمر الدعوة حتّى أرسل الإمام رسائله إلى علماء نجد وشيوخها يدعوهم إلى الدخول فيها ، فرد عليه بعض الشيوخ مثيراً خلافات ، فرد مبيناً وجه

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب : تأليف حسين بن خلف الشيخ مزعل بتصرف ص١٦٤ .



خارطة تبين اتساع الدولة السعودية

في عهد الأمير محمد بن سعود

الصواب ، ويعدد ابن غنام أسماء عشرة رسل . وكان من بين الذين استنكروا الدعوة «دهام بن دواس» الذي كان رئيساً على الرياض ، وما كاد دهام يعلم سنة ١١٥٩هـ ، ١٧٤٦م بتلبية المنفوحة لدعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ودخولها في طاعة آل سعود حتّى هجم عليها يريد إجبارها على إعلان العصيان ، ولكنه فشل أمامها ، وظل دهام [١] بن دواس يمثل الخصم العنيد والعدو القوي للدولة السعودية ، الذي يعمل على عدم تمكينها من نشر الدعوة .

وهكذا وجب الجهاد على أصحاب الدعوة بعد أن كانوا قد سلكوا مع أولئك سبل التبصير والنصح [٢] ، وامتزج حسن العهد بصدق الوعد والفكر الرشيد بالعزم الأكيد ، والتقى المصحف والسيف لقاء دعوة وبيعة ، فكان العمل والإخلاص والتفاني ، ثم بدأ الجهاد ، وانتقل مجتمع الدرعية الذي كان بالأمس القريب خاملاً مستكيناً إلى جماعة مجاهدة متطورة يقودها هدى الإسلام بإرشادات الشيخ وعزم الأمير ، ولا ننسى ـ أيها الأخ ـ مدى التأثير الفاعل للدعوة الإسلامية ، إذ قيض الله ـ تبارك وتعالى ـ لها علماء صالحين وأمراء عادلين مقسطين ، فإنها تؤتي ثمرتها وتعيد البناء بنفس السرعة التي بنت فيها دولتها الأولى .

---

(١) دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان ، من قبيلة مطير ، وكان والده رئيساً لمنفوحة ، عندما توفّي تولى بعده ابنه محمّد ، ثم ثار عليه ابن عمّه زامل وعاونه بعض أهل منفوحة فقتلوه ، وأخلوا إخوانه عنها ، فاستوطن دهام الرياض ، وتمكن من الوصول إلى الرياسة بعد أن هرب رئيسها سنة ١١٥١هـ ، واستمر في رياسته إلى أن سقطت الرياض في حوزة الدرعية سنة ١١٨٩هـ ، فهرب دهام إلى الدلم ، وتوفي بها . انظر :ابن بشر ١ـ٨٠ـ ٨١ . وانظر أيضاً : روضة الأفكار لحسين بن غنام ، وفيه : أن دهام كان عبداً لأمير الرياض ، وتسلط بحيلة على الحكم .

(٢) انتشار دعوة الشيخ محمّد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ـ محمد كمال جمعة ص ٤٥ ـ ٤٦ من مطبوعات دار المعرفة ط ١٤٠١هـ .

ولم يمض إلا وقت قصير حتّى تنبه الأعداء لخطورة الدعوة فناصبوها العداء ، وقاوموها بكل ما يملكون من قوة ، وقد دامت الحروب بين الرياض والدرعية ـ فقط ـ سبع وعشرين سنة ، ولم تمر سنة إلا وتقع فيها غزوة بين البلدين وكانت الحروب سجالاً ، واستشهد كثير من المسلمين في تلك المعارك ، منهم ولدا الأمير محمد بن سعود [١] ، وهما فيصل وسعود اللذان قتلا في الغارة التي قام بها ابن دواس على أطراف الدرعية سنة ١١٦٠هـ ، وظل دهام يناوىء الحق والشيخ والأمير يوجهان إليه الحشود تلو الحشود ، وتقوم بينه وبين الحق الوقائع ـ كوقعة الشباب ، ووقعة العبيد «أبو غيبة» ، ووقعة «دلقة» ، والجنوبية [٢] ، وغيرها إلى أن فتح الله ـ عز وجل ـ عليهم الرياض ، وتخلصوا من شر دهام ونفاقه ومعاداته لأهل الحق . وبسقوط الرياض في أيدي آل سعود انفتح للدعوة الطريق ، ولم يبق أمام أساطين الأعداء إلا الاستسلام والانقياد للدرعية . وبعد وفاة الأمير محمّد ابن سعود الذي احتضن الدعوة الصافية وعمل على التمكين لها في الأرض ، ونجح في نقلها من مرحلة الفكر إلى مرحلة التحقيق مدافعاً عنها بكل ما ملكت يداه ، واهباً نفسه في سبيلها ، وثبت على أساسها حكماً صالحاً ، وانتصر تحت رايتها ، ثم أفضى إلى ما قدم ،

---

(١) هو محمد بن سعود بن محمّد بن مقرن بن فرحان ، وهو مؤسس الدولة السعودية في دورها الأول ، ولد في الدرعية سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م . وتولي إمارة الدرعية ١١٣٩هـ ـ ١٧٢٦ ـ وهو الذي تبنى دعوة الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ، وآمن بها ، واحتضن صاحبها ، وحماه . وفي عهده امتد نفوذ الدعوة حتّى وصل إلى كل من سدير ، والوشم ، والمحمل والشعيب والحاير ، إضافة إلى بلدان العارض ، وقد ظل وفياً للدعوة مخلصاً لها ، ويجاهد في سبيل نشرها حتى توفّي بالدرعية سنة ١١٧٨هـ ـ ١٧٦٥م . انظر : الدرعية العاصمة الأولى ـ تأليف عبدالله بن حمد بن خميس ص ١٦١ ـ ١٧٤ ، ط ١ ، مطابع الفرزدق ـ الرياض .

(٢) تاريخ نجد .

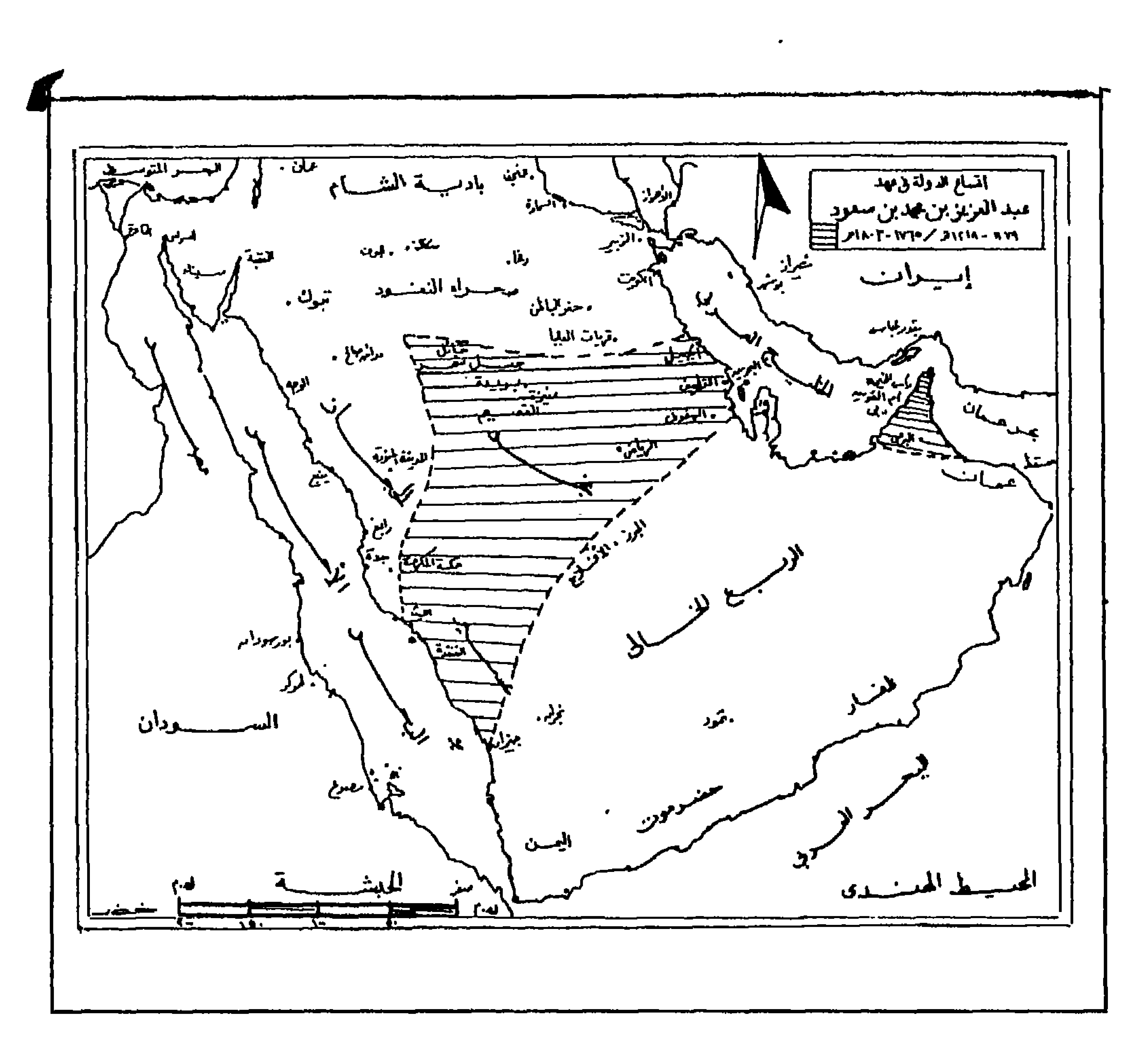
وتولى ابنه عبد العزيز [١] ، وقد زاد المعارضون للدعوة من نشاطهم ضدها ، والتحريض على قتالها ، ودارت المعارك بين أنصار الشيخ محمّد بن عبد الوهاب وبين أهل الباطل ، وتابع الأمير عبد العزيز أعماله الجهادية على رأس جيش الدعوة الإسلامية ، إما بنفسه أو بقيادة ابنه سعود ، وتعاقبت أيام المجد على ربى نجد ، وتقدم الجيش سنة ١١٨٨ لغزو الدلم ، ونازل قبائل وادي بني حنيفة قريباً من الخرج في قتال مرير ، وانتقل من ضرمي إلى سدير والخرج والمجمعة ، حتى إذا كانت سنة ١١٩٥ دخل قرية اليمامة ، وفي سنة ١١٩٦ دخل القصيم ، وفي سنة ١١٩٨ غزا جيش الدعوة إقليم الإحساء ، وفي سنة ١١٩٩ عاد يغزو الخرج ، ثم انطلق في سنة ١٢٠٢ إلى إقليم قطر في مقابل البحرين [٢] ، وهكذا سيطرت جيوش التوحيد على نواح كثيرة من نجد ، وكذلك غزا عبد العزيز جنوبي العراق ، ودخل كربلاء (مدينة مقدسة عند الشيعة في البداية) وهدم قبر الحسين ، وأخذ الكنوز التي كانت عند الضريح ، وهذا ما دعا إلى قدوم أحد المتعصبين من الشيعة [٣] إلى الدرعية ، وطعن عبد العزيز وهو يؤدي صلاة العصر عام ١٢١٨هـ ، مما أدى إلى موته في مسجد الطريف في الدرعية وهو ساجد . وهذه وثيقة باللغة التركية عن مؤامرة والي بغداد بقتل الإمام عبدالعزيز بن محمّد بن سعود .

---

(١) هو عبدالعزيز بن محمّد بن سعود بن محمّد بن مقرن ، ولد بالدرعية سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م ، وتولى بعد وفاة والده سنة ١١٧٩هـ ، وفي عهده اتسع نطاق دولته ، وامتد ملكه من شواطىء الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعُمان ، ومن الخليج العربي إلى أطراف الحجاز وعسير ، اغتيل في جامع الدرعية على يد أحد الشيعة القادمين من العراق ، سنة ١٢١٨هـ ـ ١٨٠٣م . انظر : الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧ .

(٢) راجع بتوسع محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ص ١٦ ـ ٢٥ .

(٣) شبه جزيرة العرب ـ محمود شاكر ـ ط (٣) ١٤٠١هـ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .



خارطة تبين اتساع الدولة السعودية

في عهد الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود

قبل أن يقتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وحين بلغ سبعين عاماً ثقل جسمه وآثر الراحة فأخذ البيعة بولاية العهد لابنه سعود [1] وسلمه مهام الدولة الناشئة عام ١٧٨٨م ، فواصل الامتداد بنور الله ـ عز وجل ـ واحتضن الدعوة ورنا إلى المستقبل ، وكانت غزواته على نوعين ، بعضها يستهدف ضم الأراضي تحت سلطته لتحصيل الضرائب ونشر العقيدة ، كما حصل في نجد والإحساء وسواحل البحر الأحمر والحجاز ، وبعضها الآخر كانت غارات لتأديب الخصوم فقط ، كغزوات العراق والشام ، ونريد أن نقف وقفة قصيرة في بلاد الحجاز ، ونسأل لماذا تم الاستيلاء على الحجاز؟ .

إن الاستيلاء على الحجاز من قبل جنود التوحيد لم يأت إلا بعد مباحثات ومناظرات ، بل عملوا علاقات الود بين الأشراف ولكنهم لم يلمسوا عطفاً ، بل شوهوا دعوة الإمام .

فكانوا يرسلون ضعاف العقول فيندسون بين الحجاج ويبكون وينوحون ويشقون الجيوب ويلطمون الخدود على الأضرحة والقباب التي هدمتها دعوة المجدد محمّد بن عبد الوهاب ، فهذه أكبر دعاية لتشويه هذه الدعوة المباركة .

قال ابن غنام [2] :

أرسل أبناء سعود بعض علمائهم إلى مكة مراراً لإقناع علمائهم بالدعوة السلفية التي أرسى أصولها شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهاب ، ولكن رغم اقتناع علماء

---

(١) تولى سعود الإمامة بعد وفاة والده ودامت ولايته أحد عشر عاماً ، حتّى وفاته ١٨١٤ ـ آل سعود ص ٦٢ .

(٢) حسين بن غنام ، تلميذ الإمام ابن عبدالوهاب ، وقد كلفه الشيخ بكتابه ، توفي عام ١٢٢٣هـ (تاريخ نجد ٢/ ١٣١ ـ ١٤٥) .

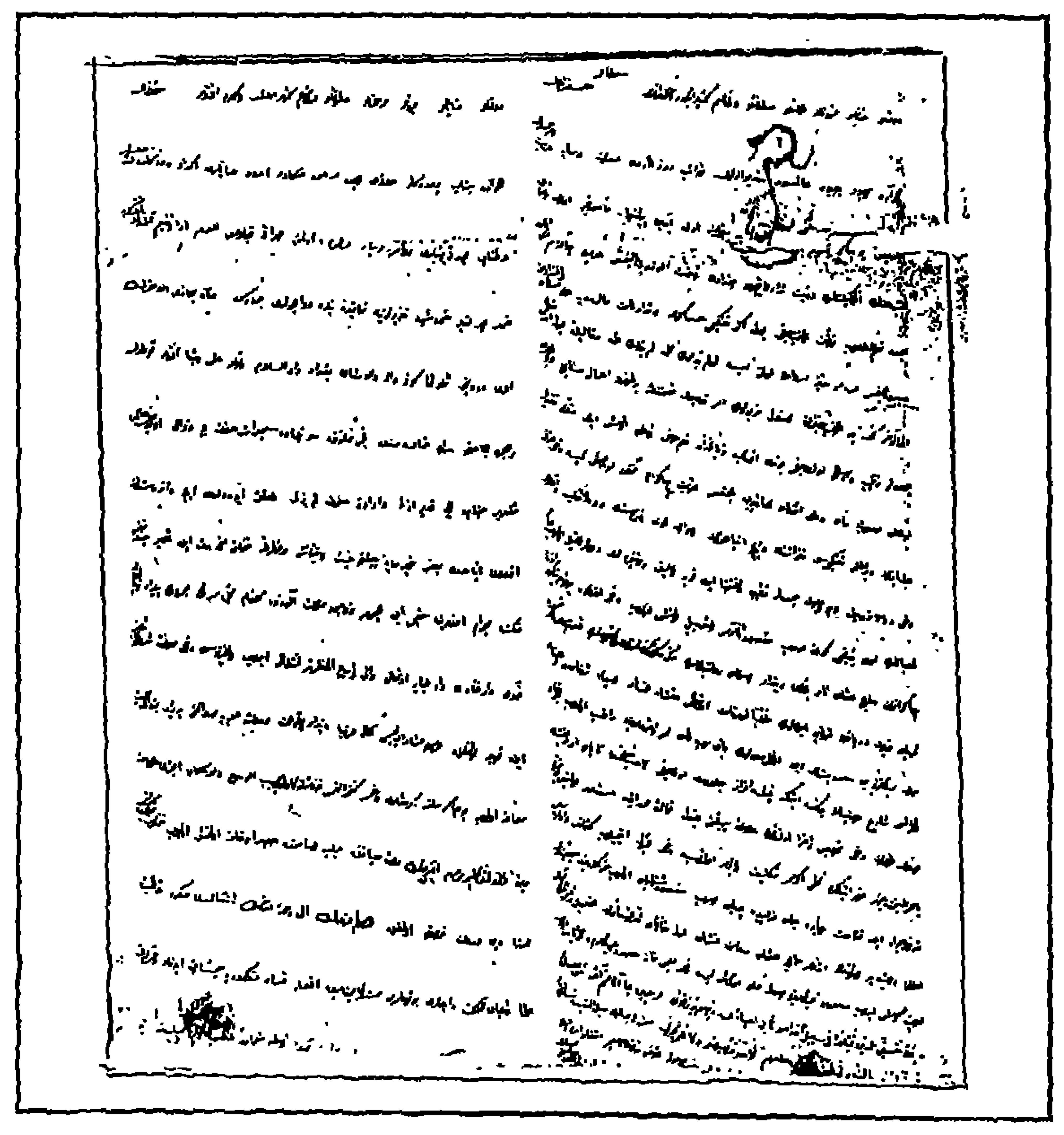
وثيقة باللغة التركية عن استشهاد
الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود
«وثيقة سرية»

وهذه الوثيقة باللغة التركية عبارة عن خطاب أرسله علي باشا الداماد، والي بغداد، إلى الباب العالي بتاريخ ١٩ شعبان ١٢١٨هـ (٤ديسمبر ١٨٠٣م) يوضح السبب في اغتيال الإمام عبدالعزيز بن محمد، ثاني إمام من أئمة الدولة السعودية.

يقول والي بغداد في خطابه: إنه هو الذي حرّض الجاني، وأغراه على ارتكاب تلك الجريمة، وذلك عندما رأى منه استعداداً للقيام بها.(١)

يقصد غزوه إلى العراق (انظر صورة من الوثيقة)

صورة الوثيقة باللغة التركية



---

(١) جريدة الجزيرة عدد (٢٩٣٨) ١٢ شوال ١٤٠٠ هـ ـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٨٠م .

مكة بدعوة علماء نجد ، إلا أن موقف الأشراف ظل صلباً ومعادياً واستفزازياً ، فقد اصطنعوا الحجج على أهل نجد ، تحدياً من الأشراف ، بل اعتقلوا العلماء الذين أرسلهم الإمام وتركوهم في السجن ، فبعضهم مات وبعضهم هرب .

فالأشراف وأتباعهم من العثمانيين رفضوا الدعوة السلفية المباركة ، ولكن دخلها الأمير سعود وهو محرم ملب دون قتال أو إراقة دم .

قال أمين الريحاني في كتابه «تاريخ نجد» :

بعث سعود رسالة إلى السلطان سليم الثالث في الآستانة :

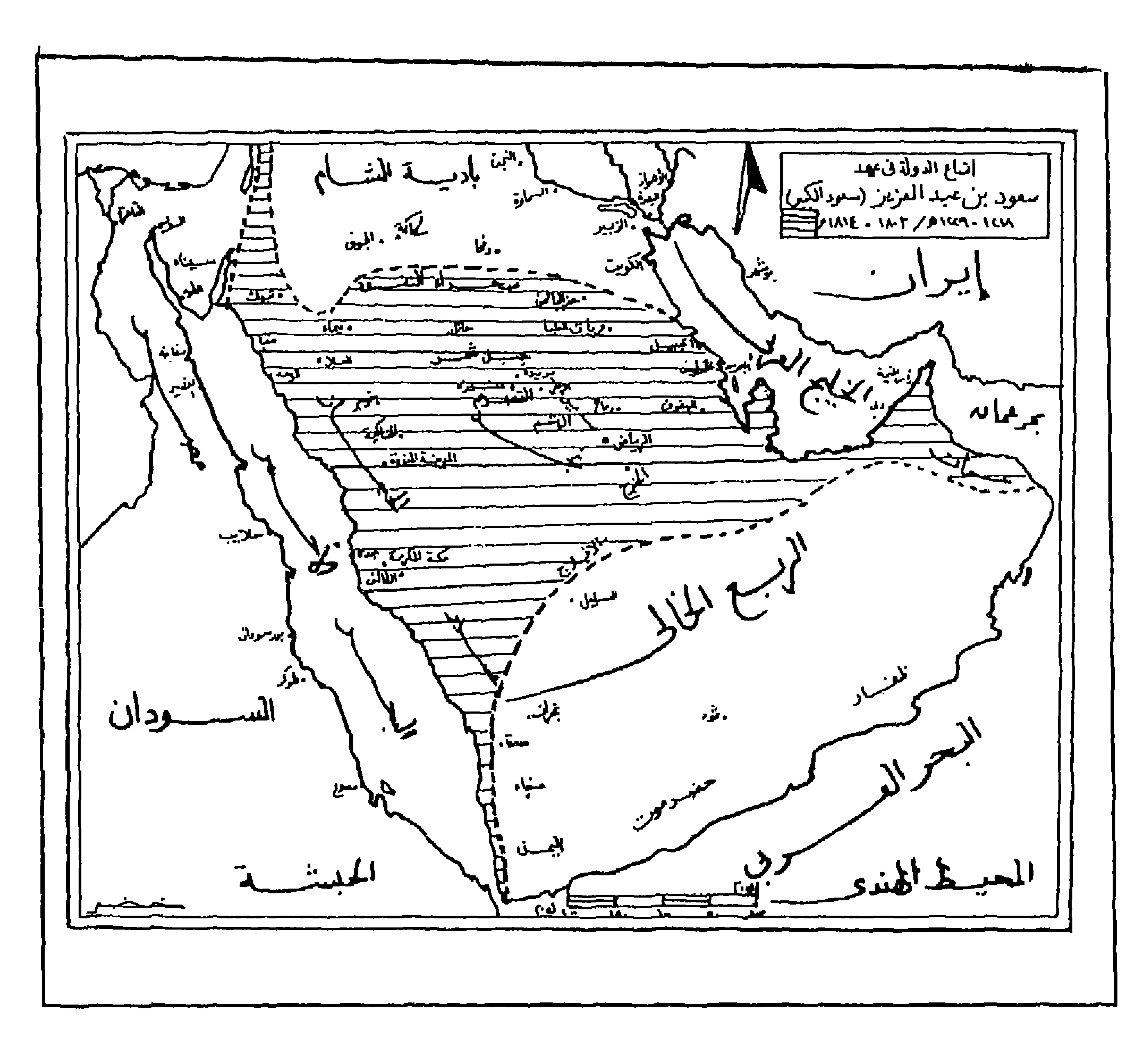
أما بعد :

دخلت مكة في اليوم الرابع من محرم ١٢١٨هـ وأمنت أهلها على أرواحهم وأحوالهم بعد ما هدمت ما هناك من أشياء وثنية ، وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقاً ، وثبت القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع ، فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور إلى البلد المقدس ، فإن ذلك ليس من الدين في شيء ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

التوقيع

الواثق بالله المعبود

سعود بن عبد العزيز



الفتوحات في عهد سعود بن عبدالعزيز بن محمّد بن سعود
«الدولة السعودية الأولى»

فانتشر الأمن والأمان في الحجاز .

قال ابن بشر :[1]

«وفشا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة ، فلا يشرب التنباك في أسواقها ، وأمر سعود أن يجعل في أسواقها من يأمرهم بالصلاة إذا دخل الوقت ، فكان إذا أذن ، دار الرجال في الأسواق : الصلاة . . . الصلاة [*] .

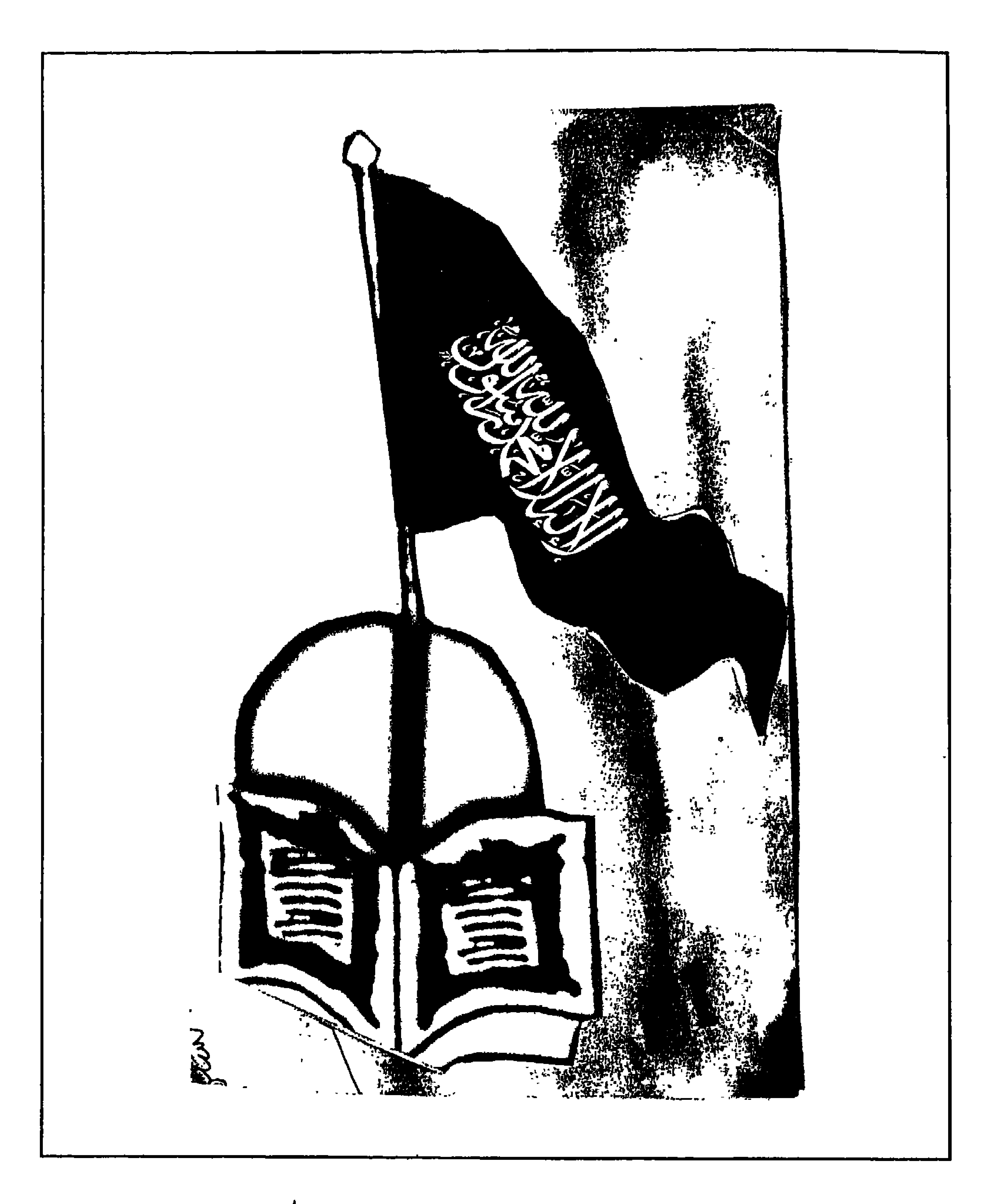
ونظفت الحجاز من الخرافات والبدع ، وهدمت القباب والأضرحة ، ونشر التوحيد ، وجعل إمام واحد للصلاة عكس السائد في عهد الأشراف الذين جعلوا أربعة أئمة يصلون بالناس ، وكل واحد على مذهبه كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي .

فقام الإمام سعود بن عبد العزيز بواجب الدعوة فواصل جهاده حتى امتدت الفتوحات من عُمان ووادي حضر موت ونجران وعسير إلى شواطئ الفرات والبادية السورية ، ومن الخليج إلى البحر الأحمر ، وهكذا شهد الإمام محمّد بن عبد الوهاب ثمار الدعوة المباركة نتيجة جهاد متواصل حمل لواءه الآباء والأبناء ، وتوحدت نجد وأسست فيها دولة جديدة قائمة على شريعة الله ـ عز وجل ـ وأصبحت مصدر إشعاع لا ينفذ زيته ، واستقرت الدعوة وتأمنت سبلها ، عند ذلك اعتزل الشيخ الحكم تاركاً إدارة الدولة للأمير ، وأخذ في تأليف الكتب الدينية وإذاعتها في بلده ، ثم في البلدان النجدية ، ثم في جزيرة العرب عن طريق طلبته

---

(١) عنوان المجد تاريخ نجد ص ١٤٢ .

(*) وهذا موجود إلى يومنا الحاضر ، وهو الأمر بالصلاة وإغلاق المحلات للصلاة .



الشعار الإيماني الذي حملته الدولة السعودية الأولى[١] ، والثانية ، والثالثة
وسيبقى هذا الشعار - إن شاء الله - يرفرف على العالم الإسلامي

البررة ، وطفق يلقي محاضرات في علوم التشريع والديانة وأصولها ، ويلقن الناس حقيقة الإسلام ، واجتمع في حلقات دروسه آلاف الناس من كثير من الأقطار يأخذون منه العلم[1] .

وأخذت الدولة تستقر ، والدعوة تنتشر ، والأمير سعود يتابع الحج عاماً بعد عام ، وعمت الدعوة جزيرة العرب بما فيها الحجاز ، وانقطعت الموبقات ، وزالت البدع ، وعم نقاء الاعتقاد وإخلاص الدين ، وأرسل الأمير سعود سراياه إلى الأماكن البعيدة لكي يعلم الناس التوحيد ، وبلغ جيشه النظامي خمسين ألفاً ، مما كان لهذه القوة أثرها الكبير في التمكين للدعوة التي بذل أنصارها من التضحية بأنفسهم وأموالهم ما سجلها لهم التاريخ بأحرف من نور .

---

(١) محمد بن عبدالوهاب ، أحمد عبدالغفور عطار ص ١٠٦ .

الحملة المصرية

على

نجد

الحملة المصرية

على نجد

وقد رأى الخصوم في هذه الدعوة خطراً على أغراضهم السياسية ، (الأتراك ـ حكم محمّد علي في مصر ـ الأشراف في مكة) .

وأخذ الوالي التركي في تأليب القبائل العراقية لمناجزة أهل نجد ، وأصدر الوالي العثماني أمره إلى والي البصرة ليغزو الدرعية ، لكن الدرعية ردت الهجوم بهجوم الأمير سعود على القبائل بوادي شمر وغيرها ، فوصل إلى منطقة السماوة ، وتتابعت هزائم والي العراق ، وعجز والي الشام ، فرأت الأمبراطورية العثمانية أن تستعمل والياً تركياً أشد طموحاً من والي الشام والعراق ، وأكثر توقاً لمرضاة السلطان ، فأوكلت مهمة قتال الدعوة وأهلها إلى محمّد علي والي مصر يومها . فسير محمد علي باشا جيشا قوامه أربعة عشر ألفاً من المقاتلين إلى الحجاز في سنة ١٢٢٦هـ بقيادة ابنه أحمد طوسن[(١)] ، وتلاقى بجيش النجديين وعدته ثمانية عشر ألفاً بقيادة عبدالله بن سعود الذي نصره الله على طوسن وجيشه الذي لا يعرف شيئاً عن غاية الحرب ، كما نقل الجبرتي عن المنهزمين الذين كانوا يقولون : أين النصر وأكثر عساكرنا على غير ملة ، ومنهم من لا يدين بدين ولا ينتحل مذهباً وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرصتنا آذان ولا تقام فريضة الصلاة ولا يخطر في بالهم شعائر الدين ، والقوم إذا داخل الوقت أذن المؤذنون وانتظموا صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع ، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذنون

---

(١) تولى طوسن محمد علي الحملة المصرية الأولى على المسلمين في الجزيرة العربية عام ١٨١١م وكان عمره يومها سبعة عشر عاماً ومعه ضباط أوربيون . أ .هـ . أنظر : آل سعود ص ٦٧ .

وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر أخرى للصلاة ، وعسكرنا يتعجبون من ذلك ، لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته .

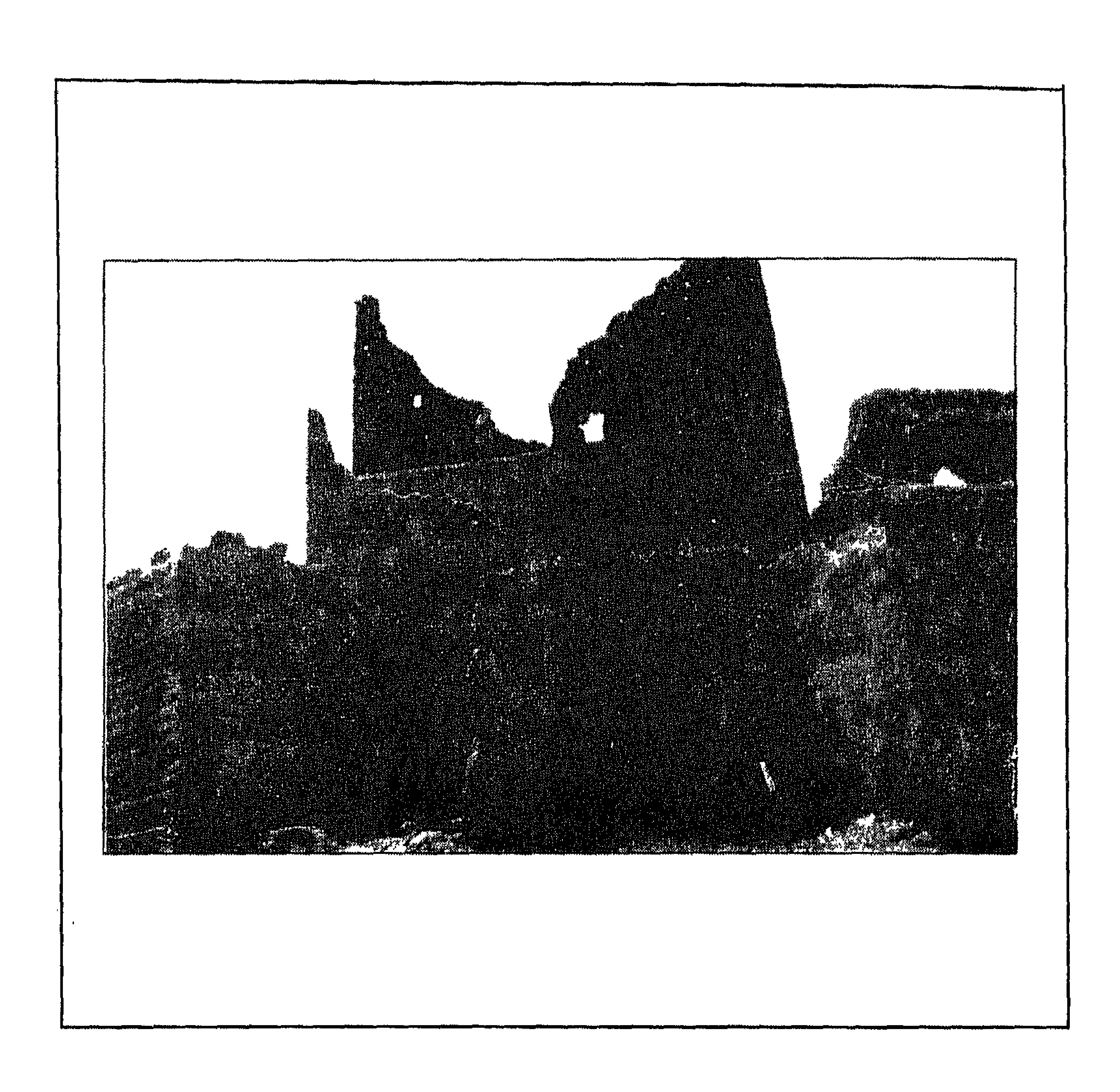
وعاد طوسن بجيشه بعد الهزيمة إلى ينبع ، وعسكر هناك انتظاراً للنجدة المصرية ، وعندما وصلت النجدات المصرية عام ١٨١٤م ـ ١٢٢٩هـ التقى الفريقان من (القنفذة) وانهزم المصريون مرة أخرى[١] ، وبينما المعارك تجتاز هذه المرحلة الحاسمة والمسلمون النجديون يعدون العدة لخوض معركة شاملة ، إذ بالمنية تحضر الأمير سعود[٢] بن عبدالعزيز بن محمّد ، فينتقل إلى جوار ربه في الدرعية . وخلفه ابنه الإمام عبدالله بن سعود[٣] بن عبدالعزيز ، لكن عمّه عبدالله بن محمد نازعه الحكم . وانقسم آل سعود على بعضهم مما سهل مهمة الجيش المصري الذي أخذ استعداده لاكتساح نجد . فأصدر محمد علي الألباني أمره إلى ولده أحمد طوسن بسرعة العودة إلى مصر ، ثم جهزه مرة ثانية بحملة وسيره إلى الجزيرة العربية ، فتمكن طوسن في هذه المرة من فتح المدينة المنورة والاستيلاء عليها ، ثم قصد مكة المكرمة واستولى عليها أيضاً وبذلك عاد الحرمان الشريفان إلى الدولة

---

(١) عنوان المجد ١/ ١٩٤ .

(٢) توفي الإمام سعود ليلة الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ وهو في الثامنة والستين من عمره ، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة ، وكان ـ رحمه الله ـ أميراً وحاكماً قلما يوجد له مثال ، وبموته خلا الجو لمحمد علي ومعاركه . راجع بتوسع مناقبه وصفاته في كتاب : محمد بن عبد الوهاب مصلح مفترى عليه ـ مسعود الندوي ص ١٢٩ ـ ١٣٢ .

(٣) هو : عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمّد بن سعود ، تولى إمامة الدرعية بعد وفاة والده سنة ١٢٢٩هـ ، وحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر بقيادة إبراهيم باشا ، وسقطت الدرعية في عهده ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م ، وحمله إبراهيم باشا معه إلى مصر ، ثم إلى الأستانة فقتل فيها سنة ١٢٣٤هـ ـ ١٨١٨م . (انظر : الإعلام جـ ٤ ص ٨٩ : للزركلي) .



مدينة الدرعية التاريخية الباسلة

العثمانية ، وعادت بدع الحج ، وأراد طوسن مطاردة المسلمين النجديين . ولكن الله ـ تعالى ـ ألحق به هزيمة منكرة قرب مكة ، وفي هذه الأثناء قدم الوالي المصري محمد علي الألباني إلى الحجاز ، واستطاع أن يهزم الأمير عبدالله بن سعود ، واحتل تربة ثم بيشه ، واستولى على عسير . ثم عاد إلى مكة المكرمة ومنها إلى القاهرة .

وبقي أحمد طوسن في الحجاز بعد حملته على نجد[1] ثم زحف على الرّس في نجد فاستسلم أهلها ، وجاء عبدالله بن سعود ليخرجه منها فلم يتمكن ، وما لبث أن اتفق الفريقان على الصلح ، فتعهد طوسن بالخروج من نجد وتعهد الأمير عبدالله بتأمين سبل الحج ، ثم عاد أحمد طوسن إلى القاهرة حيث توفي هناك . . . إلا أن أباه لم يوافق على هذا الصلح فجهز ابنه إبراهيم محمّد علي الألباني بحملة جديدة على نجد مجهزة بمدافع ضخمة ، وعسكر بالحناكية شرق المدينة ، وبدأ بإغراء البدو ، فوقفت القبائل بقوة إلى جانبه ، وقد كانت قبل ذلك مع الإمام سعود ـ فسبحان مقلب القلوب ـ وسار إبراهيم باشا بجيشه من الحناكية إلى الرّس فقاومه أهلها ، ثم استسلموا ، ثم احتل عنيزه وبريده والمذنب ، ودخل الوشم وشقرا ، وقاومه أهل ضرمى فأباحها لجنوده ، وساروا إلى الدرعية فحاصروها[2] خمسة أشهر ، كانت النجدات خلال هذه المدة تتوالى على إبراهيم باشا من مصر والبصرة والمدينة والقصيم ، إلا أن هذه المسيرة لم تكن نزهة سهلة وإنما كلفته غالياً من العدة والعتاد ، وبقيت الدرعية التي انبثقت منها رسالة التوحيد كالطود الأشم[3] ،

(١) أمين الريحاني ـ تاريخ نجد الحديث ص ١٦٠ .

(٢) راجع بتوسع : الكتاب القيم ـ الدرعية العاصمة الأولى تأليف عبد الله بن محمد بن خميس ص ٣٤٩ ـ ٤٥٩ .

(٣) المرجع السابق .

إلا أن ضعاف النفوس أخبروا إبراهيم باشا بعورات المجاهدين مما كشف المدينة أمامه فحمل بجنوده ومدافعه . وبعد معارك طاحنة طارت فيها الرؤوس وهدمت فيها القلاع والحصون واشتعلت الحرائق ، وعلى الرغم من هول الموقف لم يفر رجال الدرعية رغم محاصرتهم ، لعلمهم بقوله ﷺ : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم[1] .

وصدق جلاد الرجال الأوفياء وشاء الله ـ تعالى ـ وعقد الصلح مع سقوط آخر موقع ضرب فيه الموحدون أروع الأمثلة في التضحية والفداء ، واستسلمت الدرعية للقضاء المقدر .

قال ابن بشر : ثم أمر العساكر أن يهدموا دورها وقصورها ، وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ، ولا يرحموا صغيرها ولا كبيرها . فابتدر العساكر مسرعين وهدموها وبعض أهلها فيها مقيمون . وقطعوا الحدائق ، وهدموا الدور والقصور ، ونفذ فيها القدر المقدور ، وأشعلوا في بيوتها النيران ، وأخرجوا جميع مَنْ كان فيها من السكان . فتركوها خالية المساكن كأن لم يكن بها من قديم ساكن ، وتفرق أهلها في النواحي والبلدان ، وذلك بتقدير الذي كل يوم هو في شأن[2] .

وصدق الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن ناصر[3] وهو أحد تلاميذ شيخ الإسلام

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وسنده حسن .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص ٢١٣ .

(٣) هو : العالم الجليل عبدالعزيز بن حمد بن ناصر بن معمر ، ولد في الدرعية ١٢٠٣هـ ـ تتلمذ ـ على والده العالم حمد بن ناصر ، وعلى شيخ الإسلام عبدالله بن عبدالوهاب ، وعلى الشيخ أبي بن غنام .

عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب برثاء الدرعية بقصيدة رائعة تسمى عند علماء الدرعية «الطنانة» ، والتي أبكت الناس وهي تصور بطش إبراهيم باشا وجنوده :

يقول رحمه الله :

وكم قتلوا من عصبة الخير فتية
هداة «وضاء» ساجدين وركعا؟
وكم دمروا من مربع كان آهلاً؟
فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا
فأصبحت الأموال فيهم نهائباً
وأصبحت الأيتام غرثى وجوعا
وفرق الإخوان من كان قاطنا
وفرق ألف كان مجتمعا معا[1]

ثم دعا الناس إلى الصبر على قضاء الله ، ونبذ اليأس وانتظار الفرج ، يقول :

ألا أيها الإخوان صبراً فإنني
أرى الصبر للمقدور خيرا وأنفعا
ولا تيأسوا من كشف ما ناب أنه
إذا شاء ربي كشف ذاك تمزعا

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ٢٧ .

عـــسى وعـــسى أن ينصـــر الله ديننا

ويجـــبـــر منا اليـــوم مـــا قـــد تصـــدعـــا

ويعـــمـــر للســـمـــحـــا ربوعـــاً تـهـــدمت

ويفـــتـح سـبـــلاً للهـــداية مـــهـــيـعـــاً(١)

وإبراهيم باشا الطاغية الذي لا يحترم كبيراً ولا صغيراً ولا عالماً ، فقد أحضر في مجلســـه العـالم الجليـــل سليمـان بـن عبداللـــه ابن شيخ الإسـلام مـحـمّـد بن عبدالوهـــاب(٢) ، وأظـهر بين يديـه آلات اللهو والطرب ، وقال له :

مـاذا تقول بهـذه؟ فقـال ـ رحمه الله ـ : إنها حـرام ، ولا يجوز الاستمـاع إليهـا . فقام هذا الطاغية وأخرجه إلى المقبرة وأطلق عليه خمس رصاصات ، فسقط شهيداً وقد مثل بجثته ، فقطعت إرباً إرباً ، ومزقت عضواً عضواً وصدق الله العظيم : ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧٠] .

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ولد سنة (١٢٠٠هـ) في بلدة الدرعية وكانت في أوج قوتها تعج بكثير من العلماء والأعلام ، فنشأ بها وقرأ القرآن حتى حفظه ، وقرأ على عدد من علمائها ، وكان نادرة في العلم والحفظ ، فكان فقيهاً ومتكلماً ، ومفسراً ومحدثاً ، من تصانيفه أوثق عرى الإيمان ، والتوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق في مجلد واحد ، وله تيسير العزيز الحميد في شرح التوحيد ، وله تذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتوفي مجاهداً حيث استولى إبراهيم باشا على بلدة الدرعية سنة (١٢٣٣هـ) فغدر بالشيخ رغم العهود المبرمة بينه وبين الشيخ وأهل الدرعية ، فأخرج الشيخ إلى المقبرة ثم أمر جنده أن يطلقوا عليه النار ، وفاضت روحه إلى بارئها وليس له عقبل . انظر مشاهير علماء نجد/ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ص٢٩ ـ ٣١ وانظر معجم المؤلفين ، عمر كحاله ٤/ ٢٦٨ .

قال الشيخ إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم آل الشيخ في مقدمة كتاب الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب «تيسير العزيز الحميد» .

«وكان ـ رحمه الله ـ آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فلا يتعاظم رئيساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه بطلب فائدة ، وقد أكرمه الله ـ تعالى ـ بالشهادة سنة ١٢٣٣هـ ، وذلك عندما وشى به بعض المنافقين إلى إبراهم باشا بن محمد علي باشا بعد دخوله الدرعية ، واستيلائه عليها ، فأحضره إبراهيم باشا وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له ، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر الجند أن يطلقوا عليه الرصاص جميعاً فخرقوا جسمه ، وفاضت روحه إلى ربه ، رحمه الله ، وأجزل مثوبته ، وأسكنه فسيح جناته» .

يقول المؤرخون[1] :

إن إبراهيم لم يحترم شروط الاستسلام ، رغم توقيعه عليها ، ذلك أنه ذبح رؤساء العشائر التي وقفت إلى جانب الإمام في الدفاع عن عاصمة الدولة العربية السعودية الأولى ، وتفنن في تعذيب الزعماء والعلماء على السواء ، فطرح بعضهم مقيداً تحت سنابك الخيل ، ووضع البعض الآخر أمام أفواه المدافع لتمزقهم القذائف شر ممزق .

كما أمر بتعذيب القاضي العلامة أحمد رشيد الحنبلي أمامه ، وخلع أسنانه في مجلسه ، وكان أفظع من ذلك كله أنه أمر بعد عدة أشهر من استسلام الدرعية بطرد

---

(١) معجزة فوق الرمال ـ أحمد عسه ـ بيروت ١٩٦٩م .

أهلها منها ، بما في ذلك النساء والأطفال والشيوخ ، ليأمر بعدها بدك المدينة جميعها بالمدفعية ، ويشعل النيران في كل أحيائها ، ويقطع أشجار النخيل من البساتين المحيطة بها ، متوهما أنه بفعلته هذه سيقضي على الفكرة العربية الإسلامية التي كانت تمثلها الدولة العربية السعودية إلى الأبد .

ثم أمر إبراهيم باشا الألباني بعد المصالحة أن يتجهز الإمام عبدالله ابن سعود للمسير إلى السلطان ، فخرج من الدرعية إلى القاهرة ، ومنها إلى الأستانة ، حيث طوفوه في الأسواق ، ثم أعدموه .

يقول الزركلي : عبدالله بن سعود من أمراء نجد ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩هـ ونازعه أخوه فيصل بن سعود ، فضعفت شوكته ، وحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر ، وتغلب عليه قائدها إبراهيم باشا ، طلب الصلح وأجابه إليه إبراهيم فتم الصلح ، وأرسله إبراهيم إلى مصر فأكرمه واليها محمد علي باشا ، ووعده بالتوسط له عند حكومة الأستانة . فقال عبدالله (المقدر يكون) ، وحمل إلى الأستانة هو ومن معه فطيف بهم في شوارعها ثلاثة أيام متتابعات ، وأعدموا في ميدان مسجد أيا صوفيا ، وقطعت رؤوسهم ، وظلت جثثهم معروضة بضعة أيام . وكان عبدالله شجاعاً تقياً ، في رأيه ضعف[١] .

فرحم الله الإمام عبدالله بن سعود وجزاه عن جهاده خير الجزاء ، فقد كان كما يقول ابن بشر : «مقيماً للشرائع ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، كثير الصمت ، حسن السمت ، باذل العطاء . موقراً للعلماء ، وكان صالح التدبير في مغازيه . وفي

---

(١) شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز : خير الدين الزركلي .

الدرعية ، ومجالس الدروس ، وفي قضاء حوائج الناس ، وغير ذلك ، على سيرة أبيه سعود ، وقد علمه الإسلام والتوحيد أن الحياة في خضوع العبيد ليست هي الحياة ، وعلمته العقيدة أن الله بالغ أمره ومنفذ قدره ، فتلك هي الخصوصية الأولى للمسلمين ، ومن سار على آثارهم . وبوفاة الإمام عبدالله انتهت الدولة السعودية الأولى التي عمرها الرجال بفكر ابن تيمية وابن القيم وتلميذهما النجيب محمّد بن عبدالوهاب ، فرحمهم الله في الخالدين ، بعد أن دامت ست وسبعين سنة» .

وقد قال الجبرتي في وصف القسوة البالغة التي لازمت غزوات جيوش محمد علي الألباني ، والفظائع التي ارتكبها ابنه طوسن ، وابن زوجته إبراهيم ، وولاة الترك ، في حوادث (١٢٢٨ ـ ١٢٢٩هـ ـ ١٢٣٠هـ ـ ١٢٣٤هـ ـ ١٢٣٦هـ) لابد أن يتوقع العنف في ردود الأفعال عند اتباع دعوة الإمام ابن عبدالوهاب ، فمن هذه الفظائع رمي جثث القتلى للوحوش والكلاب ، وحمل الأسرى من أشراف القوم إلى مصر والأستانة في رقابهم الحديد يطاف بهم في البلاد على هذه الحالة المهينة ، ثم يقتلون ، ومنها تخريب الدرعية مرتين ، وقتل من طالته أيديهم من آل سعود وآل الشيخ ، والتنكيل بالعلماء وقتلهم بعد تعذيبهم ، فمنهم من كان يربط بأفواه المدافع ثم تطلق فتتناثر لحوم جثثهم في الفضاء ، ومنهم من كانت تخلع جميع أسنانه قبل قتله ، ومن هذه الفظائع التي تجاوزت حدود ما رواه الجبرتي في حوادث سنة ١٢٢٧ من أعمال النهب والسلب وهتك الأعراض ، وذلك كله مع ما عرفت به جيوش محمد علي الألباني من المجاهرة في ارتكاب المعاصي والاستخفاف بالدين وإشاعة الفاحشة جهاراً في رمضان ولياليه ، مما وصفه الجبرتي ـ عفى الله عنه ـ في حوادث سنتي ١٢٢٧ و ١٢٢٩ .

تأسيس

الدولة

السعودية الثانية

تأسيس
الدول السعودية الثانية
(١٢٣٨هـ ـ ١٣٠٩هـ ـ ١٨١٩م ـ ١٨٩٠م)

علمنا أن الإمام محمّد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ نهض بدعوته الإسلامية التي قيض الله ـ سبحانه وتعالى ـ لها تلك الخامات العربية التي انطوت على عناصر الحرية والكرامة ، واستوت على أقطار الحياة ، فردها إلى الفطرة السمحة ، وغذاها بوحي الكتاب والسنة ، وانطلق بها مؤمنة صابرة تحمل أعباء الدعوة الهادية ، وتنشر الهدي المحمدي ، وتقر الأمن المضطرب ، وتحمي البيت الذي يتخطف الناس فيه ومن حوله ، ثم تمضي برسالتها إلى أبعد الآفاق .

ونجح هذا الإمام في المرحلة الأولى للدعوة مرحلة الانتصار على الأهواء ، وقطع حبال الجاهلية ، ثم سار بالدعوة جنباً إلى جنب مع مراحل تكوين الدولة التي تحمي هذه الدعوة التي زلزلت قلوب كثير من السلاطين ، وعلماء السوء والفتنة ، وأهل البدع والضلالات ، الذين رأوا فيها خطراً مروعاً إن امتد يقضي على أوضاعهم الظالمة وعقائدهم الفاسدة .

وكان إحساس تركيا بخطر الدعوة الإسلامية الجديدة مزدوجاً ، لأنها كانت تحس في الوقت نفسه بخطر محمّد علي باشا الألباني في مصر ، فأرادت أن تضرب الضربة لتصيب بها الاثنين معاً ، وطلبت إلى محمد علي الألباني [1] أن يغزو نجداً ،

---

(١) ولد في مقدونيا في بلاد اليونان سنة ١١٨٢هـ واشتغل في شبابه بعدة أعمال منها الجندية والتجارة ، ثم تطوع في الحملة العثمانية التي أرسلت لإخراج نابليون من مصر سنة ١٢١٥هـ ـ ١٨٠١م ، واستطاع هناك بذكائه أن يستغل تناقضات القوى الثلاث الكبرى في مصر آنذاك وهي الأتراك والمماليك والإنجليز

وأن يقضي على المسلمين الداعين إلى الله فيها . ورآها محمد علي فرصة يضرب بها ضربته باسم خليفة المسلمين ظل الله في أرضه ، ثم كانت الغزوات والحروب التي يطول ذكرها ، والتي ذهب وقودها مئات الألوف من أبناء مصر ، وعشرات الألوف من أبناء جزيرة الإسلام ، وظنوا أنهم قضوا على الدولة التي أقامت حركة التوحيد من جديد بكبوة جوادها ، وفاتهم أن حركة التوحيد قد توسع مداها ، وأوقدت شعلة قوية في كل أعماق الدعوات الإصلاحية الحديثة ، وألهمتها فهماً جديداً متكاملاً قائماً على أن الإسلام دين ونظام واجتماع في نظام موحد ، ومن العسير جداً فصل هذه العناصر بعضها عن بعض في تفكير المسلم الواعي ، والمعروف أن النفوذ الغربي قد قاوم هذه الدعوة لأنه لا يريد أن يسمع في هذه المنطقة صوت يقظة حتى يتم تمزيقها وسلخها عن الدولة العثمانية وإدخالها في مناطق نفوذه ، وكانت منطقة الخليج والجزيرة في تلك الفترة هي أخطر هذه المناطق التي تطمع فيها بريطانيا ، وقد كان الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ قد أكد دعوة التوحيد بضرورة التماس مفهوم الأساس من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وأن وسيلة الإصلاح والنهضة لن تتحقق إلا بحملة ضخمة قوامها القوة والاقناع معاً للقضاء على البدع [1] والمفاسد التي دخلت الإسلام ظلماً ، والعودة إلى نقاوته الأولى ، وعدم الاعتراف بما تركه المفسدون مما يتعارض مع أصول

لصالحه ، فاستقطب ولاء الشعب المصري حتى عين والياً على مصر سنة ١٢٢٠هـ ـ ١٨٩٥م من قبل الدولة العثمانية بعد أن كانت الجماهير قد رفعته لذلك المنصب أثر هياج شعبي .

انظر : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ـ تأليف عبدالرحمن الرافعي ـ ط٣ سنة النشر ١٣٧٨ ـ القاهرة ـ ج٢ ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ .

(١) مقدمات العلوم والمناهج ٣/ ٢١١ .

الإسلام في بساطته وسماحته ، وترك الطقوس وأنواع الاحتفالات والبدع الخاصة بتقديس الأولياء ، وقصر العبادة على توحيد الله وحده ، وفق ما دعا إليه محمد ﷺ وأتباعه ، ووفق تعاليم القرآن الكريم .

ولا شك أن صدق الإمام والأمير ، وعمق إيمانهما ، وصلابتهما ، كانت كلها عوامل أساسية في النتائج التي حققتها الدعوة ، حيث تسلمت قيادة الحركة الإسلامية ، وكان أبرز معطياتها أنها فتحت باب الاجتهاد في الفروع ، والقيام بواجب الجهاد في سبيل الله ، وإحياء هذه الفريضة التي أصابها الوهن ، وكشف الظالمين ، وهزت مراكزهم ونفوذهم ، ولهذا اعتبرها الاستعمار الخطر الأول ، ولكن هذه الدعوة المباركة سجلت أمراً خطيراً وبعيد الأثر في حركة اليقظة المعاصرة كلها ، ذلك أنها أيقظت عالم الإسلام وأمة العرب قبل قدوم حملة نابليون بأكثر من ستين عاماً ، وهدته إلى وسائل النهضة وأسبابها .

من أجل ذلك كان التركيز الشديد من قبل النفوذ الاستعماري على الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، فقد أحس أنها تمثل مفهوم الإسلام في اليقظة والمقاومة والعودة إلى عوامل القوة ، وكان أبناء الدعوة الإسلامية في الجزيرة قد وضعوا أمامهم خطاً أساسياً هو الدفاع عن حوزة الإسلام ضد الأخطار المحدقة به ، بعد أن حسبوا مدى الوهن والتراخي الذي طرأ على الوحدة الإسلامية في استنبول ، وإذا كانت الدولة الأولى التي أقامتها الدعوة الإسلامية قد انتهت بالقضاء على إمامها عبد الله بن سعود ـ رحمه الله ـ فإن الذين تربوا في مدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من أهل نجد ، لا يمكن أن يضعفوا أو يستكينوا لأنهم يعملون لنصر الله ـ عز وجل ـ وما داموا يعتقدون أن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء ، وأن الله

قد أكد لهم النصر بشرطه في كتابه العزيز فقال : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ (**القتال** : ٧) ، وقد علم المسلمون الأولون أنه لا جهاد ولا شهادة ولا جنة إلا حين يكون الجهاد في سبيل الله وحده ، والموت في سبيله وحده ، والنصر له وحده في ذات النفس وفي منهج الحياة . لا جهاد ولا شهادة ولا جنة إلا حين يكون الهدف هو أن تكون كلمة الله هي العليا ، وأن تهيمن شريعته ومنهاجه في ضمائر الناس وأخلاقهم وسلوكهم[1] .

وعلى هذا الأساس حمل تلاميذ الشيخ محمّد بن عبدالوهاب راية التوحيد ، وبنوا بها دولة حققت للمسلمين السيادة والعزة ، وبالرغم من سقوط الدولة السعودية الأولى من المفهوم السياسي ، إلا أنها تركت في البلاد النجدية مقومات الدولة السعودية الثانية ، ومداولة الأيام بين الناس سنة من سنن الله ـ عز وجل ـ في الأرض ، قال تعالى : ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ**﴾ (آل عمران : ١٤٠) .

فالشدة بعد الرخاء ، والرخاء ، بعد الشدة يكشفان المعادن والدخائل ، وفوق ذلك هو أجل مقدر لحكم أخرى يتحقق مع تحقق النصر .

وشاء الله ـ تعالى ـ أن يبتلي أهل نجد بفترة أخرى من الفتن والضياع يصفها ابن بشر ، فيقول : . . . فلما حل القضاء ، وانتهى الأمد المكتوب ، وانقضى ، وانحل نظام الجماعة ، والسمع والطاعة ، وتطايرت شرار الفتن في تلك الأوطان ، وتعذرت الأسفار بين البلدان ، وعاثت فيها العساكر المصرية فساداً ، فقتلوا صناديد الرجال ،

---

(١) في ظلال القرآن ـ ٦/ ٢٢٨٨ .

وصادروا أهلها ، فأخذوا ما بأيديهم من الأموال ، وقطعوا الحدائق الظليلات ، وهدموا القصور العاليات ، وصار أهل نجد بينهم أذل من العبيد ، وتفرق علماؤهم وخيارهم ما بين طريد وشريد ، وثارت في غالب البلدان الفتن والقتل والقتال والمحن ، وظهر المنكر ، وعدم الأمر بالمعروف حتى أن الرجل في جوف بيته وجل مخوف ، وتذكروا ما بين أسلافهم من الضغائن الخبيثة القديمة ، وتطالبوا بالدماء ، فكل منهم يطلب أولاً . . . أولاد غريمه ، فتقاتلوا على سنن ما أنزل الله بها من سلطان ، وهجر كثير منهم الصلاة ، وأفطر في رمضان ، وجرى الرباب والغناء في المجالس ، وسبت الذراري على المجامع والمدارس ، وعمرت المجالس بعد النداء للصلوات ، واندرس السؤال عن أصول الإسلام وأنواع العبادات ، وظهرت دعوى الجاهلية في كل البلاد ، وتنادوا بها على رؤوس الأشهاد ، وتتابعت هذه المحن في تلك الجزيرة نحو أربع سنوات ، والشر فيها في زيادة ، وظهور وتمكين ، وبقيت الفتنة مستمرة حتّى أنعش الله أهل نجد بشبل من أشبال ملوكها وسلاطينها ، فبذل نفسه ، وجرد سيفه لاجتماعها ، وتمكين دينها[1] ، فقضى على الفوضى ، ووطد الأمن ، وأعاد للإسلام مكانته .

---

(١) المجلة العربية ـ السنة الأولى ـ العدد الثاني ـ ص ٩٨ السعودية .

الإمام

تركي بن عبدالله

محرر نجد

و

مؤسس الدولة الثانية

الإمـــام

تركــي بن عبدالله[1]

محرر نجد

و

مؤسس الدولة الثانية

لقد كان لعبد العزيز بن محمّد بن سعود أخ اسمه عبدالله ، أنجب ولداً اسمه تركي بن عبدالله بن محمّد بن سعود ، من أبناء عمومة أمير الدرعية ، عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز ، فرّ من وجه إبراهيم باشا الألباني ، وظل متنقلاً في صحراء نجد ينشد السلامة في دينه ودنياه ، وذكر هذا الفتى ـ تركي ـ ذلك العهد الذي قطعه جده محمّد بن سعود للشيخ الإمام محمّد عبدالوهاب من العمل على نشر الدعوة إلى الله ، ومحاربة الشرك والبدع والخرافات ، فأخذ من عام ١٢٣٥هـ يؤلف القلوب ويجمع الكلمة ، ويدعو إلى ما كان يدعو إليه آباؤه ، على يقين من أن الدعوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ شرف وتضحية ، وأن طريقها ليس مفروشاً بالورود والرياحين ، بل هو مملوء في أكثر الأحيان بالأشواك والعقبات والتضحيات ، إلا أن التماس الأجر من الله ـ تعالى ـ يدفعه وهو مطمئن إلى وعد ربه تبارك وتعالى ،

---

(١) هو تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، توارى عن الأنظار بعد احتلال إبراهيم باشا الدرعية في سنة ١٢٣٣هـ ـ ١٨٧٨م ، استولى على حكم نجد سنة ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢٠م لفترة قصيرة انتهت سريعاً ، ولكنه استعاد الحكم مرة ثانية سنة ١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤م ، نوط حكمه الذي شمل نجد والإحساء إلى أن قتل على يد ابن أخته مشاري ابن عبدالرحمن سنة ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٤م . انظر : العلاقات بين نجد والكويت ـ تأليف خالد بن محمد السعد ط ١ الناشر جامعة الملك عبدالعزيز ص ٣٧ .

وقول نبيه ﷺ : **«من دعا إلى هدي فله من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»**(١) .

وقد كانت سير الرجال وتراجم الأبطال الذين صهرتهم المحن وصقلتهم الشدائد ماثلة أمام ناظريه ، يستلهم منها ويقتدي بها ، فأحس بالمسؤولية الثقيلة ، والتمس التوفيق من الله ـ عز وجل ـ في استمرار العون ، ووضع كلمة نبي الله شعيب ـ عليه السلام ـ نبراساً : ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ (هود : ٨٨) ، ومهما كانت الشدائد فلا تزيده إلا إصراراً وعزماً ، فإيمانه يهون عليه المصاعب والأهوال ، كهؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب : ٢٢) ، وعمل ـ رحمه الله تعالى ـ على استنهاض الهمم وتعميق اليقين بالله عز وجل ، والثقة بنصره لاستعادة الدولة الإسلامية التي تكالب عليها الأعداء فأسقطوها ، وشوق رجاله إلى التضحية بالنفس والمال ، حتى أتت جهوده بأطيب الثمرات ، وتمكن من غزو الإحساء والاستيلاء عليها ، ومضى إلى الرياض ١٢٣٦هـ فاستردها من الأتراك ، وطرد الحامية المصرية ، وأسس فيها إمارته فكان الإمام الخامس .

وظل الإمام تركي بن عبدالله يعمل على نشر الدعوة ، وبه انتقلت الإمارة من سلالة عبدالعزيز بن محمّد إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد ، ومازالت فيها إلى هذا اليوم .

ولقد كبر على آل سعود الكبير أن تخرج الإمارة منهم إلى أبناء عمومتهم ، فدبر

---

(١) رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنة .

مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود ، أخو محمد بن سعود الكبير ، فكرة اغتيال الإمام تركي ، والاستئثار بالإمارة من دونه ، فعهد إلى أحد الخدم بذلك ، فجاء إليه وهو خارج من المسجد عقب صلاة الجمعة عام ١٢٤٩هـ وهو منشغل بقراءة عريضة رفعت إليه من أحد الرعايا ، فأرداه قتيلاً ، ومن الحق أن نقول : «بإنه لولا صبر الإمام تركي وجهاده وجهوده المتواصلة في سبيل إصلاح التركة التي تسلمها مثقلة بالخراب والدمار لما قامت الدولة العربية الإسلامية في جزيرة الإسلام ، ولم يكتف تركي - رحمه الله - بتحرير البلدان من سيطرة الألباني محمّد على ، وإنما أنقذها أيضاً من سيطرة الزعماء الإقليميين ، «المتنافسين والمتقاتلين» ، وفي ذلك يقول ابن بشر : «كان تركي - رحمه الله - شجاعاً مقداماً ، مجاهداً في سبيل الله ، افتتح قرى نجد واستولى عليها بالحرب والصلح بعد أن كان بعضهم يضرب رقاب بعض ، وكان أمير كل بلد شاهراً سيفه لمحاربة البلد التي تليه ، فجاهد حق الجهاد حتّى أطاعت له البلاد والعباد ، وصاروا كلهم جماعة ، وبايعوه على السمع والطاعة [١] . ثم انتهت حياة هذا الإمام على يد ابن عمه مشاري الذي تقدم ونادى بنفسه أميراً على البلدة فخضع الناس له ، وكان فيصل بن الإمام تركي - القتيل - غائباً في أطراف القطيف على رأس جيش عظيم لإقرار السلام في تلك الجهات ، فما أن بلغه الخبر حتى قفل راجعاً إلى الرياض فبلغها في الحادي عشر من شهر صفر سنة ١٢٥٠هـ ، ودخلها عنوة فاحتمى مشاري بقصره ، فاقتحمه أحد رجال فيصل ، ودخل عليه فقتله بعد حكم دام أربعين يوماً فقط [٢] ، وبعد قتله تربع

---

(١) المجلة العربية : العدد الثاني ص٩٩ .

(٢) آل سعود - ماضيهم وحاضرهم : تأليف جبران شامية ص٧٠ .

فيصل بن تركي على كرسي حكم البلاد ، وكان فيصل من ضمن من نقل إلى مصر وتربى فيها ، ثم رجع إلى أبيه وتولى قيادة جيشه ومعاونته على تدبير شؤون الإمارة ، والبر بوالده إلى أن قتل ، فأخذ بثأره ممن دبر قتله وتولى الحكم محله ، وما أن قبض على أزمة الأمور وأصبح أميراً على نجد والإحساء والقطيف وبعض قرى الحجاز حتى قام يعمل على نشر الدعوة التي أخذ آل سعود على أنفسهم حمايتها ونصرتها ، لتكون كلمة الله هي العليا .

فلما سمع والي مصر محمّد علي باشا الألباني بتجدد الدعوة الإسلامية في نجد على يد فيصل بن تركي أيقن أنه لا سبيل إلى القضاء على هذه الدعوة إلا عن طريق قادتها ، فاختار من بين المبعدين في مصر من آل سعود شاباً استصفاه ورباه في قصره على النعيم والترف ، وملأت قلبه مباهج الحضارة الغربية الزائفة ، حتى نسى ما في البداوة من معان سامية ، وشمائل عالية توحي إلى النفوس معنى العزة والكرامة ، وتذيقها لذة الحرية والاستقلال ، وتشعرها بفوائد الإيمان والثقة بالله عز وجل ، ذلك هو الأمير خالد أصغر أبناء سعود الكبير ، وأخو الإمام عبد الله الذي استسلم لإبراهيم باشا في الحملة المصرية الأولى ، وأعدم في استانبول .

وكان لخالد أنصاره الذين لم يرضوا عن انتقال الإمامة من أولاد سعود الكبير إلى أولاد عبد الله بن محمّد ، وكان له ـ أيضاً ـ مؤيده الذي أعده ليتولى الحكم في الجزيرة نيابة عنه ، وهو محمّد علي باشا الألباني الذي وثق بأنه لن يدعو بدعوة آبائه ، عند ذلك أرسله إلى نجد ومعه جيش بقيادة إسمّاعيل ، ثم تبعهما بعد ذلك عام ١٢٥٤هـ القائد العام خورشيد باشا ، لانتزاع الحكم من يد فيصل بن تركي وتنصيبه بدلاً عنه . فسار الجيش ـ المذكور ـ حتى أشرف على الرياض ، فلما سمع

به الإمام فيصل لم يشأ منازلته في الرياض ، بل تنحى بجيشه إلى مكان يقال له «الدلم» في أنحاء الخرج ، فتبعه هنالك الجيش المصري ، وحصلت بينهما معركة لم يستطع معها الجيش المصري دحر قوة خصمه ، لكنه ظل مرابطاً حوله والمناوشات دائرة بينهما عدة أيام حتى سئم الفريقان الحرب .

فما كان من الإمام فيصل إلا أن يعرض على القائد المصري استعداده للتسليم إليه على شرط إعطائه الأمان لكل من كان يحارب معه ، فقبل القائد المصري ذلك ، وبادر الإمام فيصل بتسليم نفسه إليه في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٨م) ، فبعث به إلى مصر مع أخيه جلوي بن تركي وابنى أخيه عبد الله ومحمد ، وأجلس خالداً على كرسي الحكم ، وسلمه مقاليد الإمارة في نجد ليوجه الشعب إلى غير الاتجاه الذي كان عليه ، ويسير به على النظم والتعاليم العصرية المتبعة في مصر ، فقام خالد بما عهد إليه به . فنفر منه الناس ، وأنكروا عليه أعماله ، وقامت الثورات ضده ، حتى توحدت القرى النجدية بزعامة عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود[1] ، تريد التحرر من حكم الأتراك والمصريين ، وتبغي المحافظة على الدين الإسلامي الصحيح على طريقة الإمام المجدد محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وقررت خلع الأمير المذكور ، فما وسعه إلا أن ينجو بنفسه ، ففر إلى الإحساء فالقطيف ثم الكويت ، ومنها إلى الحجاز حيث مات بها في عام ١٢٥٧هـ (١٨٦١م) ، وخلا الجو لعبد الله بن ثنيان فاستبد بالحكم وعمل على وضع الضرائب الباهظة على الشعب ليستعين بذلك

(١) عبدالله بن ثنيان ، هو من فرع ثالث من العائلة السعودية ، ويعتبر الإمام التاسع ، وقد دام حكمه سنتين (١٨٤٣م) .

على توطيد إمارته ، ولكن الإمام فيصل بن تركي لم يمهله كثيراً ، ففر من مصر ثانية ، أو ربما سهلت له مصر في عهد واليها عباس باشا الأول طريق الفرار لمناوأة خصمها الذي تزعم الثورة ضد عاملها الأمير خالد ، لعجزها في هذه المرة عن مقاتلة نجد ، وتوطيد حكمها فيها[١] .

وما أن جاء إلى نجد البشير بمقدم إمامها المحبوب فيصل حتى التفت حوله القبائل ، فزحف بها إلى عنيزه ، فاستولى عليها بعد أن أخلاها ابن ثنيان ، ولجأ إلى الرياض ، فتعقبه بها وحاصره بقصره فاستسلم له فعفا عنه ، ولكنه مات بعد مرض ألزمه الفراش أياماً ، وظل الإمام فيصل يعمل على استرجاع ما أخذ منه من البلاد حتى خضعت له الإحساء والقطيف ، والعارض والقصيم وجبل شمر ، ووادي الدواسر وعسير وجانب من أرض الحجاز ، ودان له بالطاعة أمراء البحرين ومسقط وسواحل عمان وعنيزة ، ولم يكن يهمه كل ذلك إلا أن يعمل على محاربة كل ما يؤدي إلى الشك والضلال مما يسبب غضب الله تعالى[٢] ، وقد أدرك أن الزمن يتقدم بالإسلام وأمته إلى الأمام بين مد وجزر ، يذهب الجزر كالزبد جفاء ويبقى من المد ما يمكث في الأرض وينفع الناس ، فواجه الواقع بحكمة ماضية وعزم أبي مقدام حر ، وهو يعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وأن أقدار الله ـ تبارك وتعالى ـ مرتبطة بنواصيه ، فلابد من عظيم العمل لتحقيق عظيم الأمل ، وقد نفح الإسلام العظيم دعوته من خصائصه الفذة بمزايا البقاء والنماء والارتقاء ، ولذا كانت فعاليتها مستمرة الزمان ممدودة المكان ، وثمارها أكبر من أن يجحدها جاحد

---

(١) راجع تاريخ نجد الحديث ـ أمين الريحاني .

(٢) راجع كتاب الإمام العادل ـ تأليف عبدالحميد الخطيب ، ص ١١ ـ ١٤ .

أو يخنقها طاغوت ، إن في ديننا العظيم من الجدارات والقدرات والطاقات ما ليس في سواه ، وهو وحده قادر على أن يمد الرجال الصالحين بنظام يتطلع لإنقاذ البشر ويستر وجودهم في ذاتهم ، ويقيمهم في المقام الذي شرعه الله ـ تعالى ـ لهم ، والسعيد السعيد هو الذي يضع نفسه من ربه ودينه وأمته وبلده في الاتجاه السديد الرشيد بكل قناعة وطاعة ، وعلم وعزم وثقة وإخلاص مهما كانت العواثر ، ومهما كثرت المخاطر ، وهكذا كان الأئمة المسلمون في مختلف العهود أعلام دين وسياسة .

اتخذوا من دعوة الحق منهاجاً صالحاً ، وسبيلاً واضحاً ، استمدوه من القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومن روح التشريع الإسلامي ، وقاموا بتنفيذه بحكمة وسداد وصبر وعزم حتى انتشرت الدعوة الإسلامية ، واستظل برايتها خلق كثير .

والمسلم الحق هو الذي يعمل للدين والدنيا معاً ، وهكذا كانت حياة الإمام فيصل ـ رحمه الله ـ الذي مات في شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) ، وخلف من الأبناء أربعة :

الأول : وأكبرهم ، عبد الله ، الذي بويع بالإمامة بعد موت والده ، وأصبح الإمام الحادي عشر .

والثاني : محمد ، أمير المنطقة الشمالية في نجد .

والثالث : سعود بن سعود ، أمير الخرج والأفلاح ، الذي اعترض على ولاية أخيه عبد الله ، وادعاها لنفسه ، ودب الخلاف بينهما من جديد ، فراح سعود يؤلب على أخيه القبائل ، وقد نشأت عن ذلك الفتن والقلاقل ، وظل الأخوان عبد الله وسعود أولاد فيصل يتقاتلان ، والبلاد في حالة فوضى مستحكمة ، والحرب الأهلية

تستعر في جميع الأنحاء ، حتى تدخل في شؤونها الخاصة أمير حائل محمد بن الرشيد[1] ، وشجع الفتنة للتخلص من نفوذ آل سعود ، ومن الضريبة السنوية ، كما شجعها الأتراك لاستعادة السيطرة على الإحساء ، وتم استيلاء سعود على الإحساء ، وساعده شيخ البحرين وسلطان مسقط ، وقبائل بني خالد ، والعجمان ، وبني مرة ، وبات الطريق مفتوحاً إلى الرياض ، فدخلها سعود بن فيصل سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) ، عندما أرسل عبد الله رسائل إلى مدحت باشا والي بغداد يطلب مساعدته ، فكانت المناسبة المرجوة عند الأتراك لاستعادة الإحساء ، فجهز مدحت باشا حملة من خمسة آلاف جندي ، واستعان بناصر السعدون شيخ قبائل المنتفق ، وبعبد الله الصباح شيخ الكويت ، وأن سعوداً ثائر ضد الدولة العثمانية ، وأنه يتعاون مع الإنكليز ، وتطورت الأمور وزادت المحن ، واتجهت الحملة من البصرة عام ١٨٧١م ، وساعدتها الكويت بالمال والرجال فسارت بحراً إلى القصير ، وبراً إلى القطيف ، ثم احتل الإحساء وقطر فقطع مدحت باشا بذلك الصلة بين نجد وعُمان ، وأصدر مدحت باشا منشوراً على السلطان جاء فيه :

إن نجداً وملحقاتها تشكل جزءاً من الممتلكات العثمانية أسوة بالعراق واليمن ومصر وغيرها . وبما أن سعوداً أسقط سلطة عبد الله القائم مقام الذي عينه السلطان تابعاً لولاية العراق ، فقد أرسلنا قوة لمساعدة عبد الله ، وإخضاع القبائل لسلطته ، وقد وعدنا سعوداً بالعفو إذا تقدم واعتذر عن تصرفه وإلا فسندمره مع القبائل التي تناصره [2] .

(١) الإمام العادل ـ عبدالحميد الخطيب ص ١٤ .

(٢) آل سعود ماضيهم وحاضرهم ـ تأليف : جبران شامية ص ٨١ .

واستمرت السيطرة العثمانية على المنطقة الشرقية إلى قبيل الحرب العالمية الأولى ، وشهدت نجد خلال ولاية الإمام سعود كثيراً من المحن ، فقد اجتاحتها مجاعة عامي ١٨٧١ و١٨٧٢م ، فمن لم يمت بالسيف مات جوعاً ، وكان الناس يأكلون جيف الحمير ، ويحرقون جلود الماعز ويدقونها ، بل كانوا يدقون حتى العظام ، ويأكلون مسحوقها ، وانفصل في تلك الأثناء جبل شمر والقصيم والإحساء عن سلطة آل سعود ، وتعقدت الأحداث ، ومات خلال ذلك الإمام الثاني عشر ، سعود بن فيصل في الرياض سنة ١٨٧٥م ، وكان أخوه ومنافسه عبد الله بن فيصل في الصحراء مع أخيه محمّد ، وبعض رؤساء القبائل ، وكان في الرياض عبد الرحمن الابن الرابع لفيصل الذي أخذ الأمر بيده ، وأعلن نفسه إماماً خلفاً لأخيه سعود ، فأصبح الإمام الثالث عشر وآزره أولاد أخيه سعود ضد أخيه وعمهم عبد الله بن فيصل ، ولم يطل الوقت حتى اختلف عبد الرحمن مع أولاد أخيه سعود ، فترك الرياض وأصلح شأنه مع أخيه عبد الله بن فيصل ، وأقر له بالإمامة فشكل الأخوة الثلاثة عبد الله ومحمد وعبد الرحمن أولاد الإمام فيصل جبهة موحدة ضد أولاد أخيهم سعود بن فيصل ، وعاد عبد الله بن فيصل إماماً وهو الرابع عشر والأخير قبل سقوط الدولة السعودية الثانية [١] .

زحف الأخوة الثلاثة ـ عبد الله ومحمّد وعبد الرحمن ـ على الرياض فتركها أولاد أخيهم سعود ، واعتصموا بمنطقة الخرج ، وبعد ثلاث سنوات زحفوا من الخرج على الرياض ، وأسروا عمهم الإمام عبد الله ، وكان هذا قد استنجد بمحمّد بن رشيد شيخ شمر ضد أولاد أخيه ، فهاجم ابن رشيد الرياض وداخل الدعوة

---

(١) تاريخ نجد الحديث ـ أمين الريحاني ص ٩٩ .

الإسلامية التي أسسها (الإمام والأمير) شيء من حب الانتصار للذات ، أو تطلب الاحتفاظ بالحكم والسلطان مما هو خارج عن أساس الغاية التي كان يعمل لها الإمام محمّد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد بن سعود الأول ـ رحمهما الله تعالى ـ ويهجوم ابن رشيد على الرياض استطاع فك أسر الإمام عبد الله بن فيصل وأخذه معه إلى الحائل كضيف دائم سنة ١٨٨٩م ، وسارعت القبائل النجدية بتقديم الطاعة لمحمّد بن رشيد مع أنه لم يكن من رجال الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، وإنما كان حليفاً للدولة العثمانية ، ويستمد منها المال ، والسلاح ، والجدير بالملاحظة أن آل رشيد استولوا على نجد ، وقضوا على حكم آل سعود من دون معركة[1] ، وكان من أهم أسباب نجاحهم النزاعات الداخلية والحروب الدامية بين أفراد العائلة الواحدة الطامعين بالإمامة ، مما أضعف ولاء السكان للدعوة ورجالها .

وهكذا انتهت الدولة السعودية الثانية بعد وفاة الإمام عبد الله الفيصل في حائل ، وانتقلت جذوتها إلى أخيه عبد الرحمن بن فيصل الذي عرف بالتقوى ، والصلاح ، ورأى أنه ليس من الصواب أن تراق دماء المسلمين في غير طاعة ، فآثر الانزواء والهجرة بدينه في سبيل الله ، فأخذ أسرته وأقاربه من الرياض وأرسلهم إلى البحرين ، وظل متنقلاً في بعض المدن والأمصار يبحث عن مكان يصلح لأن يعد فيه العدة للعمل لما يرضي الله ـ تعالى ـ حتى وقع اختياره على مدينة الكويت ، فرحب به الأمير محمّد بن صباح حاكم الكويت في ذلك الوقت ، وأذن له بالإقامة عنده ، وعين له مرتباً من الأرزاق ، وبذلك خمدت الدعوة الإسلامية في جزيرة العرب ، والتي رسم سبيلها الإمام محمّد بن عبد الوهاب ، ولكنها لم تخمد في

---

(١) آل سعود ماضيهم وحاضرهم ـ جبران شامية ص ٨٢ .

نفس ابنها البار ، وناصرها الإمام عبد الرحمن ، لأنها استولت على مشاعره ، وأصبحت همه الوحيد في هذه الحياة ، وأخذ يلقنها لابنه البار عبد العزيز [١] . ويوصيه بالتمسك بها ، والدأب عليها وعدم التفريط فيها ، فإنها سبيل السعادة ورأس النجاح ، والفلاح في الدنيا والآخرة .

وثابر على ذلك إلى أن بلغه الله ـ عز وجل ـ أمنيته ، فجعل من ولده عبد العزيز بن عبد الرحمن خير نصير لتلك الدعوة الحبيبة ، وأعظم مجاهد في سبيلها بالنفس والمال ، ومات الإمام عبد الرحمن قرير العين ناعم البال في الرياض سنة ١٣٤٦ ، وترك ولده عبد العزيز ليقوم بالدور الذهبي الثالث لدولة الدعوة الإسلامية في الجزيرة الإسلامية العربية .

---

(١) أمراء الدولة السعودية الثانية :

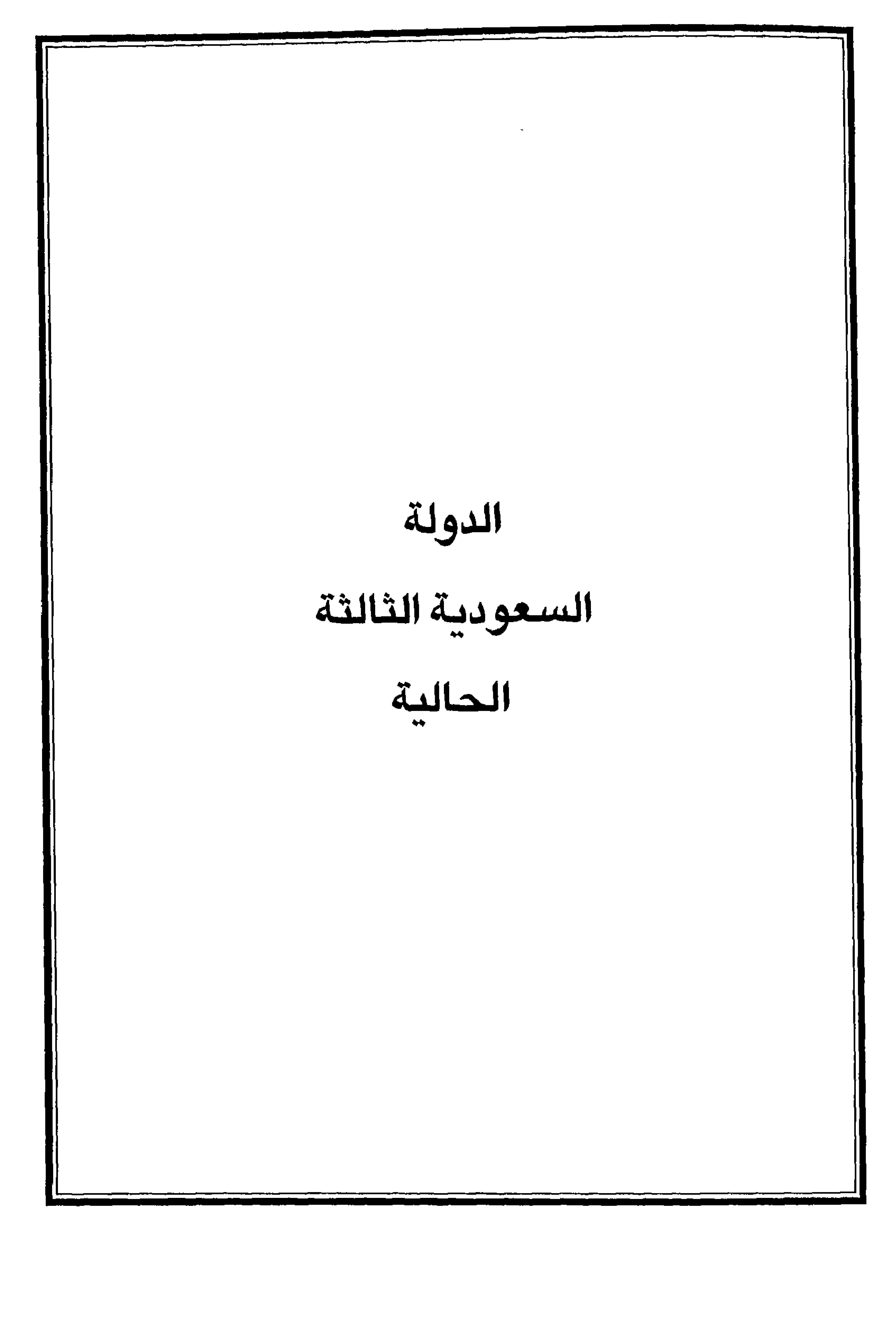
(١) مشاري بن سعود (١٢٣٤ـ ـ ١٢٣٦هـ) (١٨١٨ ـ ١٨٢٠م) .

(٢) الإمام تركي بن عبدالله بن سعود (١٢٣٦ ـ ١٢٤٩هـ) .

(٣) الإمام فيصل بن تركي وقد حكم مرتين :

ـ المرة الأولى من ١٢٥٠ ـ ١٢٥٥هـ .

ـ المرةالثانية من ١٢٥٨ ـ ١٢٨٢هـ .



الدولة
السعودية الثالثة
الحالية

الدولة السعودية الثالثة الحالية[1]

لقد أدرك المستعمر في مجيئه للمنطقة العربية متسلطاً وطامعاً دور العقيدة الإسلامية الصحيحة في التصدي لأعداء الإسلام ، فكان من مهمته حجب كل دعوة إسلامية صحيحة وكل حركة تجديد ، تعيد المسلمين إلى منهج السلف الصالح ، أو تعويقها ومشاغلتها حتى لا يتسع تأثيرها فتوقظ المسلمين وتردهم إلى صوابهم وأصالتهم ، ويعيدوا بناء كيانهم على أساس الإسلام الخالص ، وهذا في نظر الاستعمار كارثة رهيبة له ، ولا يمكنه الحياة في العالم الإسلامي إلا في ظل التجزئة والضعف والتمزيق والتشتيت والفرقة وإثارة المشاكل وتقوية الاتجاهات الفرقة لوحدة المسلمين وتضامنهم ، فالغرب الكافر والشرق الملحد ينظران إلى العالم الإسلامي على أنه عملاق نائم ، ويعتبران يقظة المسلمين خطراً يهددهما ، ولقد صرح البرومشادور في حديث عن المسلمين قائلاً : «إن المسلم الذكي الشجاع قد ترك لنا حيث حلّ آثار علمه وفنه ، وآثار مجده وفخاره» .

---

(١) حكام الدولة السعودية الثالثة :

١ ـ الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل مؤسس الدولة الثالثة ، توفّي ١٩٥٢م ، رحمه الله .

٢ ـ سعود بن عبد العزيز تولى الحكم في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ ـ ٩ نوفمبر ١٩٥٣م حتى ٢٧ جمادي الثانية عام ١٣٨٤هـ ـ ١ نوفمبر ١٩٦٤ . توفّي عام ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م في أثينا عاصمة اليونان ، وصلي عليه في مكة ، ثم نقل إلى الرياض ، ودفن في مقبرة العود .

٣ ـ فيصل بن عبدالعزيز ـ تولى الحكم من ٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٨٤هـ ـ ٢ نوفمبر عام ١٩٦٤م حتى مقتله ١٣ من ربيع الأول ١٣٩٥هـ ـ ٢٥ مارس ١٩٧٥م ، ودفن في مقبرة العود .

٤ ـ خالد بن عبدالعزيز : تولى الحكم ١٤ ربيع الأول ١٣٩٥هـ ـ ٢٥ مارس ١٩٧٥م حتى وفاته في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ ـ ١٣ يونيو ١٩٨٢م ، رحمهم الله .

٥ ـ فهد بن عبدالعزيز ـ الحاكم الحالي (خادم الحرمين) .

إن هذا المسلم الذي نام نوماً عميقاً مئات السنين قد استيقظ وأخذ ينادي هأنذا لم أمت ، أني أعود إلى الحياة لا لأكون أداة طيعة أو إمعة من البشر تسيرها العواصم الكبرى [1]. ثم يقول : «ومن يدري؟ قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الفرنج مهددة من المسلمين فيهبطون من السماء لغزو العالم مرة ثانية في الوقت المناسب أو الزمن الموقوت لست أدعي النبوة ، ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة لا تقوى الذرة ، ولا الصواريخ على وقف تيارها [2] ، ولهذا عندما قامت دعوة الإمام محمّد بن عبد الوهاب التجديدية تصحح ما دخل على الدين والعقيدة من شوائب سببها الجهل والبعد عن الإسلام والتقليد ، وتجديد ما اندرس من وضوح الإسلام وبساطته ونقاوته ، وإعادة المسلمين إلى بساط الإسلام في علاقتهم مع الله ـ عزوجل ـ والالتزام بما جاء به رسوله الأمين ﷺ ، عندها أدرك الأعداء أن عودة المسلمين لمنهج السلف الصالح تتعارض مع بقائهم معششين في ديار الإسلام مستثمرين لخيراتها ، فكان لمفكريهم دور واضح في التصدي لها ، واستطاعوا بوسائلهم المعروفة أن يوقعوا الفتن بين أبناء الأمير الذي احتضن الدعوة وصاحبها بالتأييد والنصرة ، وحصل الانقسام بين الأخوة أبناء الإمام فيصل بن تركي ، وسلبت الإمارة منهم طبقاً لما أخبر الله عباده بقوله :

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾

ثم صار الأمر في نجد لابن الرشيد بعد أن زالت دولة آل سعود لتنازعهم فيما

---

(١) انظر لما هذا الرعب كله من الإسلام : جمع سعيد جودة ـ الناشر : لجنة مسجد جامعة دمشق ـ بدون تاريخ النشر ـ ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق .

بينهم ، وكان يقع بين الأخوة منهم من تنافس على الإمارة ما سالت فيه الدماء ، ومع أفول نجم الدولة السعودية الثانية خبا وهج الدعوة الإسلامية ، وضعف أثرها بضعف أهلها وتخاذلهم وإهمالهم لتعاليم الإسلام ، وإذا أراد الله ـ تعالى ـ أمراً هيأ أسبابه ، فقد رزق الإمام عبد الرحمن الفيصل بمولود فرح به كثيراً ، أسماه عبد العزيز[1] ، أملاً أن يقر الله ـ تعالى ـ به ويعلي كلمته ، فلكل امرئ من اسمه نصيب[2] ، وأخذ يمرنه من طفولته على الفروسية وقيادة الجند من الأطفال ، ويعوده على التقشف وخشونة البادية ، وتحمل آلام الجوع والعطش والصبر على المكاره ، ويشجعه على ارتياد الصحراء لتعلم الفروسية والرماية وتعرف أحوال القبائل ، وما أن بلغ الخامسة من عمره حتى عهد به والده إلى فقيه من فقهاء الخرج اسمه عبد الله الخرجي فعلمه القرآن الكريم ، ليحكم بذلك الصلة بينه وبين مولاه ، فلم يمض على ذلك أربع سنوات حتى ختم القرآن الكريم . ثم عهد به إلى فضيلة الشيخ عبد الله بن عبداللطيف من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ فعلمه علوم الدين ، ليتفقه فيها ، [من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين] ، وفي هذه الأثناء كان والده يحرص على مرافقته له في مجالس الرجال ، ويشركه معهم في الرأي ، ليتعود الصراحة في القول والجرأة على الكلام ، بل ويصحبه معه في أكثر الغزوات ، ويزجه معه للقتال في الساحات ، وما أن اشتدت به الأيام واعتزل الإمام عبد الرحمن الحكم أرسله مع أسرته إلى البحرين فالإحساء فالكويت ، وظل بها إلى أن التحق به فيها ، ومن ذلك التاريخ أخذ الإمام عبد الرحمن يبث في نفس ابنه

(١) ولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن ليلة عيد الأضحى ، ١٠ من ذي الحجة سنة ١٢٩٩هـ ، الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٠م .

(١) الإمام العادل ـ عبدالحميد الخطيب ص ١٨ .

عبدالعزيز الروح الدينية ، ويغرس في قلبه حب التضحية والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ـ عز وجل ـ ويذكره بالعهد الذي تم بين جده محمّد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب من العمل على نشر الإسلام الصحيح وجذب الناس إلى توحيد الله ـ عز وجل ـ ويقيم له الأدلة و البراهين على ثمرة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، وما يجنيه المرء من وراء ذلك من سعادة الدنيا والآخرة ، حتى اشتعلت في قلب الفتى عبدالعزيز نار الغيرة على دين الله ـ عز وجل ، وعاهد ربه على العمل لما يقربه إليه ويرفع من شأن دينه الحق ، وهكذا يتضح لنا أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ تسير جنباً إلى جنب مع مراحل الدولة السعودية ، وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي لم يشهد من تاريخ أسرته التي امتد سلطانها على الجزيرة العربية المسلمة إلا أطلالاً من الذكريات ينطوي عليها قلبه المفئود وهو يربض إلى جوار أبيه في منفاه بأرض الكويت .

وظلت ذكريات المجد الذاهب تلهب عاطفته وهو في منفاه حتى إذا استوى عوده فصار شاباً جلداً كانت فكرة الثأر قد استولت على جميع مشاعره ، وأقسم ليستردن ملك آبائه وأجداده ، وليعودن بأبيه وأهله إلى عاصمة ملكهم مظفراً منصوراً بعون الله عز وجل .

وأطلع أباه الشيخ على ما نوى من أمره فحذره العاقبة وأشفق عليه من المصير . . . .ولكنه أصر على رأيه ، ولسان حاله يقول :

لأستسهلن الصعب أو أبلغ المنى

فما انقادت الآمال إلا لصابر

وألح على أبيه في أن يأذن له فأذن . . . وانطلق تحت جنح الظلام في أربعين

رجلاً من أهله وأصحابه ، يضرب بهم في مضارب الصحراء ويجتاز بهم دروباً موحشة غير مطروقة حتى لا يلقاه أحد من الرعاة أو السابلة فينكشف أمره وتحبط خطته ، وما زال يدلج بالليل ويستخفي بالنهار حتى بلغ مشارف الرياض في مكان يقال له : ضلع الشعب ، وهناك أناخوا ركابهم وتركوا متاعهم ، وسار في منتصف الليل أربعون رجلاً مشياً على الأقدام بقيادة زعيمهم الفتى عبد العزيز ، وما أن بلغوا سور المدينة حتى ترك الفتى عبد العزيز [1] من جماعته ثلاثين رجلاً تحت امرة أخيه محمّد بن عبد الرحمن ، ثم تقدم بالباقين فتسلق سور البلد وخف إلى دار مجاورة لقصر الأمير عجلان ـ عامل ابن رشيد ـ فطرق الباب . . . وأجابت امرأة من داخل الدار : من الطارق؟

قال : رجل من خدم الأمير عجلان يريد زوجك لغرض .

قالت : اذهب لا بارك الله فيك . ما جئت تبغي إلا النساء . وهل يطرق باب الناس في الليل إلا فاسد . . .

قال : لا والله ياخاله ، ما جئت لهذا ، ولكن أخشى على زوجك من القتل غداً إذا لم يلب نداء الأمير حالاً ، وكان زوجها قد استيقظ ففتح الباب ليرى جلية الأمر ، وكان الفتى عبد العزيز يعرف الرجل وأهل بيته ، فمنهن من كن في خدمة بيوت آل سعود ، فما خرج الرجل حتى قبض عليه عبد العزيز وهدده بالقتل إن هو تكلم ، ثم دخل البيت فلما رأته النسوة صحن : عمنا عبد العزيز ! قال : اسكن ولا بأس عليكن ، ثم أغلق عليهن الباب وتسلق الجدار ثم ذهب إلى القصر ، وكان قد بعث

---

(١) الإمام العادل ـ عبدالحميد الخطيب ص ٢٢ .

إلى بقية رجاله فلحقوا به ، ودخل إحدى الغرف فإذا بها زوجة الأمير ، فصاحت به : أأنت عبد العزيز؟ قال : نعم ، أنا هو . . .

قالت : من تبغي ، وما مأربك هنا؟

قال : أريد عجلان لا سواه .

قالت : يا بني لا تغـرر بنفسـك ، انج بنفسك في هـذا الليـل وإلا قتلوك .

قال : ما جئنا لنسمع منك النصيحة ، ولكن لنعرف متى يخرج عجلان من القصر الداخلي . . . ولم تستطع المرأة وقد رأت الموت يطل من عينيه ويهتز في يمينه إلا أن تقول : بعد شروق الشمس بساعة . .

قال : هذا كل ما نريد . وإنكن إذا لزمتن السكوت والسكون فلا بأس عليكن ، وإلا فالموت لا محالة .

ثم أغلق على المرأة وصواحبها باباً . . . . . . وظل ينتظر شروق الشمس . . .

وانفتح باب القصر الداخلي مع الصباح ، وعبدالعزيز ورجاله قد كمنوا على مقربة منه يتربصون . . ثم أهل الأمير فباغتوه وهو يحاول الفرار ، فعاجله عبدالعزيز بطلقه لم تدرك منه مقتلاً فتتبعه يعدو وراءه حتى أدركه ، ونشب بين الرجلين صراع عنيف اشترك فيه رجال الأمير فانطلق وراءه عبدالله بن جلوي ابن عم عبدالعزيز فأرداه قتيلاً[1] . . . ونشبت المعركة بين حرس الأمير ورجال عبدالعزيز ولم تلبث أن انتهت باستسلام الحرس ، وسقطت القلعة في يد عبدالعزيز ، ودانت له العاصمة .

---

(١) كان مقتل ابن عجلان في ٣ شوال ١٣١٩هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢م .

ثم عاد الشيخ وأهله من منفاه في أرض الكويت ، واستقبله الفارس الشاب المظفر مترجلاً عن جواده خارج الرياض وقد بر بقسمه : ليستردن ملك آبائه وأجداده ، وليعودن بأبيه وأهله إلى عاصمة ملكهم مظفراً منصوراً ، وأقبل أهل الرياض على القصر يهنئون الأمير عبدالعزيز بفوزه ونصره ويقدمون الطاعة ، ويعربون له عن خالص الحب وعظيم الولاء ، وترامى الخبر في البادية فهرع شيوخها إلى الرياض يؤيدون آل سعود ، ويؤكدون للأمير الإخلاص ، ويعاهدونه على الانضمام تحت رايته ومحاربة أعدائه ، فقام بإصلاح ما هو مهدم من سور المدينة والحصن ، وكان أول عمل أتاه عبدالعزيز هو إرساله ناصر بن سعود إلى الشيخ مبارك مبشراً وطالباً المدد[١] ، كما أعلم حاكم البصرة بأنه سيحكم الرياض باسم السلطان العثماني[٢] ليحول دون مساعدة الدولة العثمانية لابن رشيد .

لبى الشيخ مبارك طلب المعونة ، يقول عبدالعزيز رشيد في ذلك الوقت : كان الشيخ مبارك ركن عبدالعزيز الأعظم الذي يعتمد عليه فتراه يبعث إليه الإمدادات بسخاء وكرم ، ويخرج إليه الحملات الواحدة تلو الأخرى ، والقافلة إثر أختها ، تحمل الأطعمة والذخيرة ، والحقيقة أن مساعدات مبارك ـ حاكم الكويت ـ كانت حيوية لعبدالعزيز في ذلك الوقت ، لأن الكويت كان صلته الوحيدة بالعالم الخارجي[٣] ، على أن الأمر لم يستتب بعد للأمير عبدالعزيز بعد دخوله الرياض ، فما زال في صراع دائم ، وجلاد مرير مدة عشرين عاماً تارة مع ابن الرشيد الذي لم

---

(١) البلاد العربية ـ فؤاد حمزة ص ٢٤ .

(٢) العلاقات بين نجد والكويت ـ خالد السعدون ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الكويت ـ عبدالعزيز رشيد ص ١٧٥ .

يقف مكتوف اليدين أمام الحليفين مبارك وعبدالعزيز ، وأخرى مع الأشراف والأتراك حتى انتصر عليهم ، وطوراً مع «الإخوان» الثائرين حتى قضى على ثورتهم[1] ، ثم دانت له الجزيرة ، نجدها وحجازها .

يقول هـ .س .أرمسترونغ :

«كان توحيد شبه الجزيرة العربية على يدي الملك عبدالعزيز آل سعود في فترة زمنية تقل عن عشرين عاماً نموذجاً رائعاً لعملية بناء أمة» .

بعد ذلك الصراع للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، الدامي والمرير ، تمت وحدة البلاد باسم المملكة العربية السعودية في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م ، وأخذ يعمل لتحقيق الغاية الأساسية التي يسعى إليها هو وآباؤه ، وهي نشر الدعوة الصحيحة في الرجوع إلى حقيقة الدين والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والاقتداء بسيرة السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ عن طريق العلماء الثقاة ، والكتاب من أنصار الإمام محمّد بن عبدالوهاب ، فسيرهم إلى المدن والقرى في جميع الأمصار ، فجذبوا القلوب وهيأوا الأفكار لتقبل الدعوة الإسلامية المجددة ، حتى أصبح لها في جميع الأقطار أنصار وأعوان .

وهذه رسالة «انظر الوثيقة» من توقيع العلماء بتاريخ ١٣٤٥هـ يفتون الإمام

---

(١)لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة الكتب التالية :

ـ شبه الجزيرة في عهد عبدالعزيز ـ خير الدين الزركلي .

ـ تاريخ نجد الحديث : أمين الريحاني .

ـ العلاقات بين نجد والكويت ـ خالد السعدون .

ـ الإمام العادل صاحب الجلالة ـ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ـ عبدالحميد الخطيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وعمر بن محمد بن سليم وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي وعبد العزيز بن محمد الشثري إلى من يراه من إخواننا المسلمين سلكنا الله وإياهم صراطه المستقيم وجنبنا وإياهم طريق أهل الجحيم آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد ورد على الإمام سلمه الله سؤال من بعض الإخوان عن مسائل وطلب منا الجواب عنها فأجبناه بما نصه: أما مسألة البرقية فهو أمر حادث في آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لأحد من أهل العلم فتوقفنا في مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالإباحة أو التحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته. وأما مسجد حمزة وأبا رشيد فأفتينا الإمام وفقه الله أنهما يهدمان على الفور. وأما القوانين فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزال فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر. ولما دخول حاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن إظهار الشرك وجميع المنكرات. وأما المحمل فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله وما يفعل أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها وأما منعه عن مكة بالكلية فإن أمكن بلا مفسدة تعين وإلا فاحتمال أخف المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعاً. وأما الرافضة فأفتينا الإمام أن يلزمهم بالبيعة على الإسلام ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل وعلى الإمام أيده الله أن يأمر نائبه على الأحساء يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع من اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زيارة المشاهد وكذلك يلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد ويرتب فيهم أئمة ومؤذنين ونواباً من أهل السنة ويلزمون تعلم ثلاثة الأصول وكذلك إن كان لهم محال مبنية لإقامة البدع فتهدم ويمنعون من إقامة البدع في المساجد وغيرها ومن أبى قبول ما ذكر فينفى من بلاد المسلمين. وأما الرافضة من أهل القطيف فيأمر الإمام أيده الله الشيخ ابن بشر أن يسافر لهم ويلزمهم بما ذكر. وأما البوادي والقرى التي دخلت في ولاية المسلمين فأفتينا الإمام أن يبعث لهم دعاة ومعلمين ويلزم نوابه من الأمراء في كل ناحية بمساعدة الدعاة المذكورين على إلزامهم شرائع الإسلام ومنعهم من المحرمات. وأما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين فأفتينا الإمام بكفهم عن الدخول في مراعي المسلمين وأرضهم. وأما المكوس فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة فإن تركها فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها. وأما الجهاد فهو موكول إلى نظر الإمام وعليه أن يراعي الأصلح للإسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء. نسأل الله أن يوفقنا وإياه وإخواننا المسلمين للتوفيق والهداية وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

٨ شعبان ١٣٤٥

مهور بختم

محمد بن عبد اللطيف — سعد بن حمد بن عتيق — سليمان بن سحمان — عبد الله بن عبد العزيز العنقري — عمر بن محمد بن سليم — صالح بن عبد العزيز — عبد الله بن حسن

عبد العزيز بن عبد اللطيف — عمر بن عبد اللطيف — محمد بن إبراهيم — محمد بن عبد الله — عبد الله بن زاحم — محمد بن عثمان الشاوي

عبد العزيز بن محمد الشثري

رسالة من الملك عبدالعزيز إلى العلماء يستفتيهم عن بعض الأمور، «انظر أسماء العلماء الأجلاء، عليهم الرحمة»

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عن بعض الأمور العقدية التي سأل عنها قبل القدوم على فعله، «وهذه هي الشورى»، مثل هدم مسجد حمزة المزار، ودخول الحاج المصري بالسلاح، وغيرهم، وكان الموقعون من العلماء هم :

١ - محمد بن عبداللطيف
٢ - سعد بن حمد بن عتيق
٣ - سليمان بن سحمان
٤ - عبدالعزيز بن عبدالله
٥ - عمر بن محمد بن سليم
٦ - صالح بن عبدالعزيز
٧ - عبدالله بن حسن
٨ - عبدالعزيز بن عبداللطيف
٩ - عمر بن عبداللطيف
١٠ - محمد بن إبراهيم
١١ - محمد بن عبدالله
١٢ - عبدالله بن زاحم
١٣ - محمد بن عثمان الشاوي
١٤ - عبدالعزيز بن محمد الشتري

شخصية

الملك

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

و

خصائصه

شخصية

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

وخصائصه

لابد من حديث موجز عن الخصائص التي تتكون منها شخصية الملك عبدالعزيز ، والتي مكنته بتوفيق الله ـ عز وجل ـ من أن يحقق هذه البطولة على أرض الجزيرة العربية الإسلامية ، إن هذا العبقري الذي سبق عصره بأجيال لم تكن مواهبه عسكرية فحسب ، تتمثل في مغامراته التي استرد بها عاصمة الإمارة ، وحروبه التي أخضع بها القبائل ووحد بها الأقاليم ، ولكنها كانت إلى جانب ذلك مواهب سياسية وإدارية واجتماعية جعلته طرازاً فريداً من قيادة شعب ، وبناء دولة وتطوير مجتمع ، وتحقيق معجزة في تاريخ الدول والشعوب(١) . .

إن الانتصار في مغامرة أو وقائع عسكرية قد يلحق صاحبه بعباقرة الحرب وأبطال الفتوحات ، ولكن هناك ما هو أعظم من ذلك في حياة الملك عبدالعزيز . إنها العبقرية المتعددة الجوانب التي قاد بها البادية إلى طريق الحضارة ، وحول المجتمعات القبلية إلى شعب ، والأقاليم الممزقة إلى دولة ، وأمسك بزمام العلاقات مع جيرانه ومع الدول الأجنبية ، وصان للبلاد حريتها واستقلالها وثروتها المخبوءة في أعماق الرمال . . . ولم تفتنه الانتصارات التي حققها في حروبه مع القبائل ، ولم يترك الأحقاد وعوامل الثأر تغلي بها صدور أعدائه ، ولكنه حرص على أن يمحو آثار الهزيمة في نفوسهم فحفظ لهم أقدارهم ، وارتبط مع خصومه بالمصاهرة ، فكان له منهم الأبناء والبنات ، وكان لهم من

---

(١) في ظلال الحرمين ص ٦٢ .

جاه الملك نصيب ، وبذلك تبدلت دماء الثأر بدماء النسب ، ومشاعر الحقد بالمودة والولاء ، فقد ضرب عبدالعزيز حتى أوجع ، وأعطى حتى أغنى ، وعاهد وفجر موارد الثروة في بلاده وعاش ومات في قصر من الطين . يقول عبدالحميد الخطيب عن عبدالعزيز : هو ذلك الرجل الطيب النفس ، الكريم الخلق ، الذي يكره الكبرياء ويمقت العظمة ويتمثل دائماً بقول القائل : يا ابن آدم : أصلك من نطفة قذرة وتحمل العذرة وستغدو جيفة نتنة ، فكيف تبتغي العظمة؟ ويذكر قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الحديث القدسي : «**الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي**»[1] ، لقد عرف ربه فاحتقر نفسه وتجرد من كل حول وطول ، وأسلم لله جميع أموره ، فلا يرتجي من غيره العون ، ولا ينفك لسانه من قوله تعالى : ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ** ﴾ (**الأنفال : ١٧**) .

منحه الله من الخصال أحسنها ، ومن الفضائل محاسنها وأوفاها ، وأعطاه الله الملك ، وخلق فيه مؤهلاته فزاده بسطة في العلم والجسم . . . تواضع لله فرفعه الله ، وجاهد في الله فتولاه الله ، وخاف الله في سره فخاف منه أعداؤه ، وراقب الله في عمله فمهدت سبيله ، وأحب الله فأحبه الناس ، وعامل الله فحسنت معاملته ، وصفت أيامه ، وأغدق عليه الخير الجزيل ، واعتمد على الله فأناله الله ما يريد ، ووثق بالله فلم يخيبه الله قط ، وكان له نعم المعين ، فأصبح مثلاً قائماً حياً ملموساً لرجال الله الصالحين المتقين[2] . حارب الخرافة والجهل ، وقلم أظافر الجريمة ، ونشر الأمن والعدل في البلاد ، وسلك في تحضير البادية منهجاً فريداً حيث أنشأ نظام الهجرات ليستقر البدو

---

(١) أخرجه أحمد ج٢/ ٢٤٨ ، ٣٧٦ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢ ، وأبو داود وابن ماجه .

(٢) الإمام العادل : ص ١٦ .

الرحل في مجتمعات زراعية مستقرة لكل قبيلة هجرة تقوم على بئر أو نبع ماء وتقام بها البيوت بدلاً من الخيام ، وبها مسجد ومدرسة يتولاها معلم من علماء الدين المطاوعة ، وبهذا المنهج الفريد وضع الملك عبدالعزيز الأساس السليم لتحضير البادية ، لا عن طريق تفريغها[1] من سكانها البدو ، ولكن بتعميرها وتحضير أهلها وإيجاد مجتمعات متطورة تعمر الصحاري والوديان ، وكان نظام الهجرة فريداً في تركيبه الاجتماعي وأهدافه ، فهو فضلاً عن تحقيق نوع من الاستقرار وتطوير المجتمع البدوي وصرف سكان الهجرات عن الغزو والسلب في سبيل كسب العيش أبقى على الروح العسكرية حيث قسمت كل هجرة إلى ثلاث فئات :

فئة تكون مستعدة دائماً للجهاد ، ومع كل فرد من أفرادها سلاحه وذخيرته وناقته . وفئة تدعى عندما يعلن الإمام أن الجهاد «مثنى» ، ويكون كل فرد فيها مكلفاً بإحضار مجاهد آخر يردفه على جمله .

وفئة تلبي دعوة الجهاد ، وعندما يعلن الإمام النفير العام ويشترك فيها كل الذكور البالغين ولا يبقي للزراعة والتجارة إلا المسنون والأولاد ، والنساء .

ويقول أمين الريحاني[2] : إن عبدالعزيز كان يتحدث عن النظام العسكري في الهجرة وأثره في القتال ، فيقول : يجيئوننا في السلم لنعطيهم ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال ، ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئاً . في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم ببيت من الخرطوش ويبادر إلى البندقية ثم يركب الذلول إلى الحرب ومعه شيء من

---

(١) كما فعل أصحاب الاشتراكية والثورية حيث فرغوا الريف من سكانه ، وخلقوا أزمات في المدن ، فأماتوا الزراعة ، وعطلوا الأراضي ، فتفشت البطالة ، ودمر الاقتصاد بسبب الجهل والعشوائية .

(٢) سيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

المال والثمر . . القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا . . . كنا نمشي ثلاثة أيام بلا طعام . يأخذ الواحد منا ثمرة من حين إلى حين يرطب بها فمه . نعم كانت الحاضرة أثبت قدماً وأشد بأساً من البادية . . . أما بعد الهجرة فالبادية المتحضرون من أهل الهجرة هم في القتال أثبت من الحاضرة وأسبق إلى الاستشهاد ، وكان عدد الهجرات التي أنشأها عبدالعزيز أكثر من ١٢٢ هجرة ، تضم ٧٦٥٠٠ مجاهد من مختلف القبائل . وهؤلاء الإخوان المجاهدون كانوا نواة الجيش الذي اعتمد عليه فيما بعد لإقامة المملكة العربية السعودية .

وفي بناء الدولة من خلال رؤية ذكية ، استعان الملك عبدالعزيز بنخبة من طلائع الحركات التحررية في البلاد العربية فأكرم وفادتهم وجعلهم وزراء ومستشارين إلى جانب النخبة من أهل نجد والحجاز .

جوانب كثيرة من عبقرية الملك عبدالعزيز . . . قلما تجتمع في فرد ، قامت عليها دعائم هذه الدولة الإسلامية ، وانطلقت جهودها في البناء وتوفير الحياة الحرة الكريمة لأبناء الإسلام في الجزيرة العربية ، وتوثيق الصلات الأخوية بالشعوب الإسلامية ، وتأكيد دور هذه الجزيرة المباركة في حمل رسالة الإسلام ، كل ذلك تم بفضل الله ـ عز وجل ـ ثم ببركة الدعوة الإسلامية التي أسسها الإمام محمّد بن عبدالوهاب ، وثبت دعائمها الإمام محمّد بن سعود ، وانطلق الأحفاد من بعدهم يدعون إلى الله على بصيرة ويتفهمون أمور الإسلام برؤية وعلم .

فرحم الله الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ، لقد كان مخلصاً وصادقاً ، ولذا كانت دعوته التي استقاها من منهج السلف الصالح المستمد من كتاب الله وسنة نبيه محمّد ﷺ تلقى قبولاً في النفوس السليمة ، وترسخ مع الأيام ، رغم أن أعداءها من المنحرفين

والضالين يقفون ضدها لكي يثبتوا الفرقة بين المسلمين ، وتختلف كلمتهم ليسودوا ويستأثروا بالخيرات ، ويطمئنوا إلى أن دولة الإسلام العالمية بعيدة الوقوع كلما ازداد الخلاف بين المسلمين ، ولكن الله ـ عز وجل ـ ناصر عباده ماداموا مستمسكين بحبله معتصمين بكتابه وسنة نبيه ﷺ ، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين حول الدعوة السليمة والعقيدة الصحيحة ليكونوا يداً واحدة على من سواهم ، وهو القادر على ذلك سبحانه وتعالى .

افتراءات

و

شبهات

حول

دعوة

الإمام محمّد بن عبد الوهاب

«رحمه الله»

الفرية الأولى

الإمام محمّد بن عبدالوهاب

ادعى النبوة

الفرية الأولى

الإمام محمّد بن عبد الوهاب

ادعى النبوة

ادعى الحاقدون على هذه الدعوة السلفية أن الإمام محمد بن عبدالوهاب ادعى النبوة ، كما ادعاها مسيلمة الكذاب وسجاح والعنسي وغيرهم .

وهذا ابن عفالق وهو يفترى على الإمام فرية ستكون عليه يوم القيامة في عنقه ، حيث يقول هذا الأثيم :

والله ، لقد ادعا النبوة بلسان حاله لا بلسان مقاله ، بل زاد على دعوى النبوة ، واقمتموه مقام الرسول ﷺ ، وأخذتم بأوامره ونواهيه[1] .

ويقول علوي بن أحمد الحداد :

«وكان يضمر دعوى النبوة ، ويظهر عليه قرائنها بلسان الحال ، لا بلسان المقال ، لئلا ينفر عنه الناس ، ويشهد بذلك ما ذكره العلماء من أن (ابن) عبد الوهاب كان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأضرابهم»[2] .

ويقول : «من ذلك أنه يدعي باطناً أنه أتى بدين جديد ، كما يظهر من قرائن أحواله وأقواله ، ولذلك لم يقبل من دين نبينا محمد ﷺ إلا القرآن ، فإنه قبله ظاهرا

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ عبد الرحمن بن قاسم ١/ ٩٩ .

(٢) مصباح الأنام : لعلوي الحداد ص ٧ .

فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره ، فينكشفوا عنه ، بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولون بحسب ما يوافق هواهم لا بحسب ما فسره النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير ، فإنه لا يقول بذلك ، كما أنه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي ﷺ . . . الخ»[1] .

ويقول : «وكان يقول أي محمّد بن عبد الوهاب» : إن الربابة في بيت الخاطئة أقل إثماً ممن يناجي ويذكر بالصلاة على النبي ﷺ على المنابر»[2] .

يقول الشاعر الغاوي محمد جميل الزهاوي العراقي ، الذي هاجم الإسلام بعامة ، وهاجم دعوته الممثلة في حركة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب على وجه الخصوص ، وألف لهذا الغرض كتاباً أسماه «الفجر الصادث في الرد على منكر التوسل والكرامات والخوارق» ، يقول فيه : وكان محمّد هذا بادئ بدأته كما ذكره بعض المؤلفين ، مولعاً بمطالعة أخبار من أدعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب ، وسجاح ، والأسود العنسي ، وطليحة الأسدي ، وأضرابهم ، فكان يضمر في نفسه دعوى النبوة ، إلا أنه لم يتمكن من إظهارها . . .[3]

ويقول أيضاً : «لقد كان الرجل - يعني محمّد بن عبد الوهاب - في الحقيقة يريد أن يدعي النبوة إلا أنه تستر . . .»[4] .

---

(١) الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد ، تأليف سلمان بن سحمان ص ٢٠ .

(٢) فصل الخطاب ص ٦٧ تأليف أحمد بن علي القباني .

(٣) الضياء الشارق ص ٢٥ .

(٤) نفس المصدر - وكذا زعم أحمد زيني دخلان في الدرر السنية ص ٤٦ .

- ولد الزهاوي سنة ١٢٧٩ هـ في بغداد ، توفي بها ، تقلب في عدة مناصب ، له عدة كتب ومقالات انظر : الأعلام ج٢ ص ١٣٧ .

ولا نعلم كيف عرف هذا المنافق أن الإمام محمّد بن عبد الوهاب ادعى النبوة ، إلا أن الإلحاد والزندقة والضلال زينوا له هذه الأقاويل ، فكان يهرف بما لا يعرف ، ويدور حول عبادة الأضرحة والأوثان البشرية ، نلمح هذا في كتابه الذي نطلق عليه بدورنا «الفجر الكاذب» ، وعاجله الشيخ سليمان بن سحمان بالرد عليه في كتابه «الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق» ، و«عقود الجواهر الحسان» .

يقول الشيخ ابن سحمان ـ رحمه الله ـ وهو يفند قول الزهاوي :

«وأما قوله : وكان محمّد هذا باديء بدأته : فالجواب أن تقول : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ، فإن هذا معلوم كذبه بالاضطرار ، لا يعتري فيه من له أدنى معرفة بمقادير الأئمة الأخيار ، ومن طالع كتب الشيخ ومصنفاته ورسائله ، وتأمل حال شأنه ودعوته إلى الله ، تبين له أن هذا من الكذب والافتراء ، وأنه من صنع أعداء الله ورسوله ﷺ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب الفساد ، يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» [1] .

ويوسف النبهاني :

«الذي جعل أهل نجد بسبب اتباعهم للكتاب والسنة من أتباع سجاح ، التي ادعت النبوة واعتبرها جدتهم ، كما كان مسيلمة الكذاب جدهم .

يقـــول :

---

(١) انظر الضياء الشارق في الرد على شبهات الماذق المارق للشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ص ٢٥ .

أولئك وهابيــــة ضل ســـعــــيـــهم

فظنوا الردى خـــيـــراً وظنوا الهـــدى رشـــداً

ضـــعـــاف النهى أعـــراب نجـــد جـــدودهم

وقـــــــد أورثوهم عنهم الزور والوزرا

مـــســيلمـــة الجـــد الكبـــيـــر وعـــرســـه

ســـجـــاح لكل منهم الجـــدة الكبـــرى

فـــقـــد ورثوا الكذاب إذا كـــان يدعي

بأن له شطراً وللمـــــصـــطفى شطراً [1]

فرد عليه الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ بقصيدة طويلة سماها : «الداهية الكبرى» ، وتحتوي على أربعمائة بيت .

قال رحمه الله :

وقـــد ورثوا مـــجـــداً أصـــيـــلاً مـــؤثلاً

لأهل الهـــدى منهم فنالوا الفـــخـــرا

مـــســـيلمـــة الكذاب ليس بجـــدهم

وليس له نسل يغـــــــــرر أو يدرى

ولا لســــجـــاح ويل أمك فـــائـــد

فـــمـــا الفـــشـــر إلا مـــا هذوت به نشـــراً

(١) مصباح الأنام : للحداد ص ٥٣ .

وقـــد أسلمت والشـــام كـــان مـــقـــرها

فـلـو كـــــان لـؤم لـكـنت بـه أحــــــرى

وعــلـمـك بـالأنـســــــــاب أعـظـم آيـة

على جــهلك المــردى بمـــا قلتـــه جــهــراً

أتحــــــــسب أنا ويـل أمك غــــــفــــــلاً

كـأنبـاط من بالشـام مـا حـقـقـوا الأمـرا [١]

ويقول رحمه الله :

فـــمن أنت منســـوب إليـــه حـــقـــيـــقـــة

فنحـن عـلى شك ودعـــــواك لا تجــــرى

ودعـــوى بني نبـــهـــان يحـــتـــاج أن يرى

بـذلـك ثـبـت ثـابـت عـن بـنـي الـزهـرا [٢]

ومن المجافين للدعوة التي قامت على منهج السلف الصالح : أحمد ابن زين دحلان . الذي بسط نفوذه على أهل مكة ، ووصل إلى الافتاء فيها فنشر المقالات اللاذعة ضد الدعوة والقائمين عليها بين الناس ، وخاصة في مواسم الحج إمعاناً في الخصومة واللدد بلا رقيب أو حسيب ، وألف رسالته التي أسماها «الدرر السنية في الرد على الوهابية» ، وهذه الرسالة قد ملأها بالترهات والخزعبلات والأباطيل إرضاءً للروافض والباطنية ، وصنائعهما المتصوفة الجهلة .

---

(١) ديوان ابن سحمان (عقود الجواهر الحسان) ط ١ ، المطبعة الهندية ١٣٣٧هـ ، ص ٢٣ـ ٢٤

(٢) نفس المصدر .

يقـول :

«والظاهر من حال محمّد بن عبد الوهاب أنه يدعى النبوة إلا أنه ما قدر على إظهار التصريح بذلك» (١) .

كيف عرف دحلان أنه يدعى النبوة ، أهو يعلم الغيب حتى يقول هذه الفرية الشيطانية ! !

أم أنه تطاول على الله في الأمور الغيبية ، والله يقول :

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجن : ٢٦) .

إنه افترى وكذب علينا وصدق الشيخ المجاهد سليمان بن سحمان وهو يرد على دحلان :

فويحك كم هذا التجاوز والهذا
وكم ذا التجرىء والتجاوز للحد

فجوزيت من مولاك شر جزائه
وحل عليك الخزى في القرب والبعد

ألفقوا بلا علم أكاذيب مفتر
أوضاع أفاك حسود وذي (٢) حقد

(١) انظر الدرر السنية ص ٤٦ .

(٢) انظر ديوان ابن سحمان . عقود الجواهر المنضدة الحسان : ط ١٣٣١هـ ـ الجند ص٢٤

يقول الشيخ فوزان السابق :

«إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ قد اشتهر مذهبه ودعوته التي يدعو الناس إليها في مصنفاته المطولة ورسائله المختصرة فلم يترك لمعارضيه شبهة إلا كشفها ، ولا طريقاً توصل إلى الله وإلى اتباع رسوله ﷺ إلا بينها وأوضحها . فأي شيء يخفيه في نفسه بعد ذلك أيها الضالون؟ فلو كان لهذه الفرية أدنى قيمة لأوردت من كلام الشيخ ـ رحمه الله ـ ما يكفي ويشفي في ردها . ولكنها فرية تمثل الزور والفجور ، فلا تستحق رداً أكثر من احتقار صاحبها وكشف عورته[1] .

---

(١) انظر البيان والإشهار في دحض فرية ادعاء النبوة : فوزان السابق للشيخ رحمه الله .

أقوال الإمام

محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ

عن هذه الفرية الشيطانية

يقول الإمام :

«فرسول الله ﷺ هو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وآدم ممن دونه تحت لوائه»(١) .

ويقول رحمه الله :

«فلا يتحقق شهادة أن محمّداً رسول الله إلا بتمام الاتباع ، وكمال الاقتداء ، بهدي النبي ﷺ »(٢) .

ويقول عليه الرحمة :

الأمر بطاعته «سبحانه» وطاعة رسوله ، وأن الهدى في طاعته ، كما قال تعالى : **﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾** .

ويقول عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمّد بن عبدالوهاب(٣) .

«وقد قرر (أي محمّد بن عبد الوهاب) ـ رحمه الله ـ على شهادة أن محمداً

---

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ ج١ ص ١٩٠ .

(٢) المصدر السابق ج٥ ص ١١٣ .

(٣) مجموعة مؤلفات الشيخ ج١ ص ٢٧٩ .

رسول الله من بيان ما تستلزم هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة ، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصر والمتابعة ، والطاعة ، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول ، والوقوف معها حيث ما وقفت ، والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه ، باطنه وظاهره ، كليه وجزئيه ، ما يظهر به فضله وتأكد علمه ونبله»(١) .

ويقول الشيخ عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله :

«وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات ، والأقوال والأفعال ، قال الله تعالى : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ الآيه ، وقال ﷺ : (**من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) ، رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : (**من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد**) ، فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله ، فما وافق منها قبله ، وما خالف رد على فاعله كائناً من كان» (٢) .

ويقول الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ، رحمهم الله :

«فقد علمت كلام الصادق المصدوق فلا يكون قول الغير في نفسك أعظم من كلام نبيك» (٣) .

---

(١) انظر منهاج التأسيس ص ٤١ وانظر الدرر السنية ج ١ ص ٢٦٤ .

(٢) انظر الدرر السنية ج ١ ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص٢٦٩ .

الفرية الثانية

زعموا أنّ

دعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب

من

الخوارج

الفرية الثانية

زعموا أنّ دعوة

الإمام محمّد بن عبد الوهاب

من الخوارج [١]

زعم بعض علماء السوء والتضليل أن محمداً بن عبد الوهاب وجماعته من الخوارج ، وأن سيماهم التحليق . وهذه عادة علماء السوء والتضليل الذين ابتلى الإسلام فيهم . ومن المعلوم أن الإمام محمّد بن عبد الوهاب واتباعه من الموحدين ، ينأون عن الخوارج ، بل هم على الكتاب والسنه النبوية

يقول الشيخ المجاهد سليمان بن سحمان ، رحمه الله :

نبــــرأ من ديـن الخـــــوارج إذ غـلوا
بتكفــــيرهم بالذنب كل مـــوحـــد

وظنوه ديناً من ســــفـــاهة رأيهم
وتشـــديدهم في الدين أي تشـــديد

ومن كل دين خــــالف الحق والهـــدى
وليس على نهج النبي مـــحـــمـــد [٢]

---

(١) انظر كتابنا ماذ تعرف عن (الخوارج) ، الجزء الأول .

(١) انظر الهدية السنية ص١١٦ .

يقول علوي الحداد :

«وأهم من ذلك كله ما ذكره النبي ﷺ من الاحاديث الكثيرة المبينة لعلامات الخوارج ، مما يبين أن ابن عبد الوهاب وأتباعه منهم ، كونهم من نجد ، وكونهم من المشرق ، ومعلوم أن نجداً شرقي المدينة ، وكون سيماهم التحليق ، مع كونهم من المشرق» (١) .

ويقول محمّد أبو زهرة :

«كانوا (يقصد اتباع محمّد بن عبد الوهاب) يشبهون الخوارج الذين كانوا يكفرون مرتكب الذنب» (٢) .

ويفسر الصاوي قوله تعالى : ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً﴾

يقول في تفسير هذه الآية :

«نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأول الكتاب والسنه ، ويستحلون بذلك دماء المسلمين واموالهم كما هو مشاهد في نظائرهم ، وهم فرقة يقال لهم الوهابية» (٣) . يقصد بالوهابية جماعة الإمام محمد بن عبد الوهاب .

ويقول الشيعي الرافضي الخبيث الكنهوري :

«وإن لهم أسوة في سلف من الخوارج الحرورية ، لعنهم الله ، حيث كفروا أمير

---

(١) انظر الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ص ٥ .

(٢) أنظر تاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ ص ٢٣٦ ومحمد أبو زهرة ـ هذا ـ وضع دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب من المذاهب الخارجة .

(٣) حاشية الصاوي على الجلالين ج٣ ص ٣٠٧ .

المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وجميع المسلمين من أصحابه وأنصاره بتلفيقات تشبهها أقوال هؤلاء الوهابية ، واستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم» .

«ولو تأملت بصائب النظر في تاريخهم لوجدت الوهابية ممن يحذو حذوهم في العقائد . . . ثم إنك لو أمعنت النظر لوجدت شيوخ أولئك الخوارج من أهل نجد »[1] .

ويقول شاعر العراق محمّد جميل الزهاوي ، ذلك الشاعر المنافق :

«إن من أعلام نبوة محمّد ﷺ اخباره عن هؤلاء الخوارج (يقصد بالخوارج أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله) ، فهذا الرجل يهرف بما لا يعرف ، ويدور حول عباده الأضرحة والأوثان البشرية ، نلمح هذا في كتابه الذي نطلق عليه بدورنا «الفجر الكاذب» ، الذي حمل حملة شرسة على دعوة الإمام »[2] .

وقد عاجله الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ بالرد عليه في كتابه «الضياء الشارق في رد الشبهات الماذق المارق» ، و«عقود الجواهر الحسان» .

ألا بلغا عني جميلاً رسالة

فقد جاءنا بالترهات اللواذب

وفاه بقول لا حقيقة تحته

وليس مقال القدم يوماً بصائب

وجميل الزهاوي ـ هذا ـ لا يعرف إلا النفاق والتملق ، عاش حياته نفاقاً في نفاق مع

---

(١) انظر كشف النقاب عن عقائد ابن عبدالوهاب ص ٧٨ .

(٢) انظر الفخر الصادق ص ٢٥ .

الدولة العثمانية ، فلما رأى الضعف ينخر بها في آخر أيامها اتجه إلى الإنجليز يمدحهم ويمجدهم ويصب النقد اللاذع واللعنات على الدولة العثمانية ، وينشد في حب الإنجليز ، ويحببهم إلى أبناء جلدته ، فيقول :ـ

تبصر أيها العربي واترك
ولاء الترك من قوم لئام [1]

ووال الإنجليز رجال عدل
وصدق في الفعال وفي الكلام

وقال في حبهم :

أحب الإنجليز وأصطفيهم
لمرض الاخاء من الأنام [2]

جلوا في الملك ظلمة كل ظلم
بعدل ضاء كالبدر الثمام

هذه نظرته إلى الإنجليز ذلك المستعمر الذي قتل وعبث في بلاد المسلمين [3] وغير وبدل ، ونكتفي بما وصفهم به صاحب كتاب «بريطانيا العظمى» وقد جاء فيه :

إن جنودنا لم يكونوا يبالون بأرواح الناس ولا بأموالهم ولا يقيمون وزناً للكرامة

---

(١) ديوان الزهاوي ـ طبع بيروت .

(٢) الزهاوي دراسات ونصوص ـ عبدالحميد رشود ص ٣١٠ .

(٣) الزهاوي دراسات ونصوص ـ عبدالحميد رشود ص ٣١٠ .

والشرف ، وإن ما كانت تذكره البلاغات الرسمية عن قتل الثوار لم يكن في الواقع غير قتل الفلاحين المسلمين الذين كانوا يؤخذون من حقولهم وهم عزل فيقتلون . .

«إن ما ارتكبه جنودنا من ظلم ووحشية وحرق وتقتيل لا نجد له مثالاً في أي عصر أو مكان» اهـ .[1]

هذا هو الاستعمار الإنجليزي وأدواته من الماسونيين الذين كانوا جسوراً عبرت عليها خطط الإنجليز للقضاء على المسلمين ، وكان منهم زهاوي الذي أخلص لهم وعلق على صدره وسام خدمتهم ، فتصدى لدعوة الإسلام التي قام بتجديدها أبناء العروبة في الجزيرة ، وشن عليها حرباً شعواء ، مما يدل على أنه كان مبغضاً للإسلام وأهله ، محباً للكفر وأهله ، متستراً بثياب الوطنية الزائفة التي يتبجح بها المنافقون في العصور الأخيرة .

يقول محمّد رشيد رضا :

سمعت من كثير من الذين عرفوا الزهاوي في الأستانة أنه ملحد لا يدين بدين ، وقد تهجم الزهاوي على الشريعة الإسلامية وطعن فيها . . .

ويقول الشيخ عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ عن «التحليق» :

«وأما البحث عن حلق شعر الرأس ، وأن بعض البوادي الذين دخلوا في ديننا قاتلوا

---

(٢) ومما يؤكد تحمس الإنجليز للقضاء على الدولة السعودية ودعوة التوحيد تلك الرسالة التي أرسلوها لتهنئة إبراهيم باشا من قبل الحكومة الإنجليزية بتدمير الدرعية . انظر : هو غارت : جولة في بلاد العرب ص ١٠٤ـ١١١ .

من لم يحلق رأسه ، وقتلوا بسبب الحلق خاصة ، وإن من لم يحلق رأسه صار مرتداً ، والردة لا تكون إلا بإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام ، وأنواع الكفر والردة من الأقوال والأفعال معلومة عند أهل العلم ، وليس عدم الحلق منها ، بل ولم نقل أن الحلق مسنون ، فضلاً عن أن يكون واجباً ، فضلاً عن أن يكون تركه ردة عن الإسلام .

ونحن لم نأمر أحداً من الأمراء بقتال من لم يحلق رأسه ، بل نأمرهم بقتال من أشرك بالله وأبى عن توحيد الله (١) .

يقول الإمام عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب «رحمه الله» :

«وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية التي اظهرها الله بنجد ، وانتشرت واعترف بصحتها كثير من العلماء والعقلاء ، وأدحض الله حجة من نازعهم بالشهادة ، فهم بحمد الله ، يدعون إلى ما بعث الله به رسله من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له» (٢) .

ويقول عبد الكريم بن فخر الدين الهندي ـ رحمه الله ـ وهو يرد على ابن دحلان :

«وأما ما ورد في الخوارج : سيماهم التحليق ، فلا ينطبق على ما ادعاه ، فإن ترك الشعر واللحية سنه عند محمد بن عبد الوهاب وأتباعه فإن كان صحيحاً ، يحمل أمره ذلك فيمن كان جديد الإسلام كما قال رسول الله ﷺ : **(ألق عنك شعر الكفر)** (٣) .

ويقول عبد الله القصيمي :

«وهذا القول فاسد مردود ، وبيان ذلك أن حجته في هذا القول ، هي أن النجديين

---

(١) انظر الدرر السنية ج٨ ص ٢٠٤ .

(٢) المصدر السابق ج٩ ص ١٩٥ .

(٣) انظر الحق المبين في الرد على الوهابية المبتدعين ص٤٥ .

فيهم من يحلقون رؤوسهم ، وفاتهم أن معنى سيمى القول ، أي علامتهم التي بها يتميزون عن غيرهم ، وما به يعرفون ويختصون ، وإذا كان الأمر مشتركاً بين الناس مشاعاً بين أصنافهم ، فليس سيمى الطائفة ولا علاقة ، وكذلك التحليق لا يمكن أن يكون سيمى لأحد اليوم ، لأن التحليق أمر تفعله أمم كثيرة في أقطار كثيرة من الأقطار الإسلامية ، فلا يمكن أن يكون سيمى النجديين يقيناً »[1] .

(1) انظر الصراع بين الإسلام والوثنية تأليف عبد الله بن علي القصيمي ط(1) القاهرة ١٤٠٢هـ ج١ ص٤٤٣ .

الفرية الثالثة

زعموا أنّ

دعوة

الإمام محمّد بن عبد الوهاب

تكفير الناس

الفرية الثالثة

زعموا أنّ دعوة

الإمام محمّد بن عبد الوهاب

تكفير الناس

ومن الافتراء على هذه الدعوة السلفية أن محمّداً بن عبد الوهاب وجماعته يكفرون أهل القبلة . ويستبيحون دماءهم وحل أموالهم لأنهم مشركون . وهذا ليس غريباً على هؤلاء المضللين عباد القبور .

يقول عدو الدعوة السلفية ابن عفالق :

«بل والله وكذب الرسل ، وحكم عليهم وعلى أممهم بالشرك»(١) .

ويقـول : وهو يشير بأن الإمام محمّد بن عبد الوهاب «حلف يميناً بالله فاجرة اليهود والمشركون أحسن حالاً من هذه الأمة» (٢) .

وقال ابن عابدين الشامي في حاشيته :

«كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين ، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم المسلمون ، وأن مَنْ خالف اعتقادهم مشركين ، استباحوا قتل أهل السنه وقتل علمائهم . .ألخ» (٣) .

---

(١) جواب ابن عفالق في رسالة ابن معمر ص ٥٨ .

(٢) انظر جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ق ٦٥ .

(٣) انظر رد المختار ج٣ ص ٣٠٩ .

ويقول القباني : «كفر هذه الأمة بأسرها، وكفر كلّ مَنْ لم يقل بضلالتها وكفرها»[1] .

ويقول قبحه الله بما قال : «وجاء كلّ واحد من الأنبياء والمرسلين مع الألوف من أمته، وجاء النبي الكريم وليس معه من أمته إلا النفر اليسير من أهل العيينة [2] ، وأما الباقون فكلهم مخلدون في النار مع الكفار، مع ما لهم من كثرة الطاعات وأنواع العبادات» [3] .

ويقول علوي الحداد :

«إذا أراد الرجل أن يدخل في دينه، يقول له : أشهد على نفسك أنك كنت كافراً، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على العالم الفلاني والفلاني أنهم كفار وهكذا، فإن شهد بذلك قبله، وإلا قتله [4] .

ويقول ابن دحلان في كتابه المشؤوم وفتنة الوهابية : «وسعى بالتكفير للأمة خاصها وعامها، وقاتلها على ذلك جملة إلا من وافقه على قوله .

ويقول أيضاً : «وكانت شوكتهم وقوتهم في بلادهم أولاً، ثم كثر شرهم وتزايد ضررهم واتسع ملكهم، وقتلوا من الخلائق ما لا يحصون واستباحوا أموالهم وسبوا نساءهم» [5] .

---

(١) انظر فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب .

(٢) العيينة التي ولد بها الإمام محمّد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وحين كان فيها قبل أن يخرج منها .

(٣) انظر فصل الخطاب ص ١٠٤ .

(٤) انظر مصباح الأنام ص ٥ .

(٥) انظر فتنة الوهابية ص ٦٦ .

ويقول الزهاوي العراقي :

«لو سأل سائل عما تمذهبت به الوهابية ، ما هو وعن غايته ما هي ، فقلنا في جواب كلا السؤالين هو تكفير كافة المسلمين ، لكان جواباً على اختصاره تعريفاً كافياً لمذهبها »[1] .

وكثير من الأقوال الكاذبة على دعوة الإمام ابن عبد الوهاب في مسألة التكفير وغيرها ، وحتى تكون الرؤية واضحة في مسألة التكفير وهي مسألة خطيرة ، وخاصة أن أقوال هؤلاء المرتزقة الزنادقة مدونة منشورة ، نسوق أقوال الإمام محمّد بن عبد الوهاب وجماعة أهل التوحيد لتكون الصورة واضحة جلية ، ويكشف زيغ هؤلاء وغيرهم من الذين ملأ قلوبهم الحقد والحسد والكراهية لهذه الدعوة المباركة ، وهذه الأدلة هي .

بعث الإمام محمّد بن عبد الوهاب رسالة إلى حمد التويجري يقول فيها :

«وكذلك تمويه على الطغام بأن (ابن) عبد الوهاب يقول : الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر ، ونقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله ، فهذا المسلم في أي زمان وأي مكان ، وإنما نكفر من أشرك بالله في ألوهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك »[2] .

ويقول ـ أيضاً ـ في رسائله : «وأما الكذب والبهتان ، فمثل قولهم : إنا نكفر

---

(٣) انظر الفجر الصادق ص ١٩ .

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ج٥ ص ١٨٩ .

بالعموم ، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، وإنا نكفر ، من لم يكفر ومن لم يقاتل ، ومثل هذا وأضعاف أضعافه ، فكل هذا من الكذب والبهتان الذين يصدون به الناس عن دين الله ورسوله» [١] .

وهذه رسالة بعثها إلى اسماعيل الجراعي من اليمن ، يقول فيها رحمه الله :

«وأما القول بأننا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء والذين يصدون به عن هذا الدين ، ونقول : سبحانك هذا بهتان عظيم» [٢] .

وهذه رسالة بعثها ـ رحمه الله ـ لأحد العلماء في المدينة النبوية على ـ ساكنها أشرف الصلوات والسلام ـ يقول الإمام :

«فإن قال قائلهم إنهم يكفرون بالعموم ، فنقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، نكفر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله ، وأن دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفر أهل التوحيد» [٣] .

ويقول رحمه الله :

«وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم على قبر عبد القادر والصنم على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم ، فكيف نكفر من لم يشرك بالله أو لم يهاجر إلينا ولم يكفر . .؟

---

(١) انظر المصدر السابق ج٣ ص ١١ .

(٢) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٥ ص ١٠٠ .

(٣) المصدر السابق ج٥ ص ٤٨ .

﴿سبحانك هذا بهتان عظيم . .﴾ (١)

وهذا عالم من علماء العراق عبد الرحمن السويدي حين سمع من بعض أعداء الدعوة السلفية من سنة ورافضة الافتراء على الإمام بأنه يكفر الناس بعث رسالة يسأله عن تكفير الناس إلا من تبعه ، فكان الجواب من الإمام هو صاعقة محرقة لأعداء الدعوة وأهل التكفير والزيغ والافتراء ، فيقول رحمه الله :

«واجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله ، منها : إشاعة البهتان بما يستحى العاقل أن يحكيه ، فضلاً عن أن يفتريه ، ومنها ما ذكرتم أني أكفر جميع الناس إلا من تبعني ، وازعم أن أنكحتهم غير صحيحة ، ويا عجبا كيف يدخل هذا في عقل عاقل ، هل يقول : هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون» (٢) .

ويوضح الشيخ عبد الله ابن الإمام محمّد بن عبد الوهاب هذا البهتان والكذب ، فيقول رحمه الله :

«وأما ما يكذب علينا ستراً للحق ، وتلبيساً على الخلق ، بأننا نكفر الناس على الإطلاق ، أهل زماننا ، ومَنْ بعد الستمائة ، إلا من هو على ما نحن فيه ، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً ، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله . . . فلا وجه لذلك ، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً ، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك : «**سبحانك هذا بهتان عظيم**» ، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا ، فقد كذب علينا وافترى ، ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا علم قطعياً أن جميع ذلك وضعه

---

(١) انظر روضة الأفكار حسين بن غنام .

(٢) انظر مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٥ ص ٣٦ .

علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين ، تنفيراً للناس من الإذعان بإخلاص التوحيد لله ـ تعالى ـ بالعبادة ، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق ، والزنا ، والربا ، وشرب الخمر ، وتكرر منه ذلك ، أنه لا يخرج بفعله ذلك من دائرة الإسلام ولا يخلد به في دار الانتقام ، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة» [١] .

ويقول رحمه الله : «إن صاحب البردة [٢] وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه والغلو في الدين ، وماتوا لا يحكم بكفرهم ، وإنما الواجب إنكار هذا الكلام ، وبيان من اعتقد هذا على الظاهر فهو مشرك كافر ، وأما القائل فيرد أمره إلى الله سبحانه وتعالى ، ولا ينبغي التعرض للأموات ، لأنه لا يعلم هل تاب أم لا »[٣] .

ويشير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمّد بن عبد الوهاب وهو يرد على هذا الاتهام ويدافع عن جده الإمام محمّد بن عبد الوهاب :

«والشيخ محمّد ـ رحمه الله ـ من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر ، حتّى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور ، أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها» [٤] .

---

(١) انظر الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ـ تأليف سليمان بن محمد بن سحمان ط(٢) مطبع المنار ـ مصر ـ ١٣٤٤هـ ص ٤٠ .

(٢) يقصد البوصيري صاحب القصيدة المشهورة البردة التي تحتوي على كثير من الشرك .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج١ ص ٤٧ .

(٤) أنظر منهاج التأسيس ص ٦٥ .

ويقول رحمه الله :

«فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر ، والكفر بآيات الله ورسله ، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم أنداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات الإلهية» [(١)] .

ويقول ـ رحمه الله ـ ويرد على داود بن جرجيس :

«وأما القول بأنا نكفر الناس عموماً ونوجب الهجرة إلينا على قدر على إظهار دينه ، وإنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ، ومثل هذا أضعاف أضعافه ، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله ، سبحانك هذا بهتان عظيم» [(٢)] .

الإمام ـ رحمه الله ـ كفر كل من اعتقد في مخلوق أو شجر أو حجر ، وتوجه إليه بنوع العبادة فهو كافر بلا شك .

يقول رحمه الله :

«إن الشيخ كان يكفر من أهل اليمامة هؤلاء الذين كانوا يعتقدون في النخلة القائمة عندهم أن لها قدرة عجيبة من قصدها من العرائس تزوجت لعامها .

ويكفر هؤلاء الذين كانوا يعتقدون في الغار القائم في الدرعية ، ويحجون إليه للتبرك كما يحج المسلمون للكعبة المكرمة .

---

(١) انظر مجموعة الرسائل ج٣ ص ٥ .

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٤٤٩ .

ويكفـر من أهل مـصـر هؤلاء الـذين يعـتـقـدون في شـجـرة الحنفي ، ونعل الكلشني ، وبوابة المتولي ، ويكفر كل من اعتقد في شجر أو حجر ، وتوجه إليه بنوع من أنواع العبادة .

وأمثال هؤلاء الذين كفرهم الشيخ كفرهم القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ، ونقول : من ينكر أن هؤلاء بالتجائهم لغير ـ الله تعالى ـ خرجوا عن الإسلام؟ وانسلخوا من الدين باتباعهم الجبت والطاغوت وسؤالهما النفع والضر . .؟

ويقول الشيخ محمّد بن عبد الوهاب :

«وهي كلمة التوحيد ، وحق الله على العبيد ، فمن أشرك مخلوقاً فيها من ملك مقرب ، أو نبي مرسل أو ولي ، أو صحابي ، وغيره أو صاحب قبر أو جني أو غيره ، أو استغاث به أو استعان به فيما لايطلب إلا من الله ، أو نذر له أو ذبح له ، أو توكل عليه ، أو رجاه ، أو دعاه دعاء استغاثة أو استعانة ، أو جعله واسطة بينه وبين الله لقضاء حاجته ، أو لجلب نفع أو كشف ضرـ فقد كفر كفر عباد الأصنام القائلين :

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾

ومنهم من يقول : **﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾** .

كما ذكر الله عنهم في كتابه ، وهم مخلدون في النار وإن صلوا وصاموا وعملوا بطاعة الله الليل والنهار ، كما قال تعالى :

﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾ [1] .

---

(١) الشبهات التي أثيرت حول دعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب ـ للدكتور عبدالرحمن عميرة ، بحوث أسبوع الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ـ ج٢ ص ٦٧ ـ ٦٨ .

الفرية الرابعة

الإمام

محمّد بن عبدالوهاب

و

انتقاص الرسول ﷺ

الفرية الرابعة

الإمام محمّد بن عبد الوهاب

وانتقاص الرسول ﷺ

أدعى عباد القبور وما أكثرهم بأن الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وأتباعه كانوا ينتقصون مقام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه إذا ذكر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يصلون عليه ، وبذلك وضعوا خنجراً مسموماً على صدر الأمة الإسلامية ليوغروا قلوب المسلمين ، ويكرهوا هذه الدعوة ، ومن أبرز العلماء :

سليمان بن محمّد بن سحيم ،[1] قاضي «منفوحة» ، كان أول من استجاب لهذه الدعوة الإسلامية المباركة ، ولكن الحسد الشيطاني ساقه إلى عداوة الموحدين ، فصار يكذب ويفتري على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، مما اضطر الشيخ إلى أن يقول له : «أنت رجل جاهل مشرك ، مبغض لدين الله»[2] ، فاستشاط سليمان غضباً ، وأخذ يؤلب على الشيخ وعلى دعوته ، وراسل علماء أهل البصرة والاحساء يحذرهم من الشيخ ودعوته ويكيل التهم والافتراءات

---

(١) هو سليمان بن أحمد بن سحيم العنزيّ ، وهو خصم شديد للدعوة السلفية ، وبذل وسائل عديدة في التشنيع بها وتحريض العلماء في الرد عليها ، ولد سنة ١١٣٠هـ ، توفِّي في الزبير سنة ١١٨١هـ ، انظر تحفة المستفيد ص ١٢٤ .

(٢) روضة الإفهام ج١ ص ١٣٨ .

وكمثال على ذلك ، فقد قال في إحدى رسائله : «إن الشيخ ينتقص الرسول صلى الله عليه وسلم»

وهذا نص الرسالة

من الفقير إلى الله ـ تعالى ـ سليمان بن محمّد بن سحيم ، إلى من يصل إليه من علماء المسلمين ، وخدام شريعة سيد ولد آدم من الأولين والآخرين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

أما بعد :

فالذي يحيط به علمكم أنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل ، مضل ضال ، من بضاعة العلم والتقوى عاطل ، جرت منه أمور فظيعة ، وأحوال شنيعة ، منها : شيء شاع وذاع ، وملأ الأسماع ، وشيء لم يتعد أماكننا بعد ، فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين ، وورثة سيد المرسلين ، ليصيدوا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغاث الطيور ، ويردوا بدعه وضلالاته وجهله وهفواته .

والقصد من ذلك : القيام لله ورسوله ، ونصرة الدين ، جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى .

فمن بدعه وضلالته أنه عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجبيلة : زيد بن الخطاب وأصحابه ، وهدم قبورهم وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم ، فطووا على أضرحتهم قدر ذراع ليمنعوا الرائحة والسباع ، والدافن لهم خالد ، وأصحاب رسول الله ﷺ .

وعمد ـ أيضاً ـ إلى المسجد في ذلك المكان وهدمه ، وليس داع شرعي في

ذلك إلا اتباع الهوى . ومنها : أنه أحرق «دلائل الخيرات»[1] لأجل قول صاحبها : سيدنا ومولانا ، وحرق أيضاً «روض الرياحين»[2] وقال : هذا روض الشياطين .

ومنها : أنه صح عنه أنه يقول : لو أقدر على حجرة الرسول ﷺ هدمتها ، ولو أقدر على البيت الشريف أخذت ميزابه ، وجعلت بدله ميزاب خشب .

أما سمع قوله تعالى :

﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج)

ومنها : أنه ثبت أنه يقول : «الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وتصديق ذلك أنه بعث إليّ كتاباً يقول فيه : «أقروا أنكم قبلي جهال ضلال» .

ومن أعظمها : أن من لم يوافقه في كلّ ما قال ويشهد أن ذلك حق يقطع بكفره ، ومن وافقه وصدقه في كل ما قال ، قال : أنت موحد ، ولو كان فاسقاً محضا ، أو مكاسا ، وبهذا ظهر أنه يدعو إلى توحيد نفسه لا إلى توحيد الله .

ومنها : أنه بعث إلى بلداننا كتاباً مع بعض دعاته بخط يده ، وحلف فيه بالله : أن علمه هذا لم يعرفه مشايخه الذين ينتسب إلى أخذ العلم منهم - في زعمه ، وإلا فليس له مشايخ - ولا عرفه أبوه ، ولا أهل «العارض» .

فيا عجبا إذا لم يتعلمه من المشايخ ولا عرفه أبوه ، ولا أهل قطره ، فمن أين علمه . .؟

وعن من أخذه .؟

---

(١) دلائل الخيرات : كتاب ألفه محمد بن سليمان المغربي الشاذلي طريقة ، ت (٨٥٤)هـ .

(٢) روض الرياحين - كتاب ألفه عبدالله بن أسعد بن سليمان اليافعي ، ت (٧٦٨)هـ .

هل أوحي إليه . .؟

أو رآه مناماً . .؟ أو أعلمه به الشيطان . .؟

وحلفه هذا أشرف عليه جميع أهل العارض .

ومنها : أنه يقطع بتكفير ابن الفارض وابن عربي .

ومنها : أنه قاطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول ، لأجل أنهم يأخذون النذور ، ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر .

ومنها : أنه ثبت عنه لما قيل له : اختلاف الأئمة رحمة ، قال : اختلافهم نقمة .

ومنها : أنه يقطع بفساد الوقف ، ويكذب المروى عن رسول الله ﷺ وأصحابه أنهم وقفوا .

ومنها : إبطال الحج .

ومنها : أنه قال : الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ يوم الجمعة وليلتها هي بدعة وضلالة ، تهوي بصاحبها إلى النار .

ومنها : أنه يقول : «الذي يأخذه القضاء قديماً وحديثاً ـ إذا قضوا بالحق بين الخصمين ، ولم يكن بيت مال لهم ولا نفقة ـ إن ذلك رشوة ـ هذا القول بخلاف النصوص عند جميع الأمة : أن الرشوة ما أخذ لإبطال حق أو لإحقاق باطل ، وأن للقاضي أن يقول للخصمين : لا أقضي بينكما إلا بجعل . ومنها : أنه يقطع بكفر

الذي يذبح الذبيحة ويسمي عليها ويجعلها لله تعالى . ويدخل مع ذلك دفن شر الجن ، ويقول : ذلك كفر . واللحم حرام ، فالذي ذكره العلماء بذلك أنه منهي عنه فقط ، وذكره في حاشية (المنتهى) [1] .

ولو تأملنا هذه الرسالة لوجدناها ألمت بأكثر التشنيعات التي أثارها خصوم الدعوة الإسلامية في مراحلها اللاحقة . . .

فلمّا علم الشيخ محمّد بن عبد الوهاب بالرسالة التي بعث بها سليمان محرضاً على الدعوة وأهلها ، رد عليه برسالة بعثها إليه يقول له فيها :

من محمّد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم» ، وبعد :

ألفينا مكتوبك وما ذكرت ما بلغك . ولا يخفاك أن المسائل التي ذكرت أنها بلغتكم في كتاب العارض جملتها أربع وعشرون مسألة بعضها حق . وبعضها بهتان وكذب .

وقبل الكلام فيها . لابد من تقديم أصل ، وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا والجهال إذا تنازعوا ، ومثلي ومثلكم إذا اختلفنا في مسألة ـ هي الواجب اتباع أمر الله ورسوله ﷺ ، وأهل العلم أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها ، ولو خالفت ما ذكره العلماء في جميع كتبهم . .

وإنما ذكرت هذا ـ ولو كان واضحاً ـ لأن بعض المسائل التي ذكرت أنا قلتها لكن هي موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم : الحنابلة وغيرهم .

ولكن هي مخالفة لعادة الناس التي نشأوا عليها ، فأنكرها علي من أنكرها

---

(١) انظر روضة الأفكار ص ٢٩٥ .

لأجل مخالفة العادة ، وإلا فقد رأو تلك في كتبهم عيــاناً ، وأقروا بها وشهدوا أن كلامي هو الحق ، لكن أصابهم ما أصاب الذين قال اللـه فيهم :

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة : ٨٩) .

وهذا هو ما نحن فيه بعينه ، فإن الذي راسلكم هو عدو الله ابن سحيم ، وقد بينت ذلك له فأقر به ، وعندنا كتب يده في رسائل متعددة : أن هذا هو الحق . وأقام على ذلك سنين ، لكن أنكر آخر الأمر لأسباب أعظمها البغي :

﴿ أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (البقرة : ٩٠) .

وذلك أن العامة قالوا له ولأمثاله : «إذا كان هذا هــو الحق ، فلأى شيء لم تنهــونا عن عبادة «شمسان» وأمثاله فتعذروا : «أنكــم سألتمونا . .؟ »

قالوا : «وإن لم نسألكم ، كيف نشرك بالله عندكم ولا تنصحونا . .؟ وظنوا أن يأتيهم في هذا غضاضة ، وأن شرفا لغيره .

وأيضــاً : لما أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا إلى غير ذلك من الأمور فقام يدخل عندكم وعند غيركم بالبهتان .

والله ناصر دينه ولو كره المشركون .

وأنت لا تستهون مخالفة العادة على العلماء ، فضلاً عن العوام ، وأنا أضرب لك مثلاً بمسألة واحدة ، وهي مسألة الاستجمار ثلاثاً فصاعدا من غير عظم ولا روث ، وهو كاف مع وجود الماء عند الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو إجماع الأمة ، ولا خلاف في ذلك ـ ومع هذا ـ لو يفعله أحد ـ لصار هذا عند الناس أمراً عظيماً ، ولنهوا عن الصلاة خلفه ، ويدعوه مع إقرارهم بذلك ، ولكن لأجل العادة .

إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها ـ منها ما هو من البهتان الظاهر وهي قوله : إني مبطل كتب المذاهب ، وقوله : إني أقول : إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء .

وقوله : إني أدعي الاجتهاد .

وقوله : إني خارج عن التقليد .

وقوله : إني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة .

وقوله : إني أكفر من توسل بالصالحين .

وقوله : إني أكفر البوصيري ، لقوله : يا أكرم الخلق .

وقوله : إني أقول لو : أقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب .

وقوله : إني أنكر زيارة قبر النبي ﷺ .

وقوله : إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم ، وإني أكفر من يحلف بغير الله .

فهذه اثنتى عشرة مسألة : **جوابي فيها أقول** :

﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ (البقرة : ١٨) .

ولكن قبله من بهت النبي محمداً ـ ﷺ ـ أنه يسب عيسى ابن مريم ، ويسب الصالحين : **﴿تشابهت قلوبهم﴾** (البقرة) .

وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار ، فأنزل الله في ذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . (الأنبياء : ١٠١)

وأما المسائل الأخرى وهي أني أقول : لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى «**لا إله إلا الله**» .

ومنها : إني أعرف من يأتيني بمعناها .

ومنها : إني أقول : الإله هو الذي فيه السر .

ومنها : تكفير الناذر إذا أراد به التقرب لغير الله وأخذ الناذر كذلك .

ومنها : أن الذبح للجن كفر ، والذبيحة حرام ، ولو سمى الله عليها إذا ذبحها للجن .

فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلها .

ونبدأ بالكلام عليها لأنها أم المسائل ، وقبل ذلك أذكر معنى «**لا إله إلا الله**» ، فنقول : التوحيد نوعان :

توحيد الربوبية : وهو أن الله ـ سبحانه ـ متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم . وهذا حق لابد منه ، لكن لا يدخل الرجل في الإسلام ، لأن أكثر الناس مقرون به .

قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ** إلى قوله : **أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ (يونس : ٣١)

وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية ، وهو : أن لا يعبد إلا الله ، لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، وذلك أن النبي ﷺ بعث وأهل الجاهلية يعبدون

أشياء مع الله : فمنهم من يدعو الأصنام ، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة ، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعى أحد من دونه ، لا الملائكة ، ولا الأنبياء ، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله ، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراراه أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله ، وهذه جملة لها بسط طويل ، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء .

. . وما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها ـ ﷺ حيث قال : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**) .

وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم :

﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾ (التوبة : ٣١) .

فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء ، مثل : عبد القادر الجيلاني ، وأحمد البدوي ، وعدى بن مسافر ، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح . فأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكار وزجروهم عن ذلك ، وحذروهم غاية التحذير والإنذار ـ من جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار ، فلم يحصل منهم انزجار ؛ بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار . وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم من ذلك .

وبين أهل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر ، وأنت ذكرت في كتابك تقول : يا أخي ما لنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم .

وأنا أقول : كلام أهل العلم رضي ، وأنا أنقله لك ، وأنبهك عليه ، فتفكر

فيه وقم لله ساعة ناظراً ومناظراً مع نفسك ومع غيرك ، فإن عرفت أن الصواب معي وأن دين الإسلام اليوم من أغرب الأشياء ـ أعني دين الإسلام الصرف الذي لا يمزج بالشرك والبدع .

ثم يقول : قال الشيخ تقي الدين : وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر ومن أهل العبادة ، حتى قلبوا حقيقته ، فطائفة ظنت أن التوحيد هو نفى الصفات ، وطائفة ظنوا أنه الإقرار بتوحيد الربوبية . ومنهم من أطال في تقرير هذا الموضع ، وظن أنه بذلك قرر الوحدانية ، وأن الألوهية هي القدرة على الاختراع ونحو ذلك ، ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد .

قال تعالى :

﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾ (المؤمنون)

وهذا حق ، لكن لا يخلص به عن الإشراك بالله الذي لا يغفره الله ؛ بل لابد أن يخلص الدين لله فلا يعبد إلا الله ، فيكون دينه لله ، والإله هو المألوه الذي تألهه القلوب ، وأطال ـ رحمه الله ـ الكلام .

وقال ـ أيضاً ـ في الرسالة «السنية» التي أرسلها إلى طائفة من أهل العبادة ينتسبون إلى بعض الصالحين ، ويغلون فيهم ، فذكر حديث الخوارج ، ثم قال : فإذا كان في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ممن ينتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة ـ فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام قد يمرق من الدين وذلك بأمور :

منها : الغلو الذي ذمه الله تعالى ، مثل : الغلو في عدى بن مسافر أو غيره : بل الغلو في عليّ بن أبي طالب ، بل الغلو في المسيح ونحوه ، فكل من غلا في نبي أو

صحابي أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعاً من الألوهية مثل أن يقول : يا سيدي فلان أغثني ، أو أنا في حسبك ، ونحو هذا ـ فهذا كافر يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، فإن الله ـ سبحانه ـ إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد ، ولا يدعى معه إله آخر . والذين يدعون مع الله آلهة أخرى ، مثل : الشمس والقمر والصالحين ، والتماثيل المصورة على صورهم ـ لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر ، أو تنبت النبات ، وإنما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون : «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» .

فبعث الله الرسل ، وأنزل الكتب تنهى أن يدعى أحد من دونه ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة .

وقال ـ أيضاً ـ في أثناء الباب : ومن اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله غير متابعة محمد ﷺ ، أو لا يجب عليه اتباعه ، أو أن لغيره خروجاً عن اتباعه ، أو قال :

«أنا محتاج إليه في علم الظاهر دون علم الباطن ، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة ، أو قال : إن من العلماء من يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ـ كفر في هذا كله» .

وقال أيضاً ـ في الباب : ومن سب الصحابة ، واقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو نبي أو أن جبريل غلط ـ فلا شك في كفر من توقف في تكفيره . فتأمل إذا كان كلامه هذا في «عليّ» . فكيف بمن ادعى أن «ابن عربي أو عبد القادر» إلهان . .؟

وتأمل كلام الشيخ في معنى الإله الذي تألهه القلوب ، واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي ـ ﷺ بأنهم يدعون الأولياء والصالحين في الرخاء والشدة ، ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات ، (والكفار زمن النبي) مع كونهم يدعون الملائكة والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب بهم ؛

وإلا فهم مقرون بأن الأمر لله ، فهم لا يدعونهم إلا في الرخاء ، فإذا جاءتهم الشدائد أخلصوا لله .

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ (الإسراء : ٦٧)

وقال ـ أيضاً ـ في «الإقناع» : ويحرم تعلم السحر ، وتعليمه وفعله ، وهو عقد ، ورقي ، وكلام يتكلم به ، أو يكتبه ، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله ، ومنه ما يقتل ومنه ما يمرض ، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يبغض أحدهما للآخر ، ويحبب بين اثنين ويكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو اباحته .

وأما (الحنفية) فقال الشيخ قاسم في شرح «درر البحار» : النذر الذي يقع من أكثر العوام ، وهو أن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً : يا سيدي فلان إن رد غائبي ، أو عوفي مريضي ، أو قضيت حاجتي ، فلك كذا وكذا ـ باطل إجماعاً لوجوه :

منها : أن النذر للمخلوق لا يجوز

ومنها : ظن أن الميت يتصرف في الأمر ، واعتقاد هذا كفر . . إلى أن قال : إذا عرف هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها ، وينقل إلى ضرائح الأولياء ـ فحرام بإجماع المسلمين ، وقد ابتلي الناس بهذه ، ولاسيما في مولد أحمد البدوي .

فتأمل قول صاحب النهر مع أنه في مصر مقر العلماء ، كيف شاع بين أهل مصر مالا قدرة للعلماء على دفعه ! ! فتأمل قوله : (من أكثر العوام) ، أتظن أن الزمان صلح بعده . . ؟

وأما (المالكية) ، فقال الطرطوشي في كتاب «**الحوادث والبدع**» : روى البخاري عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ إلى حنين ونحن حديث عهد بالكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون حولها . وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : «ذات أنواط» فمررنا بسدرة ، فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا «ذات أنواط» كما لهم «ذات أنواط» فقال : «**الله أكبر . . . لتركبن سنن من كان قبلكم**» .

فأنظر ـ رحمكم الله ـ أينما وجدتم سدرة يقصدها الناس ، وينوطون بها الخرق فهي ذات أنواط ، فاقطعوها .

وقال ﷺ : «**بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ**» .

ومعنى هذا أن الله لما جاء بالإسلام فكان الرجل . . . إذا أسلم في قبيلته كان غريباً مستخفياً بإسلامه ، قد جفته العشيرة فهو بينهم ذليل خائف ، ثم يعود غريباً ، لكثرة الأهواء المضلة والمذاهب المختلفة حتى يبقى أهل الحق غرباء في الناس لقلتهم وخوفهم على أنفسهم .

وروى البخاري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ، قال : «**والله ما أعرف من أمر محمّد إلا أنهم يصلون جميعاً**»

وذلك أنه أنكر أكثر أفعال أهل عصره .

انتهى كلام الطرطوشي .

فليتأمل اللبيب هذه الأحاديث ، وفي أي زمان قيلت ، وفي أي مكان ، وهل أنكرها أحد من أهل العلم؟ والفوائد فيها كثيرة ، ولكن مرادي منها ما وقع من الصحابة ، وقول الصادق المصدوق ، إنه مثل كلام الذين اختارهم الله على

العالمين لنبيهم : اجعل لنا إلهاً : يا عجبا إذا جرى هذا من أولئك السادة ، كيف ينكر علينا أن رجلاً من المتأخرين غلط في قوله ، يا أكرم الخلق ، كيف تعجبون من كلامي فيه ، وتظنونه خيراً وأعلم منهم .

ولكن هذه الأمور لا علم لكم بها وتظنون أن من وصف شركا أو كفراً أنه الكفر الأكبر المخرج عن الملة ، ولكن أين كلامك هذا من كتابك الذي أرسلت إليّ قبل أن يغريك الله بصاحب الشام ، وتذكر وتشهد أن هذا هو الحق ، وتعتذر أنك لا تقدر على الإنكار . .؟

ومرادي أن أبين لك كلام الطرطوشي ، وما وقع في زمانه من الشرك بالشجر ، مع كونه في زمن القاضي «أبي يعلى» ، أتظن الزمان صلح بعده . .؟ . .

وأما كلام (الشافعية) : فقال الإمام محدث الشام أبو شامة في كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ، وقد وقع من جماعة من النابذين لشريعة الإسلام ، المنتمين إلى الفقر الذي حقيقته الافتقار من الإيمان ، ومن اعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين ، فهم داخلون تحت قوله : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى : ٢١)

وبهذه الطرق وأمثالها كان بداية ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها ، ومن هذا القسم ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ، وإسراج مواضع في كل بلد يحكى لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح ، فيفعلون ذلك ويظنون أنهم يتقربون إلى الله ، ثم يجاوزون ذلك إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم ، ويرجوا الشفاعة لمرضاهم ، وقضاء حوائجهم بالنذر لهم ، وهي بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي «دمشق» ـ صانها الله ـ

من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى ، والشجرة الملعونة خارج باب النصر ، سهل الله قطعها فما أشبهها بذات أنواط ، . . . ثم ذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال :

«اسأل الله الكريم معافاته من كل ما يخالف رضاه ، ولا يجعلنا ممن أضله فاتخذ إلهه هواه» .

فتأمل ذكره في هذا النوع أنه نبذ لشريعة الإسلام ، وأنه خروج عن الإيمان ، ثم ذكر أنه عم الابتلاء به في الشام .

فأنت قل لصاحبكم : هؤلاء العلماء من الأئمة الأربعة ذكروا أن الشرك عم الابتلاء به وغيره ، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض ، وذكروا أن الدين عاد غريباً ، فهو أمام اثنين :

إما أن يقول : كل هؤلاء العلماء جاهلون ، ضالون مضلون ، خارجون .

وإما أن يدعي : أن زمانه وزمان مشايخه صلح بعد ذلك . . .

إذا تقرر هذا فخمس المسائل التي قدمت جوابها في كلام العلماء ، وأضيف إليها مسألة سادسة ، وهي إفتائي بكفر شمسان وأولاده ومن شابههم ، وسميتهم طواغيت ، وذلك أنهم يدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله عبادة أعظم من عبادة اللات والعزى يعبدونها في الرخاء ، ويخلصون لله في الشدة ، وعبادة هؤلاء أعظم من عبادتهم إياه في شدائد البر والبحر . فإن كان الله أوقع في قلبك معرفة الحق والإنقياد له والكفر بالطاغوت ، والتبري ممن خالف هذه الأصول ، ولو كان أباك أو أخاك ـ فاكتب لي وبشرني ، لأن هذا ليس مثل الخطأ في الفروع ، بل ليس الجهل

بهذا ـ فضلاً عن إنكاره ـ مثل : الزنا والسرقة ، بل والله ، ثم والله ، أن الأمر أعظم . . وإن وقع في قلبك إشكال فاطلب إلى مقلب القلوب أن يهديك لدينه ودين نبيه .

وأما بقية المسائل : فالجواب عنها ممكن ، إذا خلصنا من شهادة لا إله إلا الله ، وبيننا وبينكم فيها كلام أهل العلم ، لكن العجب من قولك : أنا هادم قبور الصحابه . وعبارة «الإقناع» في الجنائز : يجب هدم القباب التي على القبور لأنها أسست على معصية الرسول . والنبي ـ ﷺ ـ صح عنه أنه بعث علياً لهدم القبور»[1] .

وهكذا أجاب الإمام وأقام الحجة على ما كان عليه السلف الصالح والأئمة المهتدون ، ومن الهدى ودين الحق ، مناراً يضيء طريق الحيارى العابثين ، والمخالفين الناقصين ، الذين انقلبت لديهم الحقائق والتبست عليهم المعارف بالشقاق والتشكيك :

﴿ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً﴾ (الشورى : ٢١)

ويقول علوي الحداد «الأفاك : كان ينقص النبي ﷺ كثيراً بعبارات مختلفة ، منها قوله : «أنه طارش بمعنى أن غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسل إلى أناس في أمر فيبلغهم ثم ينصرف ، وكان بعضهم يقول عصايا خير من محمد ، لأنها ينتفع بها بقتل الحية ونحوها ، ومحمد قد مات ، ولم يبق فيه نفع أصلاً ، وإنما هو الطارش ومضى ، وبهذا يكفر عند المذاهب الأربعة ، ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ ، ويتأذى من سماعها ، وينهى عن الجهر بها على المنابر ، ويؤذي من

---

(١) انظر روضة الأفكار ص ٢١٠ .

يفـعله ، ومنع من الإتيـان بهـا على المنابر ليلة الـجـمـعـة ، ولذلك احـرق دلائل الخيرات ، وغيره من كتب الصلاة على النبي ﷺ وتستر بدعوى أن ذلك بدعة» .

ويقـول ابن دحـلان ، الافاك الأثيم ، وهو يكذب على الإمام محـمّد بن عبد الوهاب رحـمه الله : (وكـانوا ـ أي محـمّد بن عبد الوهاب وأشـياعه) يمنعـون من الصلاة عليه ﷺ على المنابر بعد الأذان ، حتى أن رجلاً صالحاً كـان أعمى وكـان مؤذناً وصلى على النبي ـ ﷺ ـ بعد الأذان بعد أن كـان المنع ، فأتوا به إلى ابن عبد الوهاب فأمر به أن يقتل ، فقتل [1] .

ارأيتم يا معشر المسلمين هذا المجرم لا يكتفي بالكذب بل يفتري على الدعوة المباركة .

ونسـوق الأدلة من أئمـة الدعوة في حق الرسول ﷺ ، التي تبين وتفـضح هؤلاء الأفاكين الذين زوروا وكذبوا :

يقول الشيخ عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب في الرد على ذلك :

«جوابنا في كل مسألة من ذلك» . . . . . **﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾** .

فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى ، ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا ، علم قطعياً أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين ، تنفيرا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله ـ تعالى ـ بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

---

(١) انظر فتنة الوهابية .

ثم يقول :

«والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمّد ـ ﷺ ـ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء ، للنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب ، وأنه يسمع سلام المسلم عليه وتسن زيارته ، إلا أنه لا يشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس . ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه الصلاة والسلام الواردة عنه ، فقد فاز بسعادة الدارين ، وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث عنه»[1] .

ويقول الإمام محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في حق الرسول ﷺ :

«ومعنى شهادة أن محمّداً رسول الله طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع»

ويقول عليه الرحمة والسلوان :

فرسول الله محمد ﷺ هو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وآدم فمن دونه تحت لوائه» [٢-٣] .

ويقول رحمه الله :

«الأمر بطاعته «سبحانه» وطاعة رسوله ، وأن الهدى في طاعته ، كما قال تعالى : **﴿وان تطيعوه تهتدوا﴾** .

---

(١) انظر الهدية السنية ، والتحفة الوهابية النجدية ص ٤١ .

(٢ ـ ٣) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ١٩٠ ، ج ٥ ص ١١٣ .

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، رحمهم الله :

«وقد قرر (محمّد بن عبدالوهاب) ـ رحمه الله ـ على شهادة أن محمّداً رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة ، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصر والمتابعة والطاعة ، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول ، والوقوف معها حيث ما وقفت ، والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه ، وباطنه وظاهره ، كليه وجزئيه ، ما ظهر به فضله وتأكد علمه ونبله»(١) .

ويقول الشيخ محمّد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، (رحمهم الله) :

«وإذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ عملنا بها ، ولا نقدم عليها قول أحد كائناً من كان ، بل نتلقاها بالقبول والتسليم ؛ لأن سنة رسول الله ﷺ في صدورنا أجل وأعظم من أن نقدم عليها قول أحد» (٢) .

ويقول الشيخ عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب ، حين دخل في سنة ١٢١٨هـ :

وأما ما يكذب علينا ستراً للحق ، وتلبيساً على الخلق بأنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا : النبي رمة في قبره ، وعصا أحدنا انفع له منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله حتى أنزل عليه :

---

(١) منهاج التأسيس ص ٤١ ، وانظر الدرر السنية ، وفتاوى علماء نجد ج١ ص ٢٦٤ .

(٢) انظر الدرر السنية ج١ ص ٢٨٩ .

﴿فـأعلـم أنه لا إله إلا الله﴾ ، مع كـون الآية مـدنيـة . . . وأننا ننـهي عن الصـلاة على النبي ﷺ ، فلا وجه لذلك ، فجميع هذه الخـرافات واشباهها لـما استفهـمنا عنها من ذكـر أولاً كان جوابنا في كل مسألة من ذلك : «سبحانك هذا بهتان عظيم» ، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى .

ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين ، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله ـ تعالى ـ بالعبادة ، وترك أنواع الشرك .

والذي نعتقده أن مرتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنه حي في قبره حياة برزخيه أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب ، وأنه يسمع سلام المسلم عليه وتسن زيارته . . فلا بأس ، ومن أنفق أوقاته بالاشتغاال بالصلاة عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفر همه وغمه كما جاء الحديث عنه» [1] .

ويقول الشيخ سلمان بن سحمان ـ رحمه الله : «وأما قوله : ولا يتحاشون من الطعن بالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بكل بذاءة» .

فـالجـواب : أن نقول : «سبحانك هذا بهتان عظيم» ، ومن افترى علينا هذا ونسبه إلينا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وفضحه على رؤوس الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ، ولهم سوء الدار» [2] .

---

(١) انظر الدرر السنية ج ١ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٢) انظر كشف غياهب الظلام في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ ص ٨٣٣ .

ويقول الشيخ فوزان السابق ـ رحمه الله ـ وهو يرد على مختار بن الحاج المؤيد ، الذي ألف رسالة فيها الالحاد وسماها «جلاء الأوهام على مذاهب الأئمة العظام» : « قال الملحد : واعلم يا أخي أن للوهابيين وإخوانهم أعداء الله ورسوله مطاعناً كثيرة بالرسول ﷺ كلها من المكفرات ، وإن كانت بحد ذاتها من المضحكات ، تجل عقول الصبيان عن التمسك بها» .

ويقول :

«أقول على زعم هذا المفتري بأننا أعداء لله ورسوله ﷺ ، سبحانك هذا بهتان عظيم . . . فزعم أننا أعداء لله ولرسوله ﷺ بغير برهان من الله تعالى ، وما حمله على ما رمانا به من الافتراء علينا إلا أننا قد جردنا أتباعنا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وحققنا ما جاء بهما قولاً وعملاً ، مقتفين أثر السلف الصالح» (١) .

ومختار بن الحاج أحمد باشا المؤيد العظمى ـ هذا ـ الذي ألف كتاباً أسماه «جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام» ، وهذه الرسالة فيها من الزيغ والتخبط الفكري الشيء الكثير ، حيث يقول فيها : إن أحكام الدين لا يمكن أخذها من الكتاب والسنة ، لأن فيها الناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام ، والمطلق والمقيد . . .

هذه العبارة التي كتبها لم يجرؤ أحد من المنصرين والمستشرقين واليهود وغيرهم من أعداء الإسلام إلى الآن على التصريح بها ، ويقول مثل قوله : وزاد الطين بلة حينما قال أيضاً : وأن كتب الحديث لا يوجد فيها بيان ولا إشارة تهدى إلى

---

(١) انظر البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار تأليف فوزان السابق الفوزان ط ١ ، ١٣٧٢هـ ـ ص ٢٩٢ .

الصواب ، وأن من رجح حكماً على حكم مستنداً فيه إلى كتب الحديث فإن ذلك لايفيد اليقين ، بل يعد الأخذ به زندقة لا إسلامية . .» ، وهذا يعني إلغاء السنة النبوية بأكملها ، لأنها كما يزعم ليس فيها بيان يهدي إلى الرشد ، هذا الشيخ الهمام نفسه يتطاول على أهل التوحيد . ونراه في مكان آخر يخفف من غلوائه ويريد أن يتلطف شيئاً ما ، فيقول : نحن وأنتم متفقون بالشهادتين مقرون بالأركان لا نختلف بأصول الإيمان ، ولا ننكر أركان الإسلام ، غير أننا نقول بالمحكم ونرجع إليه ، وأنتم بالمتشابه وتعولون عليه ، نحن نحتاط بما لا نرتاب وأنتم لا تتحرجون مما يريب ، نحن نعتمد الإجماع وأنتم تترخصون بالانفراد والتأويل بالرأي . . . وهكذا تبدو المراوغة والمخادعة التي يضحك بها على الكثيرين .

وتراه في موضع آخر من كتابه يقول : إني أراكم تدعون الناس لبدعة الاجتهاد في الدين وغيرها من البدع [١] .

وإذا أردت الاطلاع على المزيد من هذا الهراء فيمكنك مراجعة كتاب البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج المختار [٢] . .

وصدق الشيخ سليمان بن سحمان في رده على هذا الملحد داحضاً افتراءاته الكاذبة :

فليس اتباع المصطفى يا ذوي الردى

يكون معاداة وبغضاً لذي المجد

(١) جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظماء : تأليف مختار بن أحمد باشا المؤيد العظمى ، ط ١ مطبعة الضيماء ـ دمشق ـ سوريا ـ ١٣٣٠هـ .

(١) كتاب البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار : تأليف فوزان السابق ، سنة الطبع ١٣٧٢هـ .

ولكنه عين الكمال لأنه
على وقف ما قد قال في كل ما يردي

وتعظيم أمر المصطفى باتباعه
وترك الذي يأباه من كل ما يبدي

فيأتي الذي يرضاه من كل مطلب
ويجتنب النهي الذي كان لا يجدي [1]

ولو ذهبنا نستقصي المجافين لهذه الدعوة المباركة وفحص اختلافاتهم [2] وأكاذيبهم وافتراءاتهم ، وما نسبوه إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ورجال الدعوة من زور وإشاعات باطلة لطال بنا المقام ، علماً بأن أيادي المبشرين كانت تروج مثل هذه الأفكار بين المسلمين .

---

(١) ديوان ابن سحمان ص ٥٣ .

(٢) بسبب هذه الدعايات والإشاعات اتخذ بعض العلماء مواقف غير طيبة من الدعوة منهم : ابن عابدين الشامي (سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م) في حاشيته المشهورة (رد المختار ٣ : ٣٠٩) ، يقول : اعتقدوا أنهم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركين ، استباحوا قتل أهل السنة وقتل علمائهم» .
ومنه : الشيخ أنور شاه كشميري (م ، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م) ، يقول في : فيض الباري ١ص ١٧١ «أما محمّد بن عبدالوهاب النجدي ، فإنه كان رجلاً بليداً قليل العلم ، فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر» ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، وإلى الله المشتكى ، فكم ظلموا الشيخ !!!

الفرية الخامسة

زعموا أن

دعوة

الإمام محمّد بن عبدالوهاب

منع

الاستشفاع بالرسول ﷺ

الفرية الخامسة

زعموا أن

دعوة الإمام محمّد بن عبد الوهاب

منع الاستشفاع بالرسول ﷺ

افترى أهل الباطل على الإمام محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه من الموحدين بأن الإمام ينكر شفاعة الرسول ـ ﷺ ـ وهؤلاء القوم ينطبق عليهم القول المأثور

«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»

فإنكار شفاعة الرسول ﷺ هو الكفر والعياذ بالله ، وحاشا لله أن ينكر هذا الإمام العظيم هذا الأمر . فهذه كتبه ورسائله وكتب أحفاده وتلاميذه إلى يومنا الحاضر لم ينكروا شفاعة الرسول ﷺ .

يقول الطباطبائي :

«قالت الوهابية : إن الشفاعة والأولياء منقطعة في الدنيا ، وإنما هي ثابتة لهم في الآخرة ، فلو جعل العبد بينه وبين الله وسائط من عباده يسألهم الشفاعة ، كان ذلك شرك وعبادة لغير الله ، فاللازم أن يوجه العبد دعاءه إلى ربه ، ويقول : «اللهم اجعلنا ممن تناله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم» ، ولايجوز له أن يقول : «يامحمّد اشفع لي عند الله»[1] .

---

(١) انظر البراهين الجلية ص ٧ .

ويقول الرافضي ، العاملي ، المجرم الأثيم :

«أما قولهم فالشفاعة حق ، ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله ، فإذا كانت حقاً فما المانع من طلبها؟ افيجعل الله طلب الحق باطلاً وشركاً؟ تعالى الله عن ذلك ، فطلب الحق لا يكون إلا حقاً وطلب الباطل لا يكون إلا باطلاً ، والتقييد بقولهم في دار الدنيا دال على جواز طلبها في الآخرة ، كما يدل عليه حديث تشفع الناس بالأنبياء ، واعتذار كل منهم ثم تشفعهم بمحمد ﷺ . . .

وهل منع الناس من الشرك في الدنيا ، وأبيح لهم الشرك في الآخرة»(1) .

ويقول القباني ، بكل وقاحة وسوء أدب ، وهو يخاطب الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

«أما أنهم كفروا بمجرد قولهم يا رسول الله اشفع لي ، أو أغثني ، وأنها مساواة لقول المشرك واعتقاده أن المسيح هو الله ، ولعبادة تمثاله من السجود والذبح كما ادعيت ذلك ، وجزت به ، فما أقمت على ذلك الدليل والبرهان يا طويل الآذان»(2) .

ويقول ابن داوود وهو يرد على الإمام محمّد بن عبد الوهاب ويسميه الزنديق الحجازي ، وقول الزنديق الحجازي : «إن الله أعطاه الشفاعة ، ونهاك عن طلبها منه كما قال : «**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً**» غلط ، فإن الدعاء المنهي عنه هنا بمعنى العبادة ، وطالب الشفاعة لا يعبد الشفيع بل يطلب منه أن يشفعه عند

---

(1) انظر كشف الارتياب : للعاملي : ص ٢٦٠ .

(2) انظر فصل الخطاب ص ٤١ .

الله ، كما أن يوسف بدعائه لأحد صاحبي السجن لم يكن عابداً له ولا كافراً ، وقوله [أي محمد بن عبد الوهاب] : فإن الشفاعة التي أعطاها غير النبي ، فصح أن الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون ، أتقول : إن الله أعطاهم الشفاعة ، فاطلبها منهم ، فإن قلت هذا ، فقد عبدتم ، غلط أيضاً ، لما قلنا من أن طلب الشفاعة ممن أعطيها سواء كان نبياً ، أو كان ولياً ، أو وصياً ، أو ملكاً ، أو مؤمناً ليس عبادة له ، فيصح لنا أن نطلب الشفاعة من الأوصياء . . . والأولياء ، والملائكة ، والصلحاء ، وليس في ذلك شرك [1] .

(١) انظر إزهاق الباطل ، ص ٣٥ .

أقوالة أئمة التوحيد

بالشفاعة، والرد على الخصوم

رد أئمة التوحيد على الخصوم الذين يقولون بأن الوهابية وعلى رأسهم الإمام محمّد بن عبد الوهاب ينكرون الشفاعة ، وأوردوا البراهين عليهم

يقول الإمام محمّد بن عبد الوهاب ، رحمه الله :

«فإن قال : أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟ فقال : لا أنكرها ولا أتبرأ منها ، بل هو ﷺ الشافع المشفع ، وأرجو شفاعته ، ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى :

﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ (الزمر : ٤٤) ، ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما قال عز وجل : **﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة : ٢٥٥)** ، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال عز وجل : **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾** (آل عمران : ٨٥) .

فإن كانت الشفاعة كلها لله ، ولا تكون إلا من بعد إذنه ، ولا يشفع النبي ﷺ ، ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيها ، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد ، تبين لك أن الشفاعة كلها فأطلبها منه .

وقل : «اللهم لا تحرمني شفاعته ، اللهم شفعه في وامثال هذا» .

فإن النبي ﷺ أعطى الشفاعة ، وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

الجواب : أن أعطاه الشفاعة ، ونهاك عن هذا فقال : **﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾**

(الجن : ١٨) . فإن كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك ، فأطعه في قوله ﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ فصح أن الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون ، والصالحين يشفعون ، أتقول أن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم ، فإن قلت هذا ، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه ، وإن قلت : لا ، بطل قولك : أعطاه الله الشفاعة ، وأنا اطلبه مما أعطاه [1] .

ثمّ يرد على الخصوم الذين افتروا على الدعوة بإنكار شفاعة الرسول ﷺ ، فيقول :

يزعمون أننا ننكر شفاعة الرسول ﷺ ، فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم ، بل نشهد أن محمّداً رسول الله ﷺ الشافع المشفع ، صاحب المقام المحمود ، نسأل الله رب العرش العظيم أن يشفعه فينا ، وأن يحشرنا تحت لوائه . هذا اعتقادنا وهذا الذي مشى عليه السلف الصالح ، وهم احب الناس لنبيهم ، وأعظمهم في اتباع شرعه» [2] .

ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :

«ونثبت الشفاعة لنبينا محمّد يوم القيامة حسب ماورد ، وكذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة ، والأولياء والأطفال حسب ما ورد أيضاً ، ونسألها من المالك لها ، والإذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد ، بأن يقول أحدنا متضرعاً إلى الله تعالى : «اللهم شفع نبينا محمّداً ﷺ فينا يوم القيامة ، أو

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج١ ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٢) نفس المرجع ج٥ ص ٤٨ .

اللهم شفع فينا عبادك الصالحين ، أو ملائكتك ، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم . فلا يقال يا رسول الله ، أو يا ولي الله ، ، أسالك الشفاعة ، أو غيرها ، كأدركني ، أو أغثني ، أو انصرني على عدوي ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى» [(١)] .

ويقول «رحمه الله» :

«وجملة القول أن طلب الشفاعة منه ﷺ في حياته ثابت بلا شك ، وكذلك طلب الشفاعة منه ﷺ يوم القيامة ، وهذا لا ينكره أحد» [(٢)] .

وسؤل شيخنا ووالدنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي الديار السعودية :

هل الوهابية ينكرون شفاعة الرسول ﷺ؟

فأجاب :

لا يخفى على كل عاقل درس سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه أنهم برآء من هذا القول ؛ لأن الإمام ـ رحمه الله ـ قد أثبت في مؤلفاته ، ولا سيما في كتابه «التوحيد» «وكشف الشبهات» شفاعة الرسول ﷺ لأمته يوم القيامة ، ومن هنا يعلم أن الشيخ ـ رحمه الله ـ وأتباعه لا ينكرون شفاعته عليه الصلاة والسلام . وشفاعة غيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين ، بل يثبتونها كما أثبتها الله ورسوله ، ودرج على ذلك سلفنا الصالح عملاً بالأدلة من الكتاب ، وبهذا يتضح أن ما نقل عن

---

(١) الهدية السنية ص ٤٢ .

(٢) صيانة الإنسان في وسوسة دحلان ص ٣٦٣ .

الشيخ وأتباعه من إنكار شفاعة النبي ﷺ من ابطل الباطل ، ومن الصد عن سبيل الله ، والكذب على الدعاة إليه ، وإنما أنكر الشيخ ـ رحمه الله ـ وأتباعه طلبها من الأموات ونحوهم»[1] .

هذه عقيدة الشيخ الإمام محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه من الموحدين في الشفاعة ، وأنها لا تطلب من الأموات والأولياء والمشعوذين والدجالين ، فالشفاعة كلها لله وحده : ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾

وأن الأنبياء والصالحين لا يشفعون إلا بأذن الله

قال تعالى : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾

أما أن يقول القائل :

«اللهم إني أسالك بجاه محمّد ، أو بحقه ، أو حرمته ، فهذا القول بدعة محرمة لا يجوز» .

---

(١) مجلة البحوث العلمية ـ العدد (٩) ص ٣٢٣ ـ تصدر عن دار الإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض .

الفرية السادسة

الإمام

محمد بن عبدالوهاب

هدم

القباب على القبور

والنهي شدّ الرحال لزيارتها

الفرية السادسة

الإمام محمّد بن عبدالوهاب

هدم القباب على القبور

ونهى عن شد الرحال لزيارتها

اعترض أعداء الدعوة السلفية بأن الإمام محمّد بن عبدالوهاب وأتباعه يهدمون الأبنية على القبور ، ويمنعون شد الرحال لزيارة القبور وخاصة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

يقول سليمان بن سحيم : فمن بدعه وضلالاته أنه عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجبيلة ، زيد بن الخطاب والصحابة ، وهدم قبورهم ويعثرها ، لأجل أنهم في حجارة ، ولا يقدرون أن يحفروا لهم ، فطووا على أضرحتهم قدر ذراع ليمنعوا الرائحة والسباع ، والدافن لهم خالد بن الوليد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمد ـ أيضاً ـ إلى مسجد فيه ذلك وهدمه[1] .

وهذا الكنهوري الشيعي الذي استفاد هو وأتباعه من هذه الخصومة فأخذ يشهر خنجره على الموحدين ، يقول : إن الوهابيين سنة ١٢٢٣هـ هدموا القباب ، فهدموا قبة سيدتنا خديجة ـ رضي الله عنها . . . وهدموا قبة مولد النبي ﷺ ، ومولد أبي بكر[2] .

---

(١) انظر روضة الأفكار لابن غنام ج١ ص ١١٢ .

(٢) كشف النقاب ص ١٢٥ .

يقول زين بن دحلان :

وأما قوله : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى . . . فمعناه أن لا تشد الرحال إلى مسجد لأجل تعظيمه والصلاة فيه إلا إلى المساجد الثلاثة ، فإنها تشد الرحال إليها لتعظيمها والصلاة فيها ، وهذا التقدير لابد منه ، ولو لم يكن التقدير هكذا ، لاقتضى منع شد الرحال للحج ، والهجرة من دار الكفر ، ولطلب العلم ، وتجارة الدنيا ، وغير ذلك ، ولا يقول بذلك أحد[1] .

ثم ساق الأحاديث في وجوب زيارة قبر الرسول ﷺ ، فيقول :

١ ـ «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني» .

٢ ـ من زار قبري وجبت له شفاعتي .

٣ ـ من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي .

٤ ـ من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي .

وبعد ما ذكر هذه الأحاديث المكذوبة المفتراة على رسول الله ﷺ ، يقول : فتلك الأحاديث كلها في تأكيد زيارته ﷺ حياً وميتاً ، والزيارة شاملة للسفر ، لأنها تستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور ، وإذا كانت كل زيارة قربة ، كان كل سفر إليها قربة[2] .

---

(١) انظر الدرر السنية ص ٥ .

(١) انظر الدرر السنية ص ٤ .

ويقول رافضي آخر ، وهو العاملي :

هدم الوهابية المسجد الذي عند قبر سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ بأحد ، بعدما هدموا القبة التي على القبر . وأزالوا تلك الآثار الجليلة ، ومحوا ذلك المسجد العظيم الواسع ، فلا يرى الزائر لقبر حمزة اليوم إلا أثراً على تل من التراب[١] .

ويقول : ومنع الوهابية تعظيم القبور ، وأصحابها ، والتبرك بها من لمس ، وتقبيل لها ، ولأعتاب مشاهدها ، وتمسح بها ، وطواف حولها ، ونحو ذلك[٢] .

ويقول أيضاً :

لما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبة ابن عباس كما فعلوا في المرة الأولى ، ولما دخلوا مكة المكرمة هدموا قبة عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبي طالب عمه ، وخديجة أم المؤمنين ، وخربوا مولد النبي ﷺ ، ومولد فاطمة الزهراء ، ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء ، وخربوا قبرها ، كما خربوا قبور من ذكر أيضاً ، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها من القباب ، والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها[٣] .

ويقول الطباطبائي الرافضي :

قالت الوهابية : لا يجوز بناء القبور وتشييدها[٤] .

---

(١) الدرر السنية ص ٤

(٢) انظر كشف النقاب ص ٤١٤ .

(٣) كشف النقاب ص ٥٩ .

(٤) البراهين الجلية ص ٤١ .

ويقول علوي الحداد :

يهدمون القبب المبنية عليهم ـ أي على القبور[(١)] .

ويقول الشيعي الرافضي الكهنوري :ا

علم ـ رحمك الله ـ أن مذهبه «أي محمّد بن عبدالوهاب» في القبور أنه يحرم عمارتها والبناء حولها ، وتعاهدها ، والدعاء والصلاة عندها ، بل يجب هدمها وطمس آثارها[(٢)] .

ويقول هذا الرافضي :إن تقبيل القبر بعد الموت كتقبيل اليد في الحياة لوجود الملاك ، وهو التعظيم فيهما على السواء[(٣)] .

ويقول الرافضي العاملي :

هدم الوهابية المسجد الذي عند قبر سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ بأحد ، بعدما هدموا القبة التي على القبر ، وأزالوا تلك الآثار الجلية ، ومحوا ذلك المسجد العظيم الواسع فلا يرى الزائر لقبر حمزة اليوم إلا أثر قبر على تل من التراب[(٤)] .

ويقول هذا المجرم الرافضي :

ومنع الوهابية تعظيم القبور ، وأصحابها ، والتبرك بها من لمس ، وتقبيل لها ، ولأعتاب مشاهدها ، وتمسح بها ، وطواف حولها ، ونحو ذلك[(٥)] .

---

(١) مصباح الأنام لعلوي الحداد ص ٤٢ .
(٢) كشف النقاب ص ٨٢ .
(٣) المصدر السابق ص ١١٨ .
(٤) كشف الارتياب ـ ص ٤١٤ .
(٥) المصدر السابق : ص ٤٢٩ .

والعجيب أن الرافضة وأتباعهم وجدوا ضالتهم بدعوة الإمام فأخذوا يغذونها مستغلين كتب الضالين أهل الخصوم وحقدهم الدفين على أهل السنة والجماعة ، وخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وبهذا يقول العاملي الرافضي :

وقد منع الوهابية من شد الرحال إلى زيارة النبي ﷺ وآله وسلم ، فضلاً عن غيره ، وقد عرفت أن ابن تيمية في مقام تشنيعه على الإمامية قال : إنهم يحجون إلى المشاهد كما يحج الحاج إلى البيت العتيق ، وما حجهم إلا قصدهم زيارتها ، فسماه حجاً لزيادة التهويل والتشنيع(١) .

وقد تصدى للحملة المسعورة هؤلاء الضالين المضللين أصحاب البدع أئمة الدعوة من نجد وخارجها .

يقول الشيخ حسين بن غنام ـ رحمه الله ـ ، وهو يرد على رسالة ابن سحيم :

فهذا الكلام ذكر فيه ما هو حق وصدق ، وذكر فيه ما هو كذب وزور وبهتان ، فالذي جرى من الشيخ ـ رحمه الله ـ وأتباعه أنه هدم البناء الذي على القبور ، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنه ، وذلك كذب ظاهر ، فإن قبر زيد ـ رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه ، بل المعروف أن الشهداء من أصحاب الرسول ﷺ قتلوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي ، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم ، ولا يعرفون قبر زيد من قبر غيره ، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين .

---

(١) المصدر السابق ص٤٢٩ .

وقال الناس ، هذا قبر زيد ، فافتتنوا به ، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة ، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره ، وذلك المسجد المبني على المقبرة اتباعاً لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور ، والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها ، كما يعرف ذلك من له أدنى ملكة من المعرفة والعلم .

وقوله (أي سليمان سحيم) وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع ، ليمنعوا الرائحة والسباع ، فكل هذا كذب وزور وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور ، وكلامه تكذبه المشاهدة ، فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل لين الحفر ، وأهل العيينة والجبيلة وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة ، وهي أرض سهلة لا حجارة فيها[1] .

وأشار ابن غنام بأن الإمام محمّد بن عبدالوهاب حين كان في العيينة هدم القباب وأبنية القبور ، يقول :

فخرج الشيخ محمّد بن عبدالوهاب ، ومعه عثمان بن معمر «أمير العيينة» وكثير من جماعتهم ، إلى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها عامة الناس ، والقباب وأبنية القبور ، فقطعوا الأشجار ، وهدموا المشاهد والقبور ، وعدلوها على السنة ، وكان الشيخ الذي هدم قبر زيد بن الخطاب بيده ، وكذلك قطع شجرة الذيب مع أصحابه ، وقطع شجرة قريوة ، ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود ، وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم[2] .

---

(١) انظر روضة الأفكار ج ١ ص ١٢٣ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٧٨ .

ويوضح الشيخ عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب ما فعلوه أثناء دخولهم مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ ، قال رحمه الله :

فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ، ورجاء النفع ، ودفع الضر بسببه من جميع البناء على القبور وغيرها ، حتى لم يبقَ في البقعة المطهرة طاغوت يعبد ، فالحمد الله على ذلك[(١)] .

ويقول ـ أيضاً ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته : وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة ، وقبة المولد ، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء حسماً لذرائع الشرك ، وتنفيراً من الإشراك بالله ما أمكن لعظم شأنه ، فإنه لا يغفر[(٢)] .

ويقول الشيخ المجاهد سليمان بن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب :

فإن عباد القبور لا يقتصرون على بعض من يعتقدون فيه الضر والنفع ، بل كل من ظنوا فيه ذلك بالغوا في مدحه ، وأنزلوه منزلة الربوبية ، وصرفوا له خالص العبودية ، حتى أنهم إذا جاءهم رجل وادعى أنه رأى رؤيا مضمونها أنه دفن في المحل الفلاني رجل صالح ، بادروا إلى المحل وبنوا عليه قبة وزخرفوها بأنواع الزخارف ، وعبدوها بأنواع من العبادة ، وأما القبور المعروفة أو المتوهمة بأفعالهم معها ، وعندها لا يمكن حصره ، فكثير منهم إذا رأوا القباب التي يقصدونها كشفوا الرؤوس ، فنزلوا عن الأكوار ، فإذا أتوها طافوا بها ، واستلموا أركانها ، وتمسحوا بها ، وصلوا عندها ركعتين[(٣)] .

---

(١) انظر روضة الأفكار ص ٣٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٣ .

(٣) انظر الكتاب القيم : «تيسير العزيز الحميد : تأليف سليمان بن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب ص ٢٢١ .

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ ، عن شد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء :

فالجواب : لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ ، بقوله : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» ، فإذا كان تبركاً للمحل المزور فهو من الشرك ، لأنهم قصدوا بذلك تعظيم المزور كقصد النبي ﷺ ، أو الولي لتعود بركته بزعمهم . وهذه حال عباد الأصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومناة ، فإنهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها ، وإتيانهم إليها[1] .

ويقول العلامة حمد بن ناصر بن معمر ـ رحمه الله ـ في مناظرته لعلماء مكة سنة ١٢١١هـ :

ومن جمع بين سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في القبور ، وما أمر به وما نهى عنه ، وما كان عليه أصحابه ، وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب ، والمحجوب وغيرهما ، وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له ، بحيث لا يجتمعان أبداً ، فنهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن البناء على القبور ، وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة ، والذي رأيته في المعلاة أكثر من عشرين قبة ، ونهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يزاد عليها غير ترابها ، وأنتم تزيدون عليها غير التراب ، التابوت الذي عليه ، ولبس الجوخ ، ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالأحجار والجص[2] .

---

(٢) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ج٢ ص ٤١ .

(١) الهدية السنية ص ٨٥ .

ويوضح الشيخ محمّد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ رحمهم الله ـ معتقد دعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب وأتباعه في مسألة البناء على القبور :

فنحن ننكر الغلو في أهل القبور والإطراء والتعظيم ، ونهدم البنايات التي على قبور الأموات ، لما فيها من الغلو والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله[1] .

يقول الشيخ المجاهد «سليمان بن سحمان» ـ رحمه الله ـ في الرد على علوي الحداد :

وأما هدم القباب فنعم ، فإن الشيخ فعل ذلك ، وقد اتبع في ذلك أئمة الإسلام من سادات الحنابلة وغيرهم من العلماء ، فبناء القبور إنما أحدثه الرافضة ، فهم سلف الحداد وأشباهه من عباد القبور[2] .

ويقول ـ رحمه الله ـ وهو يرد على الطباطبائي الرافضي :

وأما ما ذكره من منع الوهابية لزيارة قبور الأئمة ، فنعم ، منعوا زيارة المشاهد التي تعبد من دون الله ، وشرعوا فيها من الأمور التي لم يأذن بها الله ، ولا كان عليه هدي رسول ﷺ ، ولا هدي أصحابه ، ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين[3] .

ويوضح ابن سحمان رحمه الله الحكم الشرعي في هذه المسألة ، قائلاً :

نعم امتثلت الوهابية أمر رسول الله ﷺ ، لأن ذلك سنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه ، ومن بعدهم من الأئمة المهتدين ، ولا يعيب على الوهابية بهدمهم القباب التي بنيت على ضرائح الأموات إلا من أعمى الله بصيرة قلبه[4] .

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٥ .
(٢) انظر الأسنة الحداد ص ٢٠٤ .
(٣) انظر الحجج الواضحة الإسلامية ، ق ٣٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٤٤ .

ويقول الشيخ فوزان السابق :

إنهم يتعلقون بالأسماء ، ويغيرون الحقائق من نصوص الكتاب والسنة ، ويحرفونها عن مواضعها ، ويعارضونها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، محتجون بها على فتح أبواب شركهم وضلالهم ، الذي أضلوا به كثيراً من جهلة هذه الأمة ، مقتضون في ذلك أثر من حذرهم نبيهم ﷺ عن سلوك سبيلهم ، وذلك فيما جاء عنه ﷺ من الأحاديث الصحيحة في لعن متخذي القبور مساجد ، لأنه من الغلو الذي نهى الله ـ تعالى ـ عنه ، وهو أصل عبادة الأصنام ، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها : «ولولا ذلك لابرز قبره ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً»(1) .

ونختتم هذا الفصل بأبيات الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن [١٣١٥ هـ ـ ١٣٨٦هـ] ، وهي أبيات يعتز بها كل موحد يسير على النهج الصحيح والعقيدة السليمة ، يقول رحمه الله :

وقولنا إننا قد هدمنا مشاهداً
نهدم قباب الشرك من كل جانب
ونكسر أوثاناً ونهدم ما بني
على أثر أو بقعة للأطايب(2)

هذه هي عقيدتنا في مسألة القبور ، وهي عقيدة الصحابة والتابعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فرضي الله عنهم أجمعين .

---

(٢) انظر البيان والإشهار : تأليف فوزان السابق ص ٣٢١ .

(١) انظر القول الآسن ص٢٠ .

والجدير ذكره أن الذي فعله الإمام محمّد بن عبدالوهاب وأتباعه من الموحدين هو الصواب ، وهو الذي أمر الله به ورسوله ﷺ ، فالإمام لم يصنع شيئاً من لدنه ، فهو مجدد وليس نبياً يشرع .

وقد ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وأمر بهدمه ، كما رواه مسلم لنا في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي ، قال عليّ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .

كما أخرج مسلم عن جابر ـ رضي الله عنه ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يبنى عليه ، وأن يكتب عليه .

فالإمام ـ رحمه الله ـ قام بهدم القباب وأبنية القبور لتحقيق وصيته صلى الله عليه وسلم .

وينبغي على كل مسلم غيور على دينه أن يسعى لهدم وإزالة القباب التي نصبت فوق الأضرحة ، ومحاربة الشرك والبدع بشتى أنواعها حتى يكون من الموحدين المخلصين الذين يعمرون الأرض بتحقيق لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الفرية السابعة

زعموا

أنّ

دعوة الإمام محمّد بن عبد الوهاب

إنكار كرامات الأولياء

الفرية السابعة

زعموا أنّ دعوة

الإمام محمّد بن عبدالوهاب

إنكار كرامات الأولياء

جاء علماء السوء بفرية اتهام الإمام محمد بن عبدالوهاب بأنه ينكر كرامات الأولياء :

وقد ألفت الكتب المشؤومة التي تسوق البلاء والشؤم ، وقد نبذ هؤلاء العلماء دعوة التوحيد ، وبذلك نبذوا عهد الله بدلاً من أن يكونوا من أنصارها ، فراحوا يقذفونها بالكذب والبهتان .

يقول علوي الحداد وهو يرمي الإمام محمد بن عبدالوهاب :

ومن جملة هذيانه ـ أيضاً ـ إنكاره كرامات الأولياء وما خصهم الله به من الخصوصيات والأسرار[١] .

ويقول عثمان بن يحيى العلوي : وإنه أنكر كرامات الأولياء[٢] .

ويقــول : وكذا كفر ـ يقصد الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ من اعتقد كرامات الأولياء[٣] .

---

(١) مصباح الأنام ص ١٨ .

(٢) فصل الخطاب في بيان الصواب ص ٢٢ .

(١) المصدر السابق ص ٤٢ .

ويقول عمر المحجوب :

كما أنه يلوح من كتابك إنكار كرامات الأولياء وعدم نفع الدعاء ، وكلها عقائد عن السنة زائفة ، وعن الطريق المستقيم زائغة[1] .

ويقول سوقية :

ولما كانت الوهابية لا إمام لها في كل شيء تدين به سوى اختراع دين جديد حباً في الظهور ، قالت بإنكار الكرامات[2] .

هذه مؤلفاتهم الشيطانية ، وحتى تكون الصورة واضحة جلية فهذه الردود من أئمة الدعوة وأنصارها .

يقول الإمام محمّد بن عبدالوهاب رداً على هذه الفرية :

وأقر بكرامات الأولياء ، وما لهم من المكاشفات ، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله ـ تعالى ـ شيئاً ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله[3] .

ويقول رحمه الله :

الواجب عليهم حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم ، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال ، ودين الله وسط بين طرفين ، وهدى بين ضلالين ، وحق بين باطلين[4] .

---

(١) رسالة في الرد على الوهابية ـ تأليف عمر المحجوب ج ١ المطبعة التونسية ص ٧ .

(٢) فصل الخطاب في بيان الصواب ص ٢٥ .

(٣) مجموعة مؤلفات الشيخ ج٥ ص ١٠ .

(٤) نفس المصدر ج٤ ص ٢٨٢ .

ويقول الشيخ عبدالله ابن الإمام محمّد بن عبدالوهاب :

ولا ننكر كرامات الأولياء ، ونعترف لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربهم ، مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية ، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات لا حال الحياة ، ولا بعد الممات ، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته ، بل ومن كل مسلم(١) .

ويقول الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمّد بن عبدالوهاب :

كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة ، والولي أعطي الكرامة ببركة اتباعه للنبي ﷺ ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه ، إلا إذا كان داعياً لاتباع النبي ﷺ بريئاً من كل بدعة وانحراف عن شريعته ﷺ ، فببركة اتباعه يؤيده الله ـ تعالى ـ بملائكته وبروح منه(٢) .

ويقول المجاهد الشيخ سليمان بن سحمان :

إن الشيخ «أي محمّد بن عبدالوهاب» ـ رحمه الله ـ لا ينكر كرامات الأولياء بل يثبتها ، ولا ينكر إلا خوارق الشياطين ، فإن أولياء الرحمن لهم علامات يعرفون بها ، فمن علامات أولياء الله محبة الله ، ومحبة رسوله ، والتزام ما أمر الله به ورسوله ، وتقديم ما دل عليه الكتاب والسنة على ما يخطر ببال أحدهم أنه كرامة(٣) .

أما خوارق السحرة والدجالين والمشعوذين التي تتخذ صورة كرامات

---

(٣) الدرر السنية ج ١ ص ١٢٨ .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ج ٢ ص ٨٣ .

(٢) الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد : تأليف سليمان بن سحمان ص ١٢٨ .

الصالحين والأولياء فهذه خوارق شيطانية ، نحاربها أشد المحاربة ، وهي صورة شيطانية تسيء إلى الإسلام والمسلمين .

فالإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه من الموحدين يحاربون أولياء الشيطان من الخرافيين والمشعوذين من الصوفية وغيرهم ، الذين أدخلوا كثيراً من أقوال شيطانية باسم الكرامة والأولياء ، وجعلوها لدجالين ومشعوذين ، أمثال أحمد البدوي ، والدسوقي ، وابن سبعين ، وابن الفارض ، والشعراني . . إلخ .

يقول عبدالظاهر ، أبو السمح ، إمام الحرم المكي ، رحمه الله :

الكرامات لا يملكها أحد لنفسه بل الله يكرم من يشاء من عباده بالإيمان والتقوى ، ومن يهن الله فما له من مكرم[1] .

وأخيراً نختتم هذه الفرية بعطر من صاحب الدعوة المباركة الإمام محمّد بن عبدالوهاب ، وهو يبين الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، قائلاً :

بيان الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار ، ويكفي في هذا آية في سورة آل عمران ، وهي قوله تعالى : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ ، وآية في سورة المائدة ، وهي قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ الآية ، وآية في سورة يونس ، قال تعالى : ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ .

---

(١) الرسالة المكيه ، ص ٢٥ .

ثم صار عند أكثر من يدعي العلم ، وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل ، ومن تبعهم فليس منهم[1] .

وفي وقتنا هذا ـ وللأسف الشديد ـ عمت البلاد الإسلامية إلا من رحم ، الخزعبلات والخرافات والشعوذة ، حيث إن الكثيرين من السحرة والدجالين يتسترون تحت مسمى «الكرامة الربانية» ، ويقومون بأعمالهم الشيطانية مستغلين في ذلك الناس البسطاء ، ومما يزيد في الصدر المرارة أنهم يفعلون ذلك تحت سمع وبصر العلماء ، ولكن القلة منهم الذين يتصدون لهم .

---

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ٣٩٥ .

الفرية الثامنة
زعموا أنّ
حديث نجد
قرن الشيطان

الفرية الثامنة

زعموا أنّ حديث

نجد قرن الشيطان

ادعى الخصوم أن نجداً المذكورة في الأحاديث النبوية الشريفة هي نجد موقع ظهور الإمام محمّد بن عبد الوهاب وجماعته ، موقع مسيلمة الكذاب ، وهي موطن الزلازل والفتن ، إلى آخره من الترهات والكذب والبهتان .

يقول ابن عفالق الحاقد على هذه الدعوة ، وهو من الآوائل الذين افتروا على الموحدين بأنهم قرن الشيطان :

«وفي فضل أهل الشام واليمن والحرمين وفارس ما يعرفه من له أدنى معرفة بالاحاديث ، وأما أنتم يا أهل اليمامة ففي الحديث الصحيح عندكم يطلع قرن الشيطان ، وأنتم لا تزالون في شر إلى يوم القيامة ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار»(١) .

ويقول علوي الحداد : «وقد استنبط العلماء من مفهوم قول النبي ﷺ : (يطلع منها ـ أي نجد ـ قرن الشيطان) من معجزاته ، لأنه أتى بالياء للاستقبال ، ، لأن مسيلمة ، لعنه الله ، في حياته ـ عليه السلام ـ طلع ، وادعى النبوة ، وهناك في خلافة الصديق ، ولم يطلع قرن الشيطان إلا بعد الألف والمائة والخمسين ، وهو محمّد بن عبد الوهاب ، رأس هذه البدعة وأسها»(٢) .

---

(١) انظر رسالة ابن عفالق لابن معمر ص ٤٩ من هذه الرسالة .

(٢) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ص ٧ .

ويقول عثمان بن منصور : أن نجد اليمامة هي قرن الشيطان :

«وقد امتنع الرسول ﷺ عن الدعاء لها لما علم للشام ولليمن والمدينة ، لما علم بعلم الله ما يحدث فيها ومنها ، وقال فيها : (أولئك منها الزلازل والفتن ، ومنها ما يظهر قرن الشيطان) [1] .

وهذا القاضي الفلسطيني يوسف النبهاني الذي تصدى للتوحيد في كتابه «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق» .

ويدعي هذا الحاقد أن نجد اليمامة هي قرن الشيطان ، [2] وأنها من بلاد المشرق التي ذمها الرسول ﷺ ، **يقول :**

أشار رسول الله للشرق ذمة

وهم أهله لا غرو أن يطلع الشرا

به يطلع الشيطان ينطح قرنه

رؤوس الهدى والله يكسره كسراً

مؤية حزب الضلال وثيقة

إلى درك النيران أعمالها تسرى

بها من صريح الإفك أخبث مورد

وإن ظنها الجهال من خالص الثبر

---

(٢) انظر مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ص ٢٣٤ .

(٣) الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغراء ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني ج ١ ص ٢٧ .

إلى أن قال :

أولئك وهابية ضل سعيهم

فظنوا الردى خيراً وظنوا الهدى رشداً[1]

يقول أحمد بن محمد الغماري :

«ولما طلع قرن الشيطان بنجد في أواخر القرن الحادي عشر ، وانتشرت فتنته ، كانوا ـ يحملون الأحاديث عليه وعلى اصحابه ،[2] وقد حشد هؤلاء عقول العوام بتشويه دعوة الإمام محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ بالكذب والبهتان حتى يصدوا الناس عن الدعوة السلفية المباركة ، ويكون لهم الصدارة في الخرافة والبدع وأكل أموال الناس بالباطل»

وإليك يا أخي القارئ الكريم الأدلة على أن العراق هي المقصودة بهذه الأحاديث ، وليس نجد كما زعم أعداء الدعوة السلفية .

---

(١) مصباح الأنام : للحداد ص٥٣ .

(٢) انظر إيضاح الحجة في الرد على صاحب طنجة ـ حمود التويجري ، رحمه الله ص ١٣٢ .

الأدلة النبوية الصريحة

على

أنّ العراق مطلع الفتن

و

قرن الشيطان

الأدلة النبوية الصريحة

على أنّ العراق مطلع الفتن

وقرن الشيطان

عن ابن عباس ، وابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قالا : دعا نبي الله ﷺ ، فقال : **«اللهم بارك لنا في صاعنا ، ومدنا ، وبارك لنا في مكتنا ومدينتنا ، وبارك لنا في شامنا ويمننا»** ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله ، وعراقنا ، قال : **«إن فيها قرن الشيطان ، وتهيج الفتن ، وأن الجفا بالمشرق»** ،[1] وفي رواية أخرى لابن عمر :

قال رجل : فالعراق ، فيها ميرتنا وفيها حاجتنا ، فسكت ، ثم قال : **«مطلع قرن الشيطان ، وهناك الزلازل والفتن»**[2] .

وعن ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال : **«دخل إبليس العراق فقضى حاجته فيها ، ثم دخل الشام فطردوه»**[3] .

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث : **«يخرج أناس من قبل المشرق ويقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم»**[4] .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أن سالم بن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهم

---

(١) أورده في كنز العمال ١٤/١٣٥ ، وعزاه إلى ابن عساكر .

(٢) المصدر السابق : ١٢/٣١٠ وقال أخرجه الطبراني ، قلت : أورده الهيثمي في مجمع الزائد ، وقال : أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التوحيد ، انظر الفتح : ١٣/٥٣٥ .

ـ قال : يا أهل العراق ما أسالكم عن الصغيرة ، وأركبكم للكبيرة ! سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : «**أن الفتنة تجيء من ههنا) ـ وأومأ بيده نحو المشرق ـ (من حيث يطلع قرن الشيطان)**»(1) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق ـ يقول : «**ألا أن الفتنة هاهنا ، ألا أن الفتنة هاهنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان**»(2) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «**بارك الله في شامنا ويمننا**» ، قالوا : وفي نجدنا يا رسول الله ، قال في الثالثة : «**هناك الزلازل والفتن ، وبهما يطلع الشيطان**» (3) .

قال العلامة الكرماني في شرح الحديث :

«نجد يطلع منها قرن الشيطان ، هو الأرض المرتفعة ، من تهامة إلى العراق» ، ثم قال أيضاً : «هي كلّ ما ارتفع من تهامة إلى العراق ، فهو نجد» وقال في موضع آخر : «ومن كان بالمدينة الطيبة «صلى الله على ساكنها وسلم» ، كان نجده بادية العراق ، وهي مشرق أهلها» (4) .

وبمثله قال العيني في شرحه لصحيح البخاري (5) ، وقال الخطابي ـ رحمه الله :

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الفتن ، باب الفتنة من المشرق ـ حديث (٢٩٠٥) .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن : باب الفتنة من المشرق ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفتن ـ حديث (٢٩٠٥) .

(3) صحيح البخاري ، كتاب الفتن : باب الفتنة من قبل المشرق .

(4) شرح الكرماني لصحيح البخاري ، الطبعة المصرية ١٦٨/ ٢٤ .

(5) كتاب الفتن : ٣٥٣/ ١١ .

«نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق أهلها» ، إلى قوله : «وأما نجد فهي الناحية بين الحجاز والعراق»[١] .

ونقله الحافظان : ابن حجر ، والقسطلاني في شرحهما لصحيح البخاري . ونقلا عن الخطابي قوله في معنى : (قرن شيطان) : «القرن الأمة من الناس ، يحدثون بعد فناء آخرين ، وقرن الحية أن يضرب المثل به فيما لا يحمد من الأمور»[٢] .

وفي الصحيحين : وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : **«رأس الكفر نحو المشرق)** ، **وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم : «رأس الكفر قبل المشرق»**[٣] .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»**[٤] .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ ، بمثله إلا أنه قال : **«يحسر عن جبل من ذهب»** ،[٥] وروى مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ١٣/٤٧ .
(٢) المصدر السابق أيضاً .
(٣) البخاري بدء الخلق : ٦/٣٥٠ ، ومسلم باب تفاضيل أهل الإيمان : ٢/٣٠ .
(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب أشراط الساعة ٨/١٠١ ، ومسلم في الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتّى يحسر عن الفرات ـ حديث (٢٨٩٤) .
(٣) المصدر السابق .

«**لا تقوم الساعة حتّى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، يقتتل الناس عليه ، فيقتتل من كلّ مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون أنا الذي أنجو**»[1] .

وعن أبي بن كعب قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله ، قال : فيقتتلون عليه ، فيقتتل من كل مائة تسعة وتسعون**» [2] .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ : «**منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم**» ، قالها ثلاثاً [3] .

وعن أبي عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : رأيت رسول الله (ﷺ) يشير بيده نحو العراق : «**ههنا ، أن الفتنة ههنا ، أن الفتنة ههنا ، ثلاثاً**»[4] .

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح هذا الحديث بعد أن ذكر أقوالاً لمن سبقه من العلماء ، قال : «وقوله منعت العراق درهمها وقفيزها» قال : «قيل : لأنهم يرتدون آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها» .

---

(١) مسلم في صحيحه ، الفتن ـ حديث (٢٨٩٤) .

(٢) المصدر السابق الحديث رقم (٢٨٩٥) .

(٣) المصدر السابق الحديث رقم (٢٨٩٦) .

(٤) الإمام أحمد في مسنده : ٤٣/ ٢ وسنده صحيح .

أخي المسلم :

لقد تبين لك مما ذكرنا من الأدلة النبوية ، أن العراق بلد الفتن والشرور والشيطان ، والفرقة والاختلاف ، ومنشأ الكفر والنفاق والطغيان ، مما ثبت عن النبي ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو الا وحي يوحى ، وإليك ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام والمسلمين ، ممن لهم علم ودراية ، فيما دونوا من علوم ورواية[1] .

ثم أتي ببيان أشهر الفتن التي نشأت من العراق فإذا عرفت أن العراق مطلع كل شر وخراب ودمار ، فهيا إلى بيان الفتن التي ظهرت منه وفرقت الإسلام والمسلمين ، بعد عصر النبوة .

الأولى : أكبرها وأشنعها وهي اغتيال فاروق الأمة ، الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ الذي أعز الله به الإسلام ، ومناقبه لا تعد ولا تحصى ، وليس هنا بيانها فانظرها في مصادرها .

فكما هو معلوم ، فإن قاتله هو أبو لؤلؤة المجوسي ـ عليه لعنة الله ـ ، وقد أتى من الكوفة ، وأصله أعجمي .

الثانية : فتنة ذي النورين الخليفة الثالث : عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ وقد ابتدأت من البصرة والكوفة بالعراق ، وانتشرت حتى وصلت مصر .

الثالثة : وقعات الجمل ، وصفين ، والنهروان ، بين الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وبين معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ وكان منشأ الفتنة من العراق ، وعلى أرض العراق .

---

(١) انظر : رسالة الدليل البراق على حوادث الكويت والعراق : تأليف عمر العمروي .

الرابعــة : فتنة الخوارج وتآمرهم ضد الصحابة ، وتكليفهم ابن ملجم : بقتل الخليفة الرابع : عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ وكان ذلك في أكبر مدنها ، مطلع قرن الشيطان ، (مدينة الكوفة) ، وقد قتله سنة ٤٠ هـ الموافقه لـ ٦٦١م ، وتكليفهم البرك : بقتل معاوية ، وقد ضربه في خاصرته وسلم ، ومثلهما : ابن بكر على عمرو في مصر .

الخامسة : ظهور الفرق الضالة المضلة ، التي بددت الإسلام وأحدثت فيه الفرق والاختلاف ، والاقتتال ، وهي :

* **طائفة الخوارج** : الذين خرجوا على الخليفة ، ومرقوا من الإسلام ، وهم الذين يعتقدون أن عليا والصحابة وجميع المسلمين سواهم ، قد ارتدوا عن الإسلام وكفروا بالله ، وهم اشتهروا بـ «المفرطة المكفرة» ، وهم عشرون فرقة .

* **المعتزلة** : القائلون بأن العباد خالقوا أفعالهم ، وينفون الرؤية ويوجبون الثواب والعقاب ، وهم عشرون فرقة .

* **الشيعة** : المفرطون في محبة علي ـ رضي الله عنه ـ وهم اثنتان وعشرون فرقة .

* **البخارية** : الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال ، والمعتزلة في نفي الصفات ، وحدوث الكلام ، وهم ثلاث فرق .

* **الجبرية** : القائلة بسلب الاختيار عن العباد ، وهم فرقة واحدة .

* **المشبهة** : الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع العليم**﴾ ، وهم خمس فرق .

* **الحلولية** : وهم فرق أخرى .

وقد ظهرت كلها وظهر أئمتها ، من الكوفة منشأ كل فتنة ، ومن البصرة وما جاورهما [1] .

السادسة : مقتل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم وأرضاهم .

والسابعة : ادعاء المختار النبوة الكاذبة .

الثامنة : سفك الحجاج الثقفي دماء المسلمين المعصومين ، وقهره وامتحانه للعلماء ، ومنهم : سيد التابعين سعيد بن جبير - رضي الله عنه .

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى : قال المهلب : إنما ترك الدعاء ﷺ لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن» ، ثم قال الحافظ : «وقال غيره : إن الفتنة تكون من تلك الناحية ، فكان كما أخبر ﷺ ، وأول الفتن كان من قبل المشرق ، فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، كذلك البدع نشأت في تلك الجهة»[2] .

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : «المراد بذلك اختصاص المشرق بتسلط الشيطان ومن الكفر كما قال في الحديث الآخر (رأس الكفر نحو المشرق) إلى قوله : (وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة ، ومنشأ الكفرة» [3] .

---

(١) انظر المرقاة شرح المشكاة : الملا علي القاري : ٢٠٤/ ١ وفيها تفصيل كل هذه الفرق وبيانها ، وانظر الملل والنحل وغيرهما من كتب الفرق .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣/٤٦ .

(٣) انظر النووي : شرح مسلم : ٢/٣٤ .

وقال العلامة سليمان الندوي ـ رحمه الله :

«إن الفرق الضالة كلها ، والفتن والمفاسد العظام ، جميعها ظهرت من بلاد العراق ، وهي المراد من طلوع قرن الشيطان من نجد»[1] .

وحاصل ما تقدم بيانه من أدلة نبوية ، وأقوال للصحابة ، والتابعين ، وأهل العلم أن العراق مطلع الأمور المحدثة ، والفتن والبدع في الدين ، ومنشأ الفرق الضالة المبتدعة التي كان من الكوفة منطلقها ومأواها ، بها الداء العضال ، ومنها كل داعية ضال ، ولقد ثبت باتفاق أئمة الحديث ، وعلماء الجغرافيا والتاريخ ، وشهادة الحوادث ، أن العراق مطلع الفتن والفساد وموضع كل رذيلة ، وغمط كل فضيلة ، ولقد جاءت الفتن كما أخبر عنها النبي ﷺ من العراق تترا ، كل فتنة أقل ما يتحقق منها الفرقة بين المسلمين .

تاسعاً : فتنة الدولة التركية والدولة الصفوية التي نتج عنها تقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام :

١ـ العراق التركي .

٢ـ العراق الصفوي .

٣ـ العراق الفارسي .

وقد أبيد العلماء فيها ، ومزقت أسرهم ، وشتت عبر الأمصار .

العاشرة : فتنة بيع عربستان للفرس ، وقتل علمائهم وأمرائهم .

الحادية عشرة : فتنة حرب صدام مع الخميني ثمانية أعوام ، وهدر الطاقات البشرية من أبناء الرافدين ، وإيران ومن ساعدهم ، من الدول العربية .

---

(١) الكامل الجامع ـ سيرة النبي ﷺ ٣٨٥/٣ .

الثانية عشرة : فتنة : قتل المهيب الركن : للمسلمين الأكراد وضربهم بغاز الأعصاب والخردل حتى أبادهم وأباد ممتلكاتهم لردهم عن الإسلام .

الثالثة عشرة : فتنة غزو المهيب الركن صدام حسين للكويت ، وهدمه لها ولشعبها ومقدراتها ، وما أحدث فيها من أعمال لم يسبقه بها أحد من العالمين .

الرابعة عشرة : حشده قواته على حدود دولة الإسلام والمسلمين ـ المملكة العربية السعودية ـ وإعلان الجهاد المزيف للقضاء على الإسلام والمسلمين .

هذه الفتن الكبرى التي ظهرت من العراق قرن الشيطان ، ومن أراد الزيادة والبيان ، فعليه بكتب التاريخ الكبرى ، ففيها بيان ذلك وغيره من الفتن التي ليس هنا مجال حصرها [١] .

ويعلق علامة الشام ناصر الدين الألباني على هذا الحديث بقوله : يستفاد من مجموع طرق الحديث أن المراد من «نجد» في رواية البخاري ليس هو الاقليم المعروف اليوم بهذا الاسم ، وإنما هو العراق ، وبذلك فسره الإمام الخطابي والحافظ ابن حجر العسقلاني ، ونجد كلامهما في ذلك في «شرح كتاب الفتن الكبرى» ، من صحيح البخاري للحافظ وقد تحقق ما أنبأ به ـ عليه السلام ـ فإن كثيراً من الفتن الكبرى كان مصدرها العراق . كقتال بين سيدنا علي ومعاوية ، وبين علي والخوارج ، وبين علي وعائشة ، وغيرها مما هو مذكور في كتب التاريخ . فالحديث من معجزاته ﷺ وأعلام نبوته [٢] .

---

(١) رسالة الدليل والبراق على حوادث الكويت والعراق . تأليف عمر غرامة العمروي .

(٢) انظر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ـ محمد مهدي الاستانبولي ص ٩٠ ط (١) ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

أقوال الصحابة
على أن العراق
مطلع قرن الشيطان

أقوال الصحابة على أنّ العراق

مطلع قرن الشيطان

قال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه : «يا أهل العراق أسألكم عن الصغيرة ، وأركبكم الكبيرة ، سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أتجيء من ههنا) ، وأومأ بيده نحو المشرق ، (حيث يطلع قرن الشيطان ، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض) [1] .

وأخرج الترمذي في سننه عن عبدالرحمن بن أبي نعيم :

«أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر ، دم البعوض يصيب الثوب؟ فقال ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ : «انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ» [2] .

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : «أنه سأله رجل عن المحرم ، قال شعبة : أحسن يقتل الذباب ، قال : أهل العراق يسألوني عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ، قال : (هما ريحانتاي من الدنيا) [3] .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال حين بعث رهطاً من الأنصار إلى الكوفة :

---

(١) أخرجه مسلم ، انظر شرح النووي : ١٨/٣٢ .

(٢) أخرجه في المناقب ، حديث (٣٧٧٣) وقال : هذا حديث صحيح .

(٣) البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ٢٢/ ٧ ، والترمذي في المناقب ـ حديث (٣٧٧٣) .

«أنكم تأتون الكوفة فتأتون قوماً لهم أزيز بالقرآن ، فيأتونكم فيقولون : قدم أصحاب محمد ﷺ فيسألونكم عن الحديث ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1] .

وروي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إنه إراد الخروج إلى العراق ، فقال له كعب : «لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين ، فإن بها تسعة أعشار السحر ، وبها فسقة الجن ، وبها الداء العضال» ،[2] وزاد في الكنز «وبها باض ابليس وفرخ»[3] .

وروي أن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ استخلف حين قتل علي ـ رضي الله عنه ـ فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر ، وحسن ـ رضي الله عنه ـ ساجد يصلي والطعنة وقعت في وركه ، فمرض منها أشهراً ، ثم برأ فقعد على المنبر فقال :

«يا أهل العراق ، اتقوا الله فينا فإنا أمراءكم ، وضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذي قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ . قال : فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحن بكاء»[4] .

وروي أنه لما سقي الحسن ـ رضي الله عنه ـ سماً أوصى لأخيه الحسين وقد حضره الموت ، فقال :

---

(١) انظر حجة الله البالغة : ٣١٣/ ١ .

(٢) سير النعمان : ٢٧/ ٢ وهو العلامة الشبلي النعماني ـ وأخرجه مالك في الموطأ ٦٩١/ ١ .

(٣) كنزل العمال : ١٨٣/ ١٤ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٤٨٦/ / ٣ سورة الأحزاب آية ٣٣ .

«أن الحوادث والأحوال تشهد أن سفهاء الكوفة يخرجونك منها ، ويذلونك ، فعزمت عليك أن تغادرها وتخرج منها» [1] .

وروى الإمام أحمد عن أبي نصرة ، قال : كنا عند جابر ـ رضي الله عنه ـ فقال : «يوشك أهل العراق أن لايجيء إليهم دينار ولا مدى» [2] .

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ـ ـ ١٨١ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٦٦/ ١ .

أقوال التابعين
على
أن العراق مطلع
قرن الشيطان

أقوال التابعين

على أنّ العراق قرن الشيطان

روى أن هشام بن عروة ـ رحمه الله ـ كان يقول :

«إذا حدثك العراقي بألف حديث ، فالق تسعمائة وتسعين ، وكن من الباقي في شك» (1) .

وروى عن ربيعة بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ أنه قال :

«ما رأيت عراقياً تام العقل» (2) .

وروي عن الزهري ـ رحمه الله ـ أنه قال :

«إذا سمعت بالحديث العراقي فأردد به ، ثم أردد به ، ثم قال : إن في حديث أهل الكوفة دغلاً كثيراً» (3) .

وروى عن الإمام طاووس اليمني ـ رحمه الله ـ أنه قال :

«إذا حدثك العراقي مائة حديث فاطرح تسعاً وتسعين» (4) .

---

(1) انظر تدريب الراوي للسيوطي ـ ص٣٨ .

(2) تذكرة الحفاظ للذهبي ترجمة مالك بن أنس ٢١٠/ ١ .

(3) المصدر السابق : ٢١٠/ ١ .

(4) المصدر نفسه : ٢١٠/ ١ .

أقوال
الأئمة والمحدثين
على أنّ العراق قرن الشيطان

أقوال الأئمة والمحدثين
على أنّ العراق قرن الشيطان

قال الإمام مالك ـ رحمه الله :

«إذا خرج الحديث عن الحجاز إلى العراق ، انقطع نخاعه» [1] .

وقال الإمام الشافعي ـ رحمه الله : «كل حديث جاء من العراق فليس له أصل في الحجاز فلا تقبله»[2] .

وقال أيضاً : «إياكم والأخذ بالحديث الذي جاءكم من بلاد أهل الرأي إلا بعد التفتيش»[3] .

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله : «ليس لحديث أهل الكوفة نور» [4] .

قلت : وهذا لا ينطبق على السواد الأعظم من شعب العراق[5] .

يقول الشيخ عبد اللطيف بن الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله :

«إن المراد بالمشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق ، لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق ، يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث : «أشار إلى العراق» .

---

(١) تدريب الراوي للسيوطي ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر : ميزان الشعراني : ٤٩/ ١ .

(٤) سنن أبي داود

(٥) نفس المصدر .

قال الخطابي : «نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة ، كان نجده بادية الشام ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة ، وأصل نجد ما ارتفع من الأرض ، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها ، وقال الراوي : «إن نجداً من ناحية العراق ، ذكر هذا الحافظ ابن حجر ، ويشهد له ما في مسلم عن ابن عمر ، قال : « يا أهل العراق ، ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أن الفتنة تجيء من ههنا) ، وأومأ بيده إلى المشرق ، فظهر أن الحديث خاص لأهل العراق ، لأن النبي ﷺ فسر المراد بالإشارة الحسية ، وقد جاء صريحاً في «المعجم الكبير» للطبراني النص على أنها العراق . ويقول ابن عمر وأهل اللغة وشهادة الحال كل هذا يعين المراد» .

ويقول الإمام عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله :

«الذم إنما يقع في الحقيقة على الحال لا على المحل ، والاحاديث التي وردت في ذم نجد كقوله ﷺ : **(اللهم بارك لنا في يمننا ، واللهم بارك لنا في شامنا)** الحديث ، قيل إنه أراد نجد العراق ، لأن في بعض ألفاظه : ذكر المشرق ، والعراق شرقي المدينة ، والواقع يشهد له ، لا نجد الحجاز ، ذكره العلماء في شرح هذا الحديث ، فقد جرى على العراق من الملاحم والفتن ، ما لم يجر في نجد الحجاز ، يعرف ذلك من له اطلاع على السير والتاريخ ، كخروج الخوارج بها ، وكمقتل الحسين ، وفتنة ابن الأشعث ، وفتنة المختار ـ وقد ادعى النبوة ـ وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتال ، وسفك الدماء وغير ذلك مما يطول عده .

«وعلى كل حال فالذم إنما يكون في حال دون حال ، ووقت دون وقت ، بحسب حال الساكن ؛ لأن الذم إنما يكون للحال دون المحل ، وإن كانت الأماكن

تتفاضل وقد تقع المداولة فيها ، فإن الله يداول بين خلقه ، حتى في البقاع ، فمحل المعصية في زمن قد يكون محل طاعة في زمن آخر ، وبالعكس» (١) .

ثم قال ، رحمه الله رحمة واسعة :

«فلو ذم نجد بمسيلمة بعد زواله ، وزوال من يصدقه ، لذم اليمن بخروج الأسود العنسي ودعواه النبوة . . . ، وماضر المدينة سكنى اليهود بها ، وقد صارت مهاجر رسول الله ﷺ وأصحابه ، ومعقل الإسلام ، وما ذمت مكة بتكذيب أهلها لرسول الله ﷺ وشدة عداوتهم له ، بل هي أحب أرض الله إليه» .

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن فضل نجد كبني تميم :

فيقول ، رحمه الله :

«وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كتميم ، ما رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : أحب تميماً لثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ ، قوله لما جاءت صدقاتهم : «**هذه صدقات قومي**» ، وقوله في الجارية التميمية : «**اعتقها فإنها من ولد إسماعيل**» ، وقوله : «**هم أشد أمتي على الدجال**» . . . هذا في المناقب الخاصة ، وأما العامة للعرب ، فلا شك في عمومها لأهل نجد ؛ لأنهم من صميم العرب ، وما ورد في تفضيل القبائل ، والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والأماكن في الدلالة على فضل الساكن والقاطن .

ومعلوم أن رؤساء عباد القبور الداعين إلى دعائهم وعبادتهم لهم حظ وافر مما

---

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ج٤ ص ٢٦٤ .

يأتي به الدجال ، وقد تصدى رجال من تميم ، وأهل نجد للرد على دجاجلة عباد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله ، وهذا من أعلام نبوته ﷺ ، إن قلنا أن «ال» في الدجال للجنس لا للعهد ، وإن قلنا أنها للعهد هو الظاهر ، فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاده ، ورد باطله ، فتأمله فإنه نفيس جداً» (١) .

ويقول الشيخ حكيم محمد أشرف :

«سند هو مقصود الاحاديث ، أن البلاد الواقعة في جهة المشرق من المدينة المنورة ، هي مبدأ الفتنة والفساد ، ومركز الكفر والإلحاد ، ومصدر الابتداع والضلال ، فانظروا في خريطة العرب بنظر الإمعان ، يظهر لكم أن الأرض الواقعة في شرق المدينة إنما هي أرض العراق ـ فقط ـ موضع الكوفة والبصرة وبغداد (٢) .

يقول الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله :

«قد كان بلد الشيخ اليمامة ، ولم تكن اليمامة مشرق المدينة ، بل مشرق المدينة العراق ونواحيه ، فاليمامة ليست مشرق المدينة ، ولا هي وسط المشرق بين المدينة والعراق ، بل اليمامة شرق مكة المشرفة» (٣) .

---

(١) انظر منهاج التأسيس والتقديس في الرد على ابن جرجيس ص ٦٢

(٢) انظر أكمل البيان في شرح نجد قرن الشيطان : تحقيق عبدالقادر حبيب الله السندي ط ١٤٠٢ باكستان

(٣) انظر الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد ص ٨٧ .

الفرية التاسعة

تسميتهم

بالوهابية

الفرية التاسعة

تسميتهم بالوهابية

اطلقوا على دعوة الإمام اسم «الوهابية» ، وأحاطوها بكل شر ، وجعلوها علماً على الجمود والهمجية ، واخترعوا لها الأكاذيب وألصقوا بها التهم ، فلو قالوا للناس : إن دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب هي دعوة الإسلام الخالص ، وأنه متبع للإمام أحمد بن حنبل في الفروع ، ومتأسي بالإمام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم لما استغرب الناس الدعوة ونفروا منها ، ولكنهم أطلقوا عليها اسم «الوهابية» ، وصوروها بأقبح صورة ، حتى أصبح الكثير من المسلمين في البلاد الإسلامية ينفرون من كلمة الوهابية أو المذهب الوهابي .

وبلغ حقدهم الدفين على هذه الدعوة المباركة حتى وصل الأمر إلى قتل المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي ـ وهو ممن يتحمسون لهذه الدعوة ـ بإيعان من محمد علي ـ حاكم مصر ـ الذي حارب هو وأبناؤه الدعوة انتقاماً من أبيه لتعاطفه مع هؤلاء [(١)] .

وقد بلغ الأمر في بعض البلاد الإسلامية أن تصادر وتحرق الكتب التي للشيخ محمّد بن عبد الوهاب وأنصاره ، بل وتطارد الأشخاص الذين يعتبرون «وهابيين» ، ويسجنون ، وتثور عليهم الجماهير ، وقد يضربونهم ، فأكثر الناس لا يعرفون من الوهابية إلا أنها مذهب آخر لا يقره الإسلام .

---

(١) الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ج٢ للدكتور عبدالرحمن عميرة ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٦ ، .

قال الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ـ رحمه الله :

«إن لقب الوهابية لقب لم يختاره أتباع الدعوة لأنفسهم ، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم ، لكنه أطلق من قبل خصومهم تنفيراً للناس منهم ، وإيهاماً للسامع أنهم جاءوا بمذهب خاص يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى ، واللقب الذي يرضونه ويتسمون به هو : (السلفيون) ، ودعوتهم : الدعوة السلفية» [١] .

وقال الأستاذ أحمد علي :

«إن تلقيبهم بالوهابية جناية على الواقع والحقيقة لهذه الدعوة ، فهي جناية على التاريخ نفسه ، فقد أوقع ذلك كثيراً من المؤرخين والمستشرقين في غلطة ، وهي تسمية هذه الحركة الإصلاحية المباركة نسبة إلى والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجعلوه مؤسساً لهذه الدعوة والحركة الإصلاحية» [٢] .

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :

«نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهي نسبة على القياس العربي ، فلقد كان الصحيح أن يقال المحمدية ، أي أن صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو الشيخ محمد لا أبوه عبد الوهاب ، ومن أعجب العجب أنك لا تجد لهذا اللقب أثراً بنجد ، بل يستنكر النجديون هذا اللقب لمن يخاطبهم به أو ينسبهم إليه ، وهذا يدلك على أن التسمية جاءت من الخارج من خصوم الدعوة ، وأكبرهم إذ ذاك الأشراف والأتراك ، وأكثر علمائهما» [٣] .

---

(١) انظر الوهابية وزعيمها محمد بن عبدالوهاب : بقلم حسن بن عبدالله آل الشيخ ـ رحمه الله ـ مجلة العربي العدد ١٤٧ فبراير ١٩٧١ .

(٢) آل سعود ص ٢١٢ .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية أحمد بن حجر .

وهذا الملك عبد العزيز يخطب بالحجيج سنة ١٣٤٧هـ الموافق ١١/ ٥/ ١٩٢٩ ، قائلاً : :

«يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا الوهابي ، باعتبار أنه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض .

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح .

نحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة ، كلهم محترمون في نظرنا .

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو بها ، وهذه هي عقيدتنا ، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله ـ عز وجل ـ خالصة من كل شائبة ، منزهة من كل بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها ، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب .

أما (التجديد) الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فلا يوصل إلى غاية ، ولا يدنينا من السعادة الأخروية ، إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة .

إننا لا نبغي (التجديد) الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا . . إننا نبغي مرضاة الله ـ عز وجل ـ ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه ، وهو ناصره ، فالمسلمون لا

يعوزهم التجديد ، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله - جل شأنه - ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان ، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله لما أصابهم من محن وآثام ، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم .

لقد كنت لا شيء . . وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالا العراق وبر الشام ، وجنوبا اليمن ، وغرباً البحر الأحمر ، وشرقا الخليج . . لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان وقوة التوحيد ، ومن العدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصراً عزيزاً[1] .

إن تسميتهم بالوهابية مجرد ذكر التسمية لا حرج فيه ، ولكن أن يجعلوها مذهباً خارجاً عن الإسلام ويغذوها بالتضليل والكذب والافتراء فهذا شيء نحاربه أشد المحاربة .

يقول عبد الرحمن بن سليمان الرويشد :

«لم يكن إطلاق كلمة «الوهابية» التي يراد بها التعريف بأصحاب الفكرة السلفية شائع الاستعمال في وسط السلفيين أنفسهم ، بل كان أكثرهم يتهيب إطلاقه على الفكرة السلفية . وقد يتورع الكثيرون من نعت القائمين بها بذلك الوصف ، باعتباره وصفاً عدوانياً كان يقصد به بلبلة الأفكار والتشويه ، وإطلاق المزيد من الضباب لعرقلة مسيرة الدعوة ، وحجب الرؤية عن حقائق أهدافها وبمرور الزمن ،

---

(١) جريدة أم القرى - ذي الحجة ١٣٤٧هـ - مايو ١٩٢٩م .

وإصابة محاولات التضليل بالعجز عن أداء دورها الهدام ، تحول هذا اللقب بصورة تدريجية إلى مجرد لقب لا يحمل أي طابع للإحساس باستقرار المشاعر ، أو أي معنى من معاني الإساءة ، وصار مجرد تعريف مميز لأصحاب الفكرة السلفية ، ماهية الدعوة التي بشر بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وأصبح هذا اللقب شائعاً ورائجاً بين الكتاب والمؤرخين الشرقيين والغربيين على حدٍ سواء .

وبالتالي فليس هناك ما يبرر هجر استعمال تلك الكلمة كتعريف شائع أو تعبير يستخدم في إطاره الصحيح للرمز إلى المضمون الفكري المقصود : وهو التمسك بالكتاب والسنة ومحاربة مظاهر الشرك والبدع ، وما زج به في العقيدة السلفية وأدخل عليها من انحراف ، مع ضرورة العيش في قيادة إسلامية عادلة تحكم الشريعة ، وتلتزم تطبيق منهجه عملاً وتحمل الرعية على امتثال ذلك بأسلوبي الترغيب والترهيب ، وإن أصروا على هذه التسمية نقول لهم قد أجاب العلامة الشيخ «ملا عمران بن رضوان» ـ رحمه الله ـ صاحب مدينة لنجة بهذه الأبيات وهي فخر وشرف ووسام يفتخر بها كل نجدي وغير نجدي من الموحدين ، وهو يرد على الخصوم قائلاً :

إن كان تابع أحمد متوهباً
فأنا المقر بأنني وهابي

أنفي الشريك عن الإله فليس لي
رب سوى المتفرد الوهاب

لا رقية ترجي ولا وثن ولا
قبر له سبب من الأسباب

أيضـــاً ولست مـــعلقـــاً لتـــمـــيـــمـــة

أو حـــلـــقـــــة أو دعـــــة أو نـــاب

لـــرجـــــاء نـــفـــع أو لـــدفـــع بـــلـــيـــــة

الـــلـــه يـــنـــفـــعـــنـــي ويـــنـــفـــع مـــــا بـــي [1]

ويقول الشيخ العلامة سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ في الرد على بعض الخصوم الحاقدين على هذه الدعوة والذين لقبوها بهذا اللقب .

نـعـم نـحـن وهـابيـــة حـنـفـيـــة

حنيـفـيـة نسـقي لـمن غـاصنا السـرا

بمـــحـكـم آيـات وسـنـة أحـــمـــد

نـصـــول عـلـى الأعـــداء فنأظـرهـم أطـرا

حـنـابـلـة كـنـا عـلـى نـهـج أحـــمـــد

إمـــام الـهـــدى من كـــان من كـــفـــركم يبـــرا

على الـسنة الـغـــراء قـــد كـــان قـــدوة

لنا في الـهـــدى لـم يغـــد مـــا قـــالـه شـبـــر [2]

يقول أبو الهدى الصعيدي المصري ـ «رحمه الله» :

«إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا ، فنحن أيضاً وهابيون» [3] .

---

(١) الهدية السنيه ص٤٢ .

(٢) ديوان ابن سحمان ص ٥١ ـ ٩٨ .

(٣) بين الديانات والحضارات ـ طه المولي ص ١٤٢ .

يقول الشيخ أحمد بن حجر آل أبوطامي :

«من معاملة الله لهم ـ أي خصوم الدعوة ـ بنقيض قصدهم هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم ، وأنهم مبتدعة ، ولا يحبون الرسول كما زعموا ، صار الآن لقباً لكل من يدعو إلى الكتاب والسنة ، وإلى الأخذ بالدليل ، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربة البدع والخرافات ، والتمسك بمذهب السلف (١) .

ويقول مسعود النووي ـ رحمه الله :

«وعلى كل حال ، فنظراً إلى تلك المحاولات التي بذلت لإظهار الوهابية في صورة مذهب مستقل وطائفة ضالة ، هذا الاسم منتقد اشد الانتقاد ، ولكن بغض النظر عن هذه الأكذوبة والافتراء ، فلا أرى حرجاً في هذه التسمية» (٢) .

إن اجتماع المسلمين على الكتاب والسنة أشد على أعدائهم من السلاح والعتاد وأفتك بهم من الموت ، وتوالت العصور وكانت شعلة النور الإسلامي موقدة تنير العالم ، ذلك عندما كان المسلمون على صدق مع الله ورسوله ، مستمسكين بعقيدة التوحيد ، وتوالت الأيام وتسللت الأفكار الخبيثة إلى صفوف المسلمين ، وارتدت الجموع الفارسية واليهودية والجاهلية لتتأهب وتتاح لها فرصة العمر فتنقض بانحرافاتها داخل المعاقل الإسلامية تحاول الإجهاز على المسلمين ودينهم ، ولم تساهم في هذه المعارك جيوش ضاربة ، وإنما كانت عقائد باطلة تحاول طمس منهاج الله ـ تعالى ـ وتشويه حقائقه وإنهاء دولته وتقليص نفوذه ،

---

(١) محمد بن عبدالوهاب ـ ص ٥١ .

(٢) محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ـ ص١٦٥ .

فتسللت الفلسفات اليونانية والإغريقية والفارسية ، وظهرت التكايا والزوايا تربي الناس على الخمول والكسل والانحراف عن دين الله ـ عز وجل ـ ولكن . . . هل انتهى الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ؟ . . . هل انتهت أمة الإسلام؟ . . لا . . . وألف لا . . . فالإسلام يحفظه الله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر : ٩) .

فبحفظ الكتاب والسنة لا تنتهي أمة الإسلام في الأرض ، وبعلماء الإسلام العاملين وقادته المصلحين سيستمر العلم والتعليم لكشف الزيغ والحركات الضالة ، وسوف تتربى الأجيال على الإسلام الصحيح وتتلقى القرآن فتفهم أحكامه وتحل حلاله وتحرم حرامه وتفهم سياسته واقتصاده في شخوص رجال ونساء ، إذا رأيتهم رأيت قرآناً يجري حركة حياة ونبضات قلوب تحتضن الوجود لتغمسه في بحر الإسلام ليغدو عطاء ورحمة ، وهكذا كانت الدعوات الصحيحة والدعاة الصالحون في كل عصر وجدوا فيه ، ولما قام الإمام محمد بن عبدالوهاب بدعوته الإسلامية كان يسلك مسلك السلف الصالح ويعيد الناس إلى الإسلام الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ، ويزيل عن الناس كثيراً مما كان قد جلبه عليهم ابتعادهم عن الدين الخالص ، وقد كانت هذه الدعوة الإسلامية منطلقاً صحيحاً للمسلمين في الإصلاح والتصحيح في العقيدة والعبادة والعمل والسلوك ، لأن دين الإسلام هو طب البشرية كلها من كافة أدوائها ، وأن التماس الهدى في غير ضلال وضياع ، فكان الإمام محمد داعية إسلامياً ظهر في زمان سيطرت على المسلمين فيه أسباب الضعف السياسي ، وأنواع الضلال الفكري ، وصنوف الانحراف عن الصراط المستقيم ، فكان ـ رحمه الله تعالى ـ رائداً في دعوته إلى منابع الإسلام الأولى ، واتباع ما كان عليه السلف [1] الصالح ، ولذلك نسبت إلى

السلفية فالاتجاه السلفي في أساسه يعمل على نقاوة العقيدة الإسلامية وتخليصها من الشوائب التي تفسدها وتميعها ، والرد على الانحرافات التي ظهرت في المجتمع الإسلامي ، والصمود في وجه الفرق الضالة ، وبهذا تكون الدعوة الإسلامية السلفية هي دعوة الكتاب والسنة والدين الصحيح ، هي دعوة البر والبركة ، ودعوة التوحيد الحق ، والاتباع السليم ، والتزكية والطهارة ، أي أنها باختصار دعوة الإسلام الصحيح التي بعث بها النبي محمد ﷺ ، واتفق العلماء على أن السلف يراد بهم :

أولاً : الصحابة ، رضوان الله عليهم .

ثانياً : التابعون لهم بإحسان ، رحمهم الله تعالى .

ثالثاً : تابعو التابعين .

وهذا ما بينه الرسول ﷺ بقوله : «**خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**» . قال عمران : «فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . «**ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن**» (٢) .

---

(١) السلف : بالفتح في اللغة : المتقدمون : والراحلون من الآباء الأولون السابقون ، وبيع السلم ، وفي الشرع : اسم لكل من يقلد مذهبه في الدين ويتبع أثره ، كأبي حنيفة وأصحابه ، فإنهم سلف لنا ، والصحابة والتابعون فإنهم سلفهم ، وقد يطلق السلف شاملاً للمجتهدين كلهم .
وقال بعضهم : السلف شرعاً : كل من يقلد ويقتفى أثره في الدين . . . والصدر الأول يسمون : «السلف الصالح» ، ومنه حديث مذحج : نحن عباب سلفها ، انظر السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، د . علي عبدالحليم محمود ص٩ .

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، ورواه مسلم وأبو داود .

ومذهب السلف هو ـ كما قلنا ـ ما كان عليه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وما كان عليه أعيان التابعين لهم بإحسان ، وما كان عليه أتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظيم شأنه بالدين وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف ، كالأئمة الأربعة والسفيانيين والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن دون من رمي ببدعة أو اشتهر بلقب غير مرضي ، مثل : الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة وسائر الفرق الضالة ، والسلفية إذن تتمثل في توحيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وإفراده بالربوبية والألوهية ، وإخلاص القول والعمل ، والاتجاه به إليه ـ سبحانه وتعالى ـ وفق ما جاءت به الحنفية السمحاء والتي لا يقبل الله تعالى من أحد من عباده ديناً سواها ، وهي العبودية الخالصة والتعبد لله وحده لا شريك له وفق ما جاء به نبينا محمد رسول الله ﷺ ، وقد لازم الدعوة الإسلامية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ما يلازم الدعوات الكبرى من نشاط فكري وحركي على الجانبين الإيجابي والسلبي[1] ، ومن المؤشرات التي توزن بها ضخامة الدعوات الجديدة عنف حركة التأييد والمعارضة على السواء . ذلك لأن الدعوات الكبرى تفاجئ الناس عادة بغير ما عهدوا من مألوف المعتقدات والعادات فيتهيبها الناس في أول الأمر ، ويستعظمون ما جاءت به ، فإذا تدبرها بعض العقلاء واكتشفوا ما تنطوي عليه من الحق والخير تعصبوا لها تعصباً شديداً ، ثم تجيء ردود الأفعال عن الذين يأكل قلوبهم الحسد على المكانة التي يحظى بها صاحب الدعوة بين أنصاره ومؤيديه ، والزعماء الذين يتمسكون بالأمر الواقع الذي سودهم ولا يرحبون

---

(١) من مقال للدكتور محمد محمد حسين أستاذ ورئيس قسم الأدب العربي بجامعة الإسكندرية ، رحمه الله تعالى .

بالجديد الذي لا يأمنون عواقبه ، لأن أي خلخلة للاستقرار القائم ستجلب معها زعامات جديدة تلائم الواقع الجديد ، وبين هاتين الطائفتين من المتعصبين للتأييد والمعارضة ينشأ التطرف الذي يسيىء إلى الدعوة في تطبيقها وتفسيرها من ناحية ، وفي سوء فهمها والادعاء عليها بما ليس فيها من ناحية أخرى ، وسمة أخرى من سمات الدعوات الكبرى لازمت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وهي تتمثل في تعرضها على أيدي أعدائها ومعارضيها للمحن ، وثبات صاحبها على المكاره ، ذلك لأن اتساع نفوذ الدعوة على مر الأيام يدفع أعداءها إلى الشعور بالخطر على أنفسهم وعلى مصالحهم فيبذلون كل ما يسعهم من جهد للقضاء على الدعوة وعلى صاحبها ، وقد يذهبون في ذلك إلى حد تدبير المكائد والتخلص من صاحب الدعوة نفسه بقتله ، ثم إن هذا الأذى والاضطهاد هو الاختبار الأكبر الذي يمتحن به صدق الدعوة وإخلاص صاحبها فإذا ثبت على دعوته وصبر على ما يلقى من اضطهاد زاد صبره صلابة وثباتاً على مر الأيام لأنه يزكي ويمكن لإيمانه ، ويقوي توكله على الله ـ عز وجل ، ولكي توزن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بميزان عادل يجب أن توضع في الاعتبار حالة المجتمع الذي نشأت فيه الدعوة قبل ظهورها لتقارن بحالتها بعد انتشارها ، كما ينبغي أن توضع في الاعتبار ردود الأفعال التي لابد أن تتسرب إليها وتشوبها في مقاومتها للوضع السائد الذي تعارضه وتندد به ، لأنها في دعوتها إلى نبذ الأوضاع القائمة والانحرافات السائدة تشنع بها وتقدمها في أبغض الصور لكي تصرف الناس عنها وتبين لهم شناعة ما هم عليه من فساد الحال ، ثم إن ذلك لا يزيد خصومها إلا لدداً في خصومتهم فيبالغون في التشنيع بها ، ونشر قالة السوء عنها ، وتصيد الأخطاء التي ربما وقعت من أتباعها ، وحمل أفعالهم وتأويلها على أسوأ محمل ، وربما فعلوا في ذلك أن يدعوا عليهم ما ليس

فيهم ، وذلك كله مما يملأ قلوب أصحاب الدعوة وأتباعهم حنقاً فيكيلون لهم بمثل كيلهم ، وهكذا فإن التفاعل لابد أن يجر إلى شيء من هذه المبالغة التي يجب أن تكون موضع الاعتبار والتقدير عند الباحث ، والذي يقرأ ما كتبه مؤرخو الدعوة عن عنف معارضيها [1] .

---

(١) الدرعية العاصمة الأولى : عبدالله خميس ـ ط(١) ١٤٠٢ ـ الرياض .

قصة

عجيبة

كان أحد العلماء الفضلاء في الهند يستقبل ابناءه الطلاب ويلقي عليهم دروس التفسير والحديث ، وكان هذا الشيخ يبدأ درسه بعد الحمد لله والصلاة والتسليم على رسوله بالدعاء على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجماعته ، يطلب من الله أن يطهر الأرض من شرورهم وآثامهم .

وكان أحد ابناء نجد تلميذاً لهذا الشيخ ، وكان من المستحيل عليه أن يرد الشيخ إلى الصواب ، وسط هذه الاجواء من الادعاءات والافتراءات التي يشنها الأعداء وتحرص دولة كبرى كدولة الخلافة العثمانية ، ومن ورائها الاستعمار وأذنابه ، وكل أصحاب المذاهب والنحل الباطلة على النيل من هذه الجماعة وصاحبها .

وفي يوم من الايام . . . فكر الطالب في أمر يرد به الشيخ إلى جادة الصواب ، ويعرفه بحقيقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية . فما أن كان منه إلا أن نزع غلاف كتاب «التوحيد» للشيخ وقدمه لأستاذه طالباً منه قراءته وإبداء حكمه عليه .

واستجاب الأستاذ لأمر الطالب وقرأ الكتاب فأثنى عليه ثناء منقطع النظير ، بل واضاف أنه من أحسن الكتب التي قرأها في هذا الباب ، ومن أكثرها فائدة ، وهنا كشف الطالب لأستاذه عن مؤلفه الذي يتقرب الشيخ إلى ربه بالنيل منه كل صباح .

فاستغفر الشيخ عما بدر منه في حق هذه الجماعة وصاحبها ـ وصار من أكثر المدافعين عنها الداعين لها»[1] .

فكشف الله ـ تعالى ـ لهؤلاء زيف المفترين وعرفوا صحة الدعوة وحقيقتها ، وأصبحت تلك التسمية لا ذكر لها إلا عند بعض الجهلة والدجاجلة والحاقدين ، ومضت الدعوة الإسلامية على نهج السلف الصالح ، وقامت الصحوة الإسلامية ، ونرى اليوم جل علماء الإسلام يتبنونها ، والله غالب على امره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الجزء الأول ، بحث الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ، دكتور أبو عميرة ص ٩٣ـ ٩٤ .

الفرية العاشرة

موقف

الإمام

محمد بن عبدالوهاب

من

دولة الخلافة العثمانية

موقف الإمام

محمّد بن عبد الوهاب

من دولة الخلافة العثمانية

افترى الأعداء على الإمام وجماعته من الموحدين بأنهم خرجوا عن دولة الخلافة العثمانية ، وأنهم خالفوا بذلك الجماعة ، وشقوا عصا السمع والطاعة .

وبهذا يقول دحلان : إن أتباع محمد بن عبد الوهاب «فارقوا الجماعة والسواد الأعظم»[1]

ويقول ابن عفالق : «أما توحيدكم الذي مضمونه الخروج على المسلمين . . . فهذا إلحاد لا توحيد» [2] .

ويقول الزهاوي العراقي : «إنهم عرفوا بالمروق عن طاعة أمير المؤمنين» [3] .

ويقول الرافضي محسن الأمين العاملي :

«الخوارج استحلوا قتال ملوك المسلمين والخروج عليهم . . . وكذلك الوهابيون [4]

---

(١) انظر الدرر السنية في الرد على الوهابية لزين بن دحلان ص ٣٢ .

(٢) انظر جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ص ٥٧ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الفجر الصادق ص ٧٣ .

(٤) انظر كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبدالوهاب ط(١) مطبعة ابن زيدون ، دمشق .

وهذا قليل من كثير مما قاله الذين ادعوا على الإمام محمد وأتباعه بأنهم خرجوا عن الخلافة ، والفوا من الكتب والرسائل لحرب هذه الدعوة السلفية وتشويهها أمام العالم الإسلامي ، حتى يوقفوا مسيرة هذه الدعوة المباركة التي أثارت القلوب والعقول ضد الخرافات والشرك والبدع .

أما أن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وأتباعه خرجوا عن الخلافة فاليكم الأدلة الواضحة التي تهدم أقوال هؤلاء المبتدعة .

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ حين بعث رسالة[1] لأهل القصيم : وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ، مالم يأمروا بمعصية الله ، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به ، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه» [2] .

ويقول رحمه الله :

«والأصل الثالث : أن من تمام الاجتماع السمع لمن تأمر علينا ، ولو كان عبداً حبشياً ، فبين الله له هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند كثير ممن يدعي العلم فكيف العمل به [3] .

ويقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، عليهم الرحمه :

«ونرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية» [4] .

---

(١) انظر الرسالة كاملة في صفحة (٢) انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ج٥ ص ١١ .

(٣) نفس المرجع السابق ج١ ص ٣٩٤ .

(٤) انظر الهدية السنية في فتاوى علماء نجد ص ١٠٩ .

يقول الدكتور عبد الله العثيمين :

«مهما يكن ، فإن نجداً لم تشهد نفوذاً مباشراً للعثمانيين عليها قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كما أنها لم تشهد نفوذاً قوياً يفرض وجوده على سير الحوادث داخلها لأيه جهة كانت ، فلا نفوذ بني جبر ، أو بني خالد في بعض جهاتها ، ولا نفوذ الأشراف في بعض جهاتها الأخرى أحدث نوعاً من الاستقرار السياسي ، فالحروب بين البلدان النجدية ظلت قائمة ، والصراع بين قبائلها المختلفة استمر حاداً عنيفاً» [١] .

ويقول الدكتور عجيل النشمي :

«نستطيع القول باطمئنان بأن كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليس فيها تصريح بموقف عدائي ضد الخلافة» [٢] .

ويقول :

«لم نعثر على أي فتوى له تكفر الدولة العثمانية ، بل حصر افتاءاته في البوادي القريبة منه ، التي كان على علم بأنها على شرك» [٣] .

يقول الشيخ محمود مهدي الاستانبولي :

والغريب المضحك والمبكي معاً أن يتهم هذا الاستاذ (يقصد عبد القديم زلوم) ، **يقول :**

---

(١) انظر محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره ، ص ١١ .

(٢) (٣) مقالات الدكتور عجيل النشمي بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتي نشرتها مجلة المجتمع عدد (٥٠٦) ١٧ محرم ١٤٠١هـ .

وصف حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنها من عوامل هدم الخلافة العثمانية ، مع العلم بأن هذه الحركة قامت حوالي عام ١٨١١م والخلافة ، هدمت حوالي عام ١٩٢٢م !![١] .

ولكن الخلافة العثمانية في استانبول لم يصلها عن هذه الدعوة المباركة إلا الافتراءات والكذب والبهتان .

يقول الدكتور عجيل التشمي :

«لقد كانت صورة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لدى دولة الخلافة صورة قد بلغت من التشويه والتشويش مداه ، فلم تطلع دولة الخلافة إلا على الوجه المعادي لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سواء عن طريق التقارير التي يرسلها ولاتها في الحجاز ، أو بغداد ، أو غيرها . . . أو عن طريق بعض الأفراد الذين يصلون إلى الأستانة يحملون الأخبار[٢] .

ولا ننسى دور الانجليز وفرنسا في تشويه هذه الحركة المباركة ، كما شوهت الحركة السنوسية وحركة عثمان بن فودي .

مع العلم بأن التاريخ يذكر أن هؤلاء الانجليز وقفوا ضد هذه الحركة منذا قيامها خشية يقظة العالم الإسلامي[٣] .

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق ـ محمد الاستانبولي ط ١٤٠٠هـ .

(٢) انظر مجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٠٤) ٣ محرم ١٤٠١هـ .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة الشرق والغرب ص ٦٣ .

موقف
سليمان بن عبدالوهاب
من
دعوة أخيه
الإمام محمد بن عبدالوهاب

موقف سليمان بن عبد الوهاب [1]

من دعوة أخيه الإمام محمّد بن عبد الوهاب

هو الأخ الأكبر للشيخ محمّد ، ويظهر أنه منذ عهد الصغر رأى سليمان ما يحظى به أخوه من إيثار ورعاية وعطف من والديه ، لما يتسم به من الذكاء ، والفطنة ، والمكانة ، فنفس على أخيه ذلك ، وشب حب التنافس بينهما ، وإن كان يلطفه عند محمد روح الدين الذي عرف به مبكراً ونزعة التسامي إلى معالي الأمور وصلة الرحم ، ومع المدى وبروز محمّد وتفوقه ، تحول الأمر عند سليمان إلى حسد لاهب ، مما جعل سليمان لا يتورع عن العمل ضد أخيه بكل الوسائل ومختلف الأساليب حتى غير المشرفة [2] .

الحسد هو الداء الذي أخرج آدم ـ عليه السلام ـ من قبل الشيطان ، فسليمان بن عبد الوهاب حسد أخاه ، بل تآمر عليه مع المتآمرين ، ودبر مع العلماء المعارضين «ثورة حريملاء» ، ومن ثم اتصل بأهل العيينة وأغراهم على الثورة ضد الإمام محمّد بن عبد الوهاب ودعوته ، والخروج عن السمع والطاعة .

يقول الأستاذ محمّد بن أحمد العقيلي :

«لم يكتف بالتدابير والتحريضات حتى تفرد بكتابه رسالة مطولة إلى أهل

---

(١) ولد الشيخ سليمان في العيينة ، وتولى قضاء حريملاء ، وأقام في سدير ، توفّي بالدرعية [انظر علماء نجد ج ١ ص ٣٠٢] .

(٢) حياة محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ـ محمد بن أحمد العقيلي ص ٩١ ط ١٤٠٤ هـ من منشورات النادي الأدبي ـ الرياض .

العيينة ، هاجم فيها العقيدة السلفية وناقض آراء أخيه ، وفند أقواله وركز على تكفير المخالفين وقتال المرتدين ، وبعث بالرسالة مع شخص يعرف «بالخويطر» (١) .

وألف رسالة سماها : [فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب](٢) ، كان من أثارها نكوص أهل حريملاء محمد أتباع الدعوة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تجاوزت آثار الكتاب إلى العيينة ، فارتاب وشك بعض من يدعي العلم ـ في العيينة ـ من صدق هذه الدعوة وصحتها (٣) .

قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف :

«كان سليمان في بادئ الأمر مناوئاً لأخيه الشيخ محمد ، معارضاً لدعوة التوحيد ـ حسداً وظلماً ـ وقد ألف رسالة يعارض فيها دعوة التوحيد ويرد فيها على أخيه الشيخ محمد ،وقد وضع أعداء التوحيد لهذه الرسالة عنواناً وسموها (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ، وطبعت بهذا العنوان سنة ١٣٢٨هـ(٤) .

ويقول ابن العثيمين :

«لم يقتصر نشاط سليمان على بلدته ـ حريملاء ـ وإنما بذل جهداً لإقناع أهل

---

(١) نفس المصدر .

(٢) هذا الكتاب له أسماء أخرى منها :

أ ـ حجة فصل الخطاب من كتاب رب الأرباب وحديث رسول الملك الوهاب وكلام أولي الألباب في إبطال مذهب ابن عبدالوهاب .

ب ـ الرد على من كفر المسلمين بسبب النذر لغير الله .

ج ـ فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب .

(٣) مجموع الشيخ ج١ ص ٢٨١ ، وابن غنام ج٢ ٢٢٥ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ـ تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف ص ٥٤ .

الصّواعق الإلهيّة
فى الرّد على الوهّابيّة

للعلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدى
شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الأصح اسم هذا الكتاب «**فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب**»... ولكن أعداء الدعوة غيَّروا اسم هذا الكتاب، وجعلوه «**الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**»، حتى ينفِّروا العامة من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب.

العيينة بالخروج على الدعوة ودولتها ، وكانت وسيلته في ذلك أن أرسل إليهم كتاباً ضمنه آراء تناقض آراء أخيه محمد في مسائل العقيدة» [1] .

وقد حمل أعداء الدعوة المباركة مخالفة سليمان بن عبد الوهاب فطبلوا وزمروا ، وفتحوا كل الأبواب ، ومهدوا السبل لدعوة سليمان ، وأشعلوا النار بين الطرفين ، وطبع كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) مرات كثيرة .

وقد ألفت الكثير من الرسائل التي تناوىء الدعوة مثل ، رسالة في حكم التوسل : لمحمد حسنين مخلوف ، ورسالة (النقول الشرعية في الرد على الوهابية) لحسن الشطي ، و(المشكاة المضيئة في الرد على الوهابية) لابن السويد ، وزينوا هذا الكتاب بالكذب والافتراء .

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٦١ .

هل

رجع سليمان بن عبدالوهاب

عن

ضلالاته؟؟

هـل

رجع سليمان بن عبد الوهاب

عن ضلالاته؟

هل رجع سليمان بن عبد الوهاب عن ضلالاته وعداوته للتوحيد أم بقى مصراً على ذلك العداء؟

يروي الشيخ عبد الله بن بسام في كتابه (علماء نجد) عدم صحة رجوع الشيخ سليمان وله في سياق ذلك أدلة كثيرة..

ويقول الإمام عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله :

«وممن أورد هذه الشبه ، علم طروء الشرك في هذه الأمة ، عليه أي محمد بن عبد الوهاب - عبد الله المويس راعي حريملة ، وابن إسماعيل في الوشم ، وسليمان بن عبد الوهاب في العارض» [1] .

ويقول - رحمه الله - عن عدم صحة توبة الشيخ سليمان : وقد اكتفيت بما ذكره شيخنا في رده على سليمان بن عبد الوهاب الذي صدره بحديث عمرو بن عبسه [2] .

فالشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - لم يرد منه أي دليل على توبة الشيخ سليمان ، ولكن هناك إشارات بأن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رجع عن ضلالاته وتاب وعاد إلى الدعوة السلفية .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٣ ص ٥٣ .

(٢) الدرر السنية ج٩ ص ٢٠١ .

يقول عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[1] :

«وقد رأيت لسليمان رسالة يعارض فيها الدعوة وتأملاتها ، فإذا هي رسالة جاهل بالصناعة ، مزجي التحصيل والبضاعة» [2] .

ثم قال :

«وقد وقفت على رسالة تدل على رجوعه أثناء تسويد الكتاب»[3] .

وكتاب «مصباح الظلام» ألفه بعد كتاب «منهاج التأسيس» ، وإن لم يتم المنهاج ، وعلى ذلك فأمر رجوع الشيخ سليمان ـ آنذاك كان خفياً على المجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وكذا بنه الشيخ عبد اللطيف ، ثم لم يعلم الشيخ عبد اللطيف برجوع سليمان إلا أخيراً وهو ما يفهم من قول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن : وقد مَنَّ الله وقت تسويد هذا الكتاب بالوقوفَ على رسالة لسليمان ، فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الأول ، وأنه قد استبان له التوحيد والإيمان ، وندم على ما فرط من الضلال والطغيان وهذا نصها :

---

(١) هو عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ولد سنة (١٢٢٥)هـ في بلدة الدرعية موطن دعوة التوحيد ومهد علمائها ، فحفظ القرآن في صغره ثم انتقل إلى مصر وبقي فيها مدة (٣١) سنة يتلقى العلم على أفاضل علمائها وفي سنة (١٢٦٤)هـ رجع إلى نجد واستقر في الإحساء لمدة سنتين ينشر دعوة التوحيد فيها ، وبعد ذلك انتقل إلى الرياض ، وكان في معية الإمام فيصل بن تركي بن سعود في بعض غزواته وله جمع من طلاب العلم ، وله ستة مصنفات في التوحيد ومختلف العلوم توفي في الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة (١٢٩٣)هـ انظر مشاهير علماء نجد/ تأليف : عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص ٧٠ ـ ٩٤ .

(٢) مصباح الظلام .

(٣) نفس المصدر ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبد الوهاب إلى الأخوين : حمد بن محمد التويجري وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، (وبعد) : فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأذكركم بما منَّ الله به علينا وعليكم من معرفة دينه ، ومعرفة ما جاء به رسول الله ﷺ من عنده ، وبصرنا به من العمى ، وأنقذنا من الضلالة ، وأذكركم بعد أن جيبوا في الدرعية من معرفتكم الحق على وجهه ، وابتهاجكم به ، وثنائكم على الله الذي أنقذكم ، وهذا دأبكم في سائر المجالس عندنا . وكل من جاءنا بحمد الله يثني عليكم . والحمد لله على ذلك . وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا أذكركم وأحضكم ، ولكن يا اخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق ، واتباعنا سبل الشيطان ، ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى .

والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلا اليسير والأيام معدودة ، والأنفاس محسوبة ، والمأمون منا أن نقول لله ونفعل مع الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال ، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له ، لعل الله يمحو عنا سيئات ما مضى وسئات ما بقي .

ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله ، وما يكفر من ذنوب ، وأن الجهاد باليدَ واللسان والقلب والمال ، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً .

والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن ، وأن تقوموا لله قيام صدق ، وأن تبينوا للناس الحق على وجهه ، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما كنتم عليه أولاً من الغي والضلال .

فيا إخواني الله الله . فالأمر أعظم من ذلك فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات وعدنا الناس من المجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منا .

وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ ، والعوام كلهم تبع لكم ، فاحمدوا الله على ذلك ، ولا تعتلوا بشيء من الموانع .

وتفهموا أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يرى ما يكره ، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر ، كما حكي عن العبد الصالح لقمان في وصيته لابنه ، فلا أحق من أن تحبوا لله ، وتبغضوا لله ، وتوالوا لله ، وتعادوا لله .

ونراه يعرض في هذا أموراً شيطانية ، وهي : «أن من الناس من ينتسب لهذا الدين وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق ، وأن له ملحظاً دنيوياً ، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله . فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوه منه ووالوه . فإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين فعادوه وأكرهوه ، ولو أحب حبيب .

وجامع الأمر في هذا : أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له ، ومن رحمته بعث لنا رسولاً يأمرنا بما خلقنا له ، وبين لنا طريقه ، وأعظم ما نهانا عنه الشرك بالله وعداوة أهله ، وأمرنا بتبيين الحق وتبيين الباطل ، فمن التزم ما جاء به الرسول فهو أخوك ولو أبغض بغيض . ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ولو ولدك أو أخوك .

وهذا شيء أذكركموه مع أني بحمد لله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم ، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذي لم يبق معه لبس ، وأن تذاكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم أولاً ، وأن تقوموا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل ، فلا أحق من ذلك ولا لكم عذر ، لأن اليوم الدين والدنيا ولله الحمد

مجتمعة في ذلك ، فتذاكروا ما كنتم فيه أولاً في أمور الدنيا من الخوف والأذى ، واعتلاء الظلمة والفسقة عليكم . ثم رفع الله ذلك كله بالدين ، وجعلكم السادة والقادة ، وذلك من آثار دعوة شيخ الإسلام ، وعلم الهداة والأعلام .

ثم - أيضاً - ما منَّ الله به عليكم من الدين ، انظروا إلى مسألة واحدة مما نحن فيه من الجهالة قبل انتشار هذه الدعوة الإسلامية ، كان البدو تجري عليهم أحكام الإسلام ، مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الردة وأكثرهم متكلمون بالإسلام ، ومنهم من أتى بأركانه ، ومع معرفتنا أنه من كذب بحرف من القرآن كفر ولو كان عابداً ، وأن من استهزأ بالدين أو بشيء منه فهو كافر ، وأن من جحد حكماً مجمعاً عليه فهو كافر ، إلى غير ذلك من الأحكام المكفرات ، وهذا كله مجتمع في البدو وأزيد ، وتجري عليهم أحكام الإسلام اتباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان .

فيا اخواني : تأملوا وتذاكروا في هذا الأصل يدلكم على ما هو أكثر من ذلك ، وأنا أكثرت عليكم الكلام ، لوثوقي بكم أنكم ما تشكون في شيء فيما تحاذرون إلى الله - تعالى - أن يعيذكم من شرور أنفسكم وسيئات أعمالكم ، وأن يهديكم إلى الصراط المستقيم الذي عليه رسله وأنبياؤه ، وعباده الصالحين ، وأن يعيذكم من مضلات الفتن ، فالحق واضح أبلج ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

فالله الله ، ترى الناس الذين في جهاتكم تبع لكم في الخير والشر ، فإن فعلتم ما ذكرت لكم ما قدر أحد من الناس أن يرميكم بشر ، وصرتم كالأعلام هداية للحيران ، فإن الله - سبحانه وتعالى - هو المسؤول أن يهدينا وإياكم سبل السلام .

والشيخ وعياله وعيالنا طيبون ولله الحمد ، ويسلمون عليكم ، وسلموا لنا على من يعز عليكم ، والسلام .

وصلى الله على محمّد وآله وصحبه . اللهم اغفر لكاتبها ولوالـديه ولذريته ، ولمن نظر فيها فدعا له بالمغفرة ، والمسلمين والمسلمات أجمعين»[1] .

فأجابوه وهم في أشـّد الفرح بتويته ورجوعه إلى الحق ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين .

من كاتبه الفقير حمد التويجري وأحمد بن عثمان وأخيه محمد ، إلى من منّ الله علينا وعليه باتباع دينه ، واقتفاء هدى محمد نبيه وأمينه ﷺ ، الأخ : سليمان بن عبد الوهاب ، زادنا الله واياه من التقوى والإيمان ، وأعاذنا وإياه من نزعات الشيطان ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، بعد إبلاغ الشيخ وعياله ، وعبد الله وإخوانه ، وبعد ، فوصلت إلينا نصيحتك ، جعلكم الله من الأئمة الذين يهدون بأمره ، الداعين إليه وإلى دين نبيه محمّد ﷺ ، فنحمد الله الذي فتح علينا وهدانا لدينه ، وعدلنا عن الشرك والضلال ، وأنقذنا من الباطل والبدع المضلة ، وبصرنا بالإسلام الصرف الخالي من شوائب الشرك ، فلقد منّ الله علينا وعليكم ، وله الفضل والمنة ، بما نور قلوبنا من اتباع كتابه ، وسنة نبيه ورسوله ﷺ ، وعدلنا عن سبيل من ضل وأضل بلا برهان ، ونسأله أن يتوب علينا وعليكم ويزيدنا من الإيمان .

فلقد خضنا ، فيما مضى بالعدول عن الحق ودحضناه ، وارتكبنا الباطل

---

(١) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ـ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ص ١٠٥ .

ونصرناه جهلاً منا وتقليداً لمن قبلنا . فحق علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق ، أكثر مما قمنا مع الباطل على جهلنا وضلالنا .

فالمأمول والمبغي منا ومنكم ومن جميع إخواننا التبيين الكامل الواضح ، لئلا يغتر بأفعالنا الماضية من يقتدي بجهلنا ، وأن نتمسك بما اتضح وابلولج من نور الإسلام ، وما بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من شريعة النبي ﷺ . فلقد حاربنا الله ورسوله واتبعنا سبيل الغي والضلال ، ودعونا إلى سبيل الشيطان ، وتنكبنا كتاب الله وراء ظهورنا ، جهلاً منا وعداوة ، وجاهدنا في الصد عن دين الله ورسوله ، واتبعنا كل شيطان تقليداً وجهلاً بالله . فلا حول ولا قوة إلا بالله : ﴿**قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ **(الأعراف : ٢٣)** ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

فالواجب منا لما رزقنا الله معرفة الحق أن نقوم معه أكثر من قيامنا مع الباطل ، ونصرح بالتبيين للناس بأننا كنا على باطل فيما فات ، ونقوم له مثنى وفرادى ، ونتوكل على الله عسى أن يتوب علينا ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يهدينا سبل السلام ، وأن يجعلنا من الداعين إلى الهدى ، لا من الدعاة إلى النار .

فنحمد الله الذي لا إله إلا هو ، حيث منَّ علينا بهذا الشيخ في آخر هذا الزمان ، ودعا إلى الله وإلى توحيده في السر والإعلان ، وجعله الله بفضله وإذنه هادياً للتائه الحيران ، نسأل الله العظيم أن يمتع المسلمين به ، ويعيذه من شر كل حاسد وباغ ، ويبارك في أيامه ، وأن يجعل جنة الفردوس مأواه وإيانا ، وأن ينفعنا بما بينه من الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة . فلقد بين دين نبيه ﷺ على رغم أنف كل جاحد ،

وصار علماً للحق حين طمس ، ومصباحاً للهدى حين درست أعلامه ونكست ، وأطفأ الله به الشرك بعد ظهوره حين عبدت الأوثان صرفاً بلا رمس ، ولم يزل منَّ الله عليه برضاه ينادي : أيها الناس ، هلموا إلى دين نبيكم الذي بعث به إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ثم لم ينقم منه وعليه إلا أن يقول : أيها الناس اعبدوا ربكم وأعطوه حقه الذي خلقكم لأجله ، وخلق لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن الله ـ تعالى ـ يقول : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات : ٥٦) ، وقال : ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل : ٣٦) ، وقال تعالى : ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾ (الجن : ١٨) .

وقال تعالى : ﴿**فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن**﴾ .

وفسر إسلام الوجه بالقصد في العبادة ، فإن دعا العبد غير الله أو قصد غير الله أو نذر لغير الله أو استغاث بغير الله أو توكل على غير الله أو التجأ إلى غير الله فهذه عبادة لمن قصد بذلك ، وهذا والله الشرك الأكبر .

وإنا نشهد بذلك ، وقمنا مع أهله ثلاثين سنة ، وعادينا من أمر بتجريد التوحيد العداوة البينة التي ما بعدها عداوة .

فالواجب علينا اليوم نصر الله ودينه ، وكتابه ورسوله ، والتبرى من الشرك وأهله ، وعداوتهم ، وجهادهم باليد واللسان ، لعل الله يتوب علينا ويرحمنا ويستر مخازينا .

وأكبر من هذا البدو : الذين لا يدينون دين الحق ، ولا يصلون ، ولا يزكون ولا يورثون ، ولا لهم نكاح صحيح ، ولا حكم عن الله والرسول يدينون به صريح ، ولا

يحللون ما أحل الله ، ولا يحرمون ما حرم الله ، ونقول : هم إخواننا في الإسلام؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، ومكابرة لما جاء به رسول رب العالمين .

ونقول أيضاً :

لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ، فإن اختل من هذا شيء لم يكن الرجل مسلماً ، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند . كفرعون وإبليس وأمثالهما ، وإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق شر من الكافر . أعاذنا الله وإياكم من الخزى يوم تبلى السرائر .

فالواجب علينا وعلى من نصح نفسه أن يعمل العمل الذي يحصل به فكاك نفسه من النار ، وأن يعبد الله ولا يعبد غيره .

فالعبادة حق الله على العبيد ، ليس لأحد فيها شرك ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلاً عن السفلة والشياطين .

وحق علينا أن نجأر إليه بالليل والنهار ، والسر والعلانية في الخلوات والفلوات ، عسى أن يتوب علينا ويعفو عما فات . فالحق بحمد الله وضح وابلولج ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين (١) .

---

(١) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ـ تأليف عبداللطيف الشيخ عبدالرحمن بن محمد آل الشيخ .

والجدير ذكره أن مسألة عود الشيخ سليمان بن عبدالوهاب إلى التوحيد الخالص أو عدم عوده لا يضير الدعوة في شيء ، ولنا في الأنبياء والصحابة المثل والقدوة ، إذ إن نوح جاءه الكفر من قبَل ابنه وزوجته ، وكذلك لوط ـ عليه السلام ـ من قبَل زوجته ، وإبراهيم ـ عليه السلام ـ من قبَل أبيه ، وسيد الخلق محمد ﷺ من قبَل عمه أبي لهب ، ومع ذلك كان النصر حليفاً لهؤلاء الأنبياء ، عليهم السلام .

أثر
دعوة
الإمام محمّد بن عبدالوهاب
في
العالم الإسلامي

أثر دعوة الإمام

محمد بن عبد الوهاب

في العالم الإسلامي

مضت سنة الله ـ تبارك وتعالى ـ منذ فجر البشرية البعيد في التفريق بين المصلحين والمفسدين ، وبين المحقين والمبطلين ، وأن أصحاب الباطل مهما تساندوا فيما بينهم ضد الحق ، ومهما تألبوا عليه ، ووالي بعضهم بعضاً ضده ، فإنهم مهزومون ، وأصحاب الحق هم المنصورون ، لأن الحق أصيل في تصميم هذا الوجود ، وما على المسلمين الموحدين إلا أن يمضوا بيقين جازم ، وثقة قوية بوعد الله ـ تعالى ـ ونصره ، لا يخامرهم شك ، ولا يخالطهم قلق ، ولا تتسرب إليهم ريبة ، وحين يتيقن القلب المؤمن ويستوثق يعرف طريقه فلا يتلجلج ولا يتلعثم ، ولا يحيد ، وعندئذ يبدو له الطريق واضحاً ، والأفق منيراً ، والغاية محددة ، والنهج مستقيماً ، ويردد في كل ما يأتي أو يدعو : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

وصاحب الدعوة لا يمكن أن يستمد سلطانه إلا من الله عز وجل ، ولا يمكن أن يهاب إلا سلطان الله تبارك وتعالى ، فإذا أخلص لربه ولدعوته أيده الله سبحانه وتعالى ، وجعل قلوب المخالفين والمعاندين تتوجه إليه بالمودة والرحمة والنصرة ، وربما أصبحوا جنوداً للدعوة وخدماً ، وبهذا يعلن الحق قوته وصدقه وثباته وحياته ، فيندحر الباطل ويزهق ويتوارى ، ومتى استقرت حقيقة الإسلام في دعاته وتمثلت في واقع حياتهم تجرداً لله ومنهجاً للحياة فلن يجعل الله للظالمين

على الصالحين سبيلاً ، وهذه حقيقة لا يحفظ التاريخ الإسلامي كله واقعه واحدة تخالفها ، ونحن نقرر في ثقة بوعد الله ـ عز وجل ـ لا يخالجها شك ، أن الهزيمة لا تلحق بالمؤمنين ، ولم تلحق بهم في تاريخهم كله إلا وهناك ثغرة في حقيقة الإيمان ، إما في الشعور ، وإما في العمل ، وبقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة الوقتية ثم يعود النصر ، ولو ذهبنا نتتبع كل مرة تخلف فيها النصر عن المسلمين في تاريخهم لوجدنا شيئاً من هذا ، فلابد أن يدافع الموحدون عن التوحيد ، وأن يلقوا في سبيله العنت والألم والشدة والضر ، وأن يتراوحوا ، بين النصر حيناً والهزيمة حيناً آخر ، حتى إذا ثبتوا على الحق لم تزعزعهم شدة ولم ترهبهم قوة ، ولم يهنوا تحت مطارق الفتن ، استحقوا نصر الله ـ عز وجل ـ لأنهم يومئذ أمناء على دين الله ـ عز وجل ـ صالحون لصيانة الهدى الحق والذود عنه .

إن النصر مدخر لمن يستحقونه ، ولن يستحقه إلا الذين يصمدون للزلزلة ، ولا يحنون رؤسهم إلا لله رب العالمين ، فيهبهم قوة ويصفيهم ، ويكسب دعوتهم عمقاً وحيوية وإشراقاً يتلألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها ، وعندئذ ينحازون إليها بعدما كانوا يحاربونها ، ويناصرونها بعد مناوءة وعداء ، وهذا حصل للدعوة الإسلامية التي قام بها الإمام محمّد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فاستأسد عليها الثعالب ، واستنسر عليها البغاثة ، وتربص بها وبأصحابها المتربصون ، ونكل بالمخلصين من أبنائها ونالهم كل مكروه باللسان واليد ، والدعاة يعلمون أنها ليست أولى المحن التي مرت على المسلمين ، وأنتم تعلمون أنه مرت على الجزيرة العربية أيام كانت منزوية ، تمر مواكب الحياة من أمامها فلا تحس بها ولا تراها ، لم يكن لها كلمة ولم يخرج منها دعاة ، ولا تملك جامعات ، فانظروا مكانتها اليوم بحمد الله ـ عز وجل ـ وتأملوا المسلمين اليوم في جزيرة العروبة ، وموطن الإسلام الأول .

إن هذا من بركة دعوة الإمام المجدد والأمير المسدد ، اللذين أخلصا لله عز وجل ، وزهدا في الحياة ، فصنع الله ـ تعالى ـ بهما ذلك كله ، وبارك الله بتلك الجهود الخيرة ، فظهر شباب ناشؤون في طاعة الله تعالى ، مجاهدون في سبيله ، تركوا هواهم لطاعة ربهم ، وشهواتهم لمرضاته ، يؤمون المساجد ولا تردهم مشاغل الحياة عن طلب العلم ودعوة الناس إلى الخير ، حتى انتشرت الدعوة الإسلامية الصحيحة في كل مكان ، وصار لها دعاة موحدون مخلصون متحمسون ، وإن النهار لهم ، فلقد أذن مؤذن الصحوة الإسلامية متأثراً بدعوة الإمام ، وامتد تأثيرها إلي جميع الأمصار ، وقامت على أساس مبادئها حركات دينية إصلاحية لا حصر لها ، ووجهوا ولاءهم الديني والسياسي شطر أمير الدرعية عبد العزيز بن محمّد بن سعود ، كما يقول عثمان بن بشر عن ولاء أهل الشام للدعوة الإسلامية : «ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية ، وهم ست نجائب محملات زكوات بوادي أهل الشام»[1] .

وزاد الله ـ عز وجل ـ الدعوة نفوذاً وقوة وانتشاراً حتى وصلت إلى «أندونيسيا» شرقاً ، وقد نقلها الحجاج الذين تلقوا العلم في المسجد الحرام ، وتأثروا تأثراً عميقاً بالدعوة الإسلامية الصحيحة ، فلما عادوا إلى بلادهم أخذوا يعلمون الناس التعاليم الإسلامية الصحيحة من الكتاب والسنة ، وتخليص الإسلام مما خالطه من الشوائب ، وكان له أياد بيضاء في مكافحة الاستعمار ، وظهور ثمارها في البلاد العربية والإسلامية منه .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢٦/١

أولاً: الشـــام

يقول ابن بشر عن ولاء أهل الشام للدعوة الإسلامية :

ظهر عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية ، وهم ستّ نجائب محملات زكوات بوادي أهل الشام ،[1] وقد قامت حركات إصلاحية سلفية تحارب البدع والخرافات أمثال :

الشيخ طاهر الجزائري ـ رحمه الله ـ الذي قام بدور عظيم ، وكان تلميذ جمال الدين القاسمي ـ رحمه الله ـ إمام زمانه وعصره ، وكان سلفي العقيدة ، وله من المصنفات حوالي ٧٢ مصنفاً ، وكذلك الشيخ محمّد بهجت البيطار ، والشيخ عبد القادر المغربي ، والشيخ المجاهد كامل القصاب .

وفي يومنا الحاضر الشيخ العلامة محمّد ناصر الدين الألباني ، والشيخ محمّد مهدي استانبولي ، الشيخ نسيب الرفاعي وغيرهم ، الذين يجاهدون ضد الشركيات والخرافات والبدع .

وبرز الشيخ محمد رشيد رضا : (١٢٨٢ـ ١٢٥٤هـ) (١٨٦٥م ـ ١٩٣٥م) ، الذي أخذ يحارب البدع والخرافات في مصر ، وأنشأ مجلة المنار التي رفعت راية التوحيد ، وهي أول مجلة سلفية لهذا الشيخ وهو التلميذ المخلص لشيخه الأستاذ «محمد عبده» ، وأصدر منها حوالي ٣٤ مجلداً . وله الكثير من المؤلفات التي يشرح فيها مبادئ الدعوة السلفية المباركة ، ومن أبرز تلك المؤلفات : كتابه (الوهابيون والحجاز) وكتابه (الوهابية والرافضة) وكتاب (المنار والأزهر) .

---

(١) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٢٦ .

ثانياً: العراق

في العراق بلاد الفتن والقلاقل ، ومواضع الرافضة في كربلاء والنجف ، وأهل السنة في العراق الذين تأثروا بهؤلاء يشدون الرحال إلى قبور الصالحين وينشرون البدع والخرافات . ووسط هذا المستنقع الهائل من الشركيات والبدع والخزعبلات والشعوذة ، ظهر بريق أمل يتمثل في بعض الصالحين المخلصين لرسالة الإسلام النقية البيضاء التي لا تشوبها شائبة ، فوسط هذه الموجة الحمقاء ، قامت أسرة عراقية كريمة مجيدة بتصحيح وتنقية الإسلام من الشركيات وعبدة الموتى والقبور والأعتاب ، ومن أبرز هؤلاء الذين خاضوا غمار التصحيح :

أ ـ محمود شكري الألوسي [1] :

(١٢٧٣هـ ـ ١٣٤٢هـ) (١٨٥٧م ـ ١٩٢٤م)

صاحب تفسير عظيم جليل هو [روح المعاني] في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . وله [فتح المنان في الرد على أهل البدع في الدين][2] .

ب ـ محمود الألوسي (ت ١٨٣٥م) :

وله تفسير للقرآن الكريم .

ح ـ نعمان الألوسي (ت ١٨٩٩م) .

---

(١) كان شريفاً مفتياً حنفياً للعراق ، وكان يستنسخ تلاميذه كتب ابن تيمية ليتدارسوا مبادئه ويؤلف الكتب في ذم الذين يستغيثون بغير الله والمعطلين والمشبهين من المتصوفة ، وشرح عقيدة السلف وتحدث عن أمراء آل سعود وجهادهم ، وخص الإمام محمد بن عبدالوهاب بذكر عاطر .

(٢) انظر الأعلام ـ للزركلي ج٨ ص ٤٩

ثالثاً: اليمن

في اليمن السعيد المجاور ظهر عالمان لهما مكانتهما في ديار اليمن ، وهما :

١ـ الإمام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢هـ ـ ١٢٥٥هـ) (١٧٥٩م ـ ١٨٣٤م) فتأثر هذا الإمام الجليل بدعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب الإصلاحية ، فقام ـ رحمه الله ـ بنبذ البدع والخرافات ، ودعى إلى التوحيد الخالص . وألف كتابه الشهير [نيل الأوطار في منتقى الأخبار] لأبي البركات ، مجدد الدين بن عبد السلام بن تيمية ، جد شيخ الإسلام ، ومجدد الدين أحمد بن عبد السلام بن تيمية (٦٦١هـ ـ ٧٢٨هـ) . كما ألف رسالة في الاجتهاد سماها : (القول المفيد في حكم التقليد)

وحينما علم وفاة شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهاب رثاه بقصيدة مطلعها :

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي

وأصمى بهم الافتجاع مقاتلي

٢ ـ والشيخ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٠٩٩هـ ـ ١١٨٢هـ) الذي تأثر بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ودعا أهل اليمن إلى التوحيد وترك التوسل بقبور الصالحين ونزع الخرافات والبدع .

وقد بعث الأمير الصنعاني بقصيدة [**] رائعة إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب يمدح فيها دعوته السلفية ، يقول فيها :

سـلامي على نجـد ومن حل في نجـد
وإن كـان تسليـمي على البـعـد لا يجـدي

ولكن أهل الخصوم يقولون بأن الأمير الصنعاني رجع عن تأييده لهذه الدعوة المباركة ونقض قصيدته بقصيدة أخرى شرحها حفيده يوسف بن إبراهيم الأمير ، بعنوان (محو الحوبة في شرح أبيات التوبة)[1] .

وقد قام المجاهد الشيخ سليمان بن سحمان وألف كتاباً سماه (تبرئة الشيخين الإمامين عن تزوير أهل الكذب والبهتان) ، دافع فيها عن الشيخين الجليلين محمد بن عبد الوهاب والصنعاني ، وأكد الشيخ سليمان بن سحمان عدم صحة أدلة القصيدة التي نقض بها المدح : إنما هي موضوعة ومكذوبة على الصنعاني ، لأنها تخالف ما كان عليه الصنعاني من اتباع السنة وذم البدع وأهلها ، كما هو ظاهر في كتبه ، وقد ورد صريحه لما قرره الصنعاني في كتبه مثل «تطهير الاعتقاد» ، فمن ذلك أن القصيدة وشرحها قد تضمنتا الزعم بأن دعاء الموتى والاستغاثة بهم كفر عملي ، والإمام الصنعاني قد عرف عنه أن الاستغاثة بالموتى ودعاءهم من الكفر الاعتقادي المخرج عن دين الإسلام[2] .

(**) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني المعروف بالأمير ، ولد سنة ١٠٩٩هـ توفي سنة ١١٨٢هـ ، من كتبه : توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في مصطلح الحديث ، وسبل السلام (انظر الأعلام ٦/ ٣٨) .

(١) انظر كشف النقاب ص ٧٥ .

(٢) انظر تبرئة الشيخين للشيخ سليمان بن سحمان ط(١) مطبعة المنار ـ مصر ١٣٤٣هـ ـ ص ٩٨٢ ـ ١٩٥ .

رابعاً: مصر

كثير من المصريين تأثروا بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وساهموا في نشر العقيدة السلفية بين المصريين ، وتعتبر مدرسة الإمام محمد عبده [١٣٢٣هـ] المدرسة السلفية التي تأثرت بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب ، وكان محمد عبده أكبر أمله أن يقدِّم في حياته للمسلمين عملاً صالحاً ، فقاده اجتهاده وبحثه إلى هذين الأساسيين اللذين بنى عليهما الشيخ محمد بن عبدالوهاب تعاليمه وهما :

١ ـ محاربة البدع ، وما دخل على العقيدة الإسلامية من فساد بإشراك الأولياء والقبور والأضرحة مع الله تعالى .

٢ ـ وفتح باب الاجتهاد الذي أغلقه ضعاف العقول من المقلِّدين ، وجرَّد نفسه لخدمة هذين الغرضين(١) .

محمد حامد الدين الفقي : من أبرز أنصار هذه الدعوة في مصر ، والذي أسس (جمعية أنصار السنة المحمدية) ، وهذه الجمعية إلى يومنا الحاضر تقوم بالذود عن التوحيد وتصدر مجلة أسبوعية تسمى : (التوحيد) . وقد ألف محمد حامد الدين ـ رحمه الله ـ الكثير من الكتب ، منها كتاب (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمران في جزيرة العرب) ، وكذلك عبد الرحمن الوكيل : مؤلف كتاب هذه هي الصوفية ، خليل الهراسي ، عبد الرزاق عفيقي : عضو هيئة كبار العلماء بالرياض .

ويوجد اليوم ولله الحمد كثير من إخواننا المصريين السلفيين الذين ينشرون العقيدة السلفية ويحاربون البدع والخرافات والوثنيات الصوفية .

---

(١) انظر زعماء الإصلاح في العصر الحديث ـ أحمد أمين ص ٢٣ .

خامساً: المغرب

أما في المغرب العربي فقد استقبل أهله دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقناعة ، وتأثروا بها في العمل ، بعد أن أدركوا منها انتهاج الدرب السليم الذي دعا إليه نبينا محمّد بن عبد الله ﷺ ، وسار عليه أصحابه من بعده ، ثم من بعدهم في عصور ازدهار دولة الإسلام ، وأن الشيخ ما هو إلا مجدد لدرب اندرست معالمه ، ومقتف آثار السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بعد أن أدرك ، كما أدرك غيره من المجددين ، أن سعادة الأمة لا تتم إلا في نبذ كل أمر محدث يتناقض مع المحجة البيضاء التي ترك الرسول ﷺ أمته عليها .

ويتضح استقبال أهل المغرب لهذه الدعوة في أمور تاريخية ثابته ، هي من الحقائق التي تجعلها واضحة للبيان ، ضمن مقال لأحد المستشرقين يقول فيه : «إن الإمام سعود بن عبد العزيز ، والشيخ محمد ابن عبد الوهاب بعثا رسالة مطولة إلى أهل تونس ، لشرح حقيقة التوحيد ، وأصول الدين ، وما تنطوي عليه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وتقع هذه الرسالة في ثلاث صفحات»[1] . وقد كان لهذه الرسالة صدى لدى حكام المغرب العلويين الذين قامت دولتهم لمحاربة النصارى ، والنهوض بالمغرب من عام ١٦٣١م في المغرب الأقصى[2] الإسلامي .

وكان من أقوى سلاطين الدولة العلوية سيدي محمد بن عبد الله العلوي :

---

(١) انظر صحيفة إسلاميكا الألمانية ـ العدد الأول ـ المجلد السابع ـ الصادر عام ١٩٣٥ .

(١) راجع كتاب المغرب الكبير ـ د . جلال يحيى ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ .

(١٧٥٧م ـ ١٧٩٠م) الذي اهتم بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بعد أن درسها وأدرك ما تدعو إليه من التجديد الصحيح للعقيدة ، وتنقيتها من الخرافات والبدع ، فتأثر بهذه الدعوة واستجاب لها بعد أن أدرك ما تنطوي عليه ، ولذا قام بمحاربة البدع والانحراف ، كما كان ـ رحمه الله ـ يحارب تشعب الطرق الصوفية التي تسيء إلى عقيدة المسلمين ، ودعا إلى الاجتهاد والسنة (١) ، وقد وصلت إليه معلومات كثيرة عن هذه الدعوة الإسلامية بواسطة الحجاج المغاربة الذين عرفوها أثناء زيارتهم للحجاز في مواسم الحج ، ودرسها كثير من المؤرخين والباحثين الفرنسيين ، فأثنوا على دورها في تنقية الإسلام من البدع والخرافات الداخلة عليه . وكان السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوي معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد كتب بدوره إلى العلماء يدعوهم إلى انتهاج منهج السلف الصالح ، ومؤازرة دعوة الشيخ محمد التي انتشرت في الجزيرة العربية .

وقد وصفه المؤرخ الفرنسي شارلي جوليان بقوله : «كان سيدي محمد بن عبد الله العلوي ، وهو التقي الورع على علم ـ بواسطة الحجاج ـ بانتشار الحركة الوهابية في الجزيرة العربية ، وتأييد عائلة آل سعود لها ، وقد أعجب بعبارتها ، وكان يؤثر عنه قوله : «أنا مالكي المذهب ، وهابي العقيدة ، وقد ذهبت به حماسته الدينية إلى الإذن باتلاف الكتب المتساهلة في الدين والمحللة لمذهب الأشعرية ، وتهديم بعض الزوايا» (٢) .

وقد تعرض خير الدين الزركلي لترجمة المولى سليمان ، وذكر مصادر تلك

---

(١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ محمد كمال جمعة ص ٢٣٥ .

(٢) تاريخ أفريقيا الشمالي ـ شارلي جوليان : تعريب محمد المزالي ، والبشير بن سلامة ج٢ ص ٣١١ .

الترجمة التي أثبتت حياته واهتمامه الإسلامي ، وحرصه على عقيدة السلف الصالح ، وهي : الاستقصاء . والدرر الفاخرة . وفهرس الفهارس ، وشجرة الدر[1] ، وأكدت دائرة المعارف الإسلامية على تأثر المولى سليمان بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد عام ١٨١٠م ، الموافق لعام ١٢٢٥هـ ، مما جعله يتخذ موقفاً صارماً ضد المربوطية ، وهو اللقب الذي كان يطلق في المغرب[2] على الصوفيين ، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه الطرق الحديثة النشأة تحظى بانتشار كبير في المغرب ، وجاءت بعد ذلك الحركة السنوسية[3] التي ابتدأها في الجزائر محمد بن علي السنوسي في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد تأثر السنوسي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عندما كان في مكة ، حيث كان يطلب العلم ، ولقد تزعم الدعوة إلى منهج السلف الصالح الشيخ أبو شعيب

---

(١) الأعلام ـ خير الدين الزركلي ٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨ .

(٢) الشيخ محمد عبدالوهاب عقيدته السلفية ـ أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٣) من أولى الحركات التي انبعثت من دعوة التوحيد قد صيغت على نحو جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين الزهد والفقه والعبادة بتشكيل تربوي على نمط الصوفية ، متحرراً من أخطاء الصوفية وانحرافاتهم ، واستطاعت أن تكون جيلاً قادراً على نشر الإسلام في أنحاء أفريقيا ، وكان رد فعل ضخم للتحدي الذي واجه العالم الإسلامي باحتلال الفرنسيين للجزائر وعودة الحروب الصليبية ، وإذا كان الإمام محمد بن عبدالوهاب قد انطلق من الدرعية فإن السنوسي ـ رحمه الله ـ انطلق من زاوية «البيضاء» بالجبل الأخضر ، والتي كانت تضم مسجداً ومدرسة لتحفيظ القرآن ، وتدريس العلوم الشرعية .

وكان الكتّاب المستعمرون الأوروبيون يحذرون منها كما كانوا يحذرون من خطر الدعوة الإسلامية في نجد ، حتى قال : «مسيو ردوفرير جن» : إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر ، وإن السنوسية هي المدبرة لجميع نكبات فرنسا في الشمال الأفريقي والسنغال ، وإنها أيدت ثورة محمد بن عبدالله في تلمسان ، وصحراء الجزائر (١٨٤٨ ـ ١٨٦١) ، وثورة الصادق في جبال الأوراس (١٨٧٩) ، وثورات أولاد سيدي الشيخ (١٨٧٩ ـ ٨١٨١) ، عالم الإسلام المعاصر ٣/ ٢١٦ .

الدكالي ، أحد كبار المحدثين ، والذي أقام في مكة مدة تزيد على عشر سنوات ، قام خلالها بتدريس الحديث في الحرم المكي ، ثم عاد إلى المغرب حيث أصبح زعيماً للحركة السلفية لمدة تزيد على ربع قرن ، ونشر بالفكرة السلفية ، وحارب البدع والضلالات [1] .

من هذه النقول الوثائقية ، ندرك اهتمام المغاربة [2] بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحرصهم عليها ، لأنهم وجدوا فيها نقاوة الإسلام واتباع هدى المصطفى ﷺ ودعوتهم إلى الكتاب والسنة في كل أمر يعترض ، سواء كان تعبدياً أو عقدياً ، أو في شوون الحياة ، وأن كثيراً من علماء المغرب قد تأثروا بعد دراسة وتمحيص ، وبعد اكتشافهم للأكاذيب التي حبكها المخرفون ، والجاهلون حول الشيخ ودعوته ، فبعثوا العلماء للمناظرة ، وللوقوف أمام الحقيقة التي ظهرت لهم ، وهذا منهج العلماء في البحث والتدقيق والتمحيص والتحقيق ، ونبذ الدعايات ، والمقالات التي لا تستند إلى علم موثق بفهم حقيقي لكتاب الله جل وعلا ، وصحيح السنة النبوية .

من أجل ذلك صارت دعوة الإمام في كل مكان ، واستقرت في كل قلب يرجو الله ، والدار الآخرة ، ويدعو إلى الله على بصيرة ، ويتفهم تعاليم الدين بروية وعلم ، وما زالت منذ انبلاج صبحها تلقى القبول في النفوس ، وتزداد رسوخاً مع الأيام ، وتتوسع بين الجماهير الظامئة ، رغم محاولات الأعداء اليائسة التي تقف ضدها ، وتبث الفرقة بين المسلمين بالأكاذيب والمفتريات .

---

(١) انتشا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ محمد كمال جمعة ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٢) برز من أصحاب المنهج السلفي في المغرب بالإضافة إلى أبي شعيب الدمالي : محمد بن العربي العلوي ، وعبدالعزيز الثعالبي ، والطاهر بن عاشور .

سادساً: الجزائر

كان أول من حمل الدعوة إلى الجزائر المؤرخ الجزائري «أبو رواس الناصري» ، الذي قدر له أن يجتمع بتلامذة الإمام محمّد بن عبد الوهاب في موسم الحج ، ويذاكرهم في أمور انتهى بعدها إلى الاقتناع باتجاه حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وكان ذلك بحضور وفد الحجيج المغربي الذي كان يرأسه ولى عهد المغرب آنذاك ، وقد أشاد المؤرخ «أبو رواس» بآراء ابن عبد الوهاب عندما دوَّن تفاصيل رحلته للحج بعد عودته إلى الجزائر (١) .

والبطل المجاهد الشيخ محمّد بن علي السنوسي الخطابي الذي ولد في الجزائر سنة (١٢٠٢هـ ـ ١٧٨٧م) ، والذي جدد الإسلام في ليبيا حين ترك الجزائر وقاوم الاستعمار الإيطالي في ليبيا .

وقد تأثر الإمام محمد بن علي السنوسي بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب حين ذهب لأداء الحج . حيث بقي مدة يأخذ من أساتذتها السلفيين ، (٢) فدعوه الإمام محمد بن علي السنوسي في ليبيا تشابه دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب .

يقول العقاد :

«تشابهتا في حماسة الدعوات وفي نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى الكتاب والسنة ، ولكنهما تختلفان بعد ذلك في أمور كثيرة»(٣) .

---

(١) أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الجزائر/ عبدالحليم عويس ص ١٧ ط١٤٠٥ .

(٢) الإسلام بين النظرية والتطبيق ، ص ١٠٦ .

(٣) الإسلام في القرن العشرين : طبع مكتبة نهضة مصر ص ٨١ .

والشيخ المجاهد محمّد البشير الإبراهيمي : الذي كان له دور لا ينسى في محاربة الاستعمار الفرنسي وصد جيوش حلف الأطلسي وكان ـ رحمه الله ـ مع أنه يحارب الاستعمار محارباً للبدع والخرافات .

والشيخ المجاهد : عبد الحميد بن باديس (١٣٠٥هـ ـ ١٣٥٩هـ ـ ١٨٨٧م ـ ١٩٤٠م) فقد تأثر بدعوة الإمام محمّد بن عبد الوهاب عندما أدى فريضة الحج إلى مكة المكرمة ، واجتمع مع علماء الدعوة السلفية .

وأسس ابن باديس جمعية على أساس من المبادئ السلفية ، فدعا إلي إصلاح عقيدة المسلمين في الجزائر من أنواع البدع والخرافات ، كما دعا إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد الأعمى والجمود الفكري ، وذلك بالتعمق في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولقد كان لجمعيته دور كبير في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر . حتى نال استقلاله عام (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م) .

سابعاً: ليبيا

تأثر الإمام محمد بن علي السنوسي الخطابي الذي ولد في الجزائر بوهران سنة (١٢٠٢هـ ـ ١٢٧٦هـ/ ١٧٨٧م ـ ١٨٥٩م) . والذي تنسب إليه الدعوة السنوسية .(١)

يقول الأمير شكيب أرسلان :

«من أعظم أبطال المسلمين ، وهو خاتمة مجاهدي الإسلام ، ولولاه لاحتلت إيطاليا قطرى طرابلس وبرقة من الشهر الأول من غارتها الغادرة عليهما (٢) .

وقد حج ، وفي الحج مكث في مكة يطلب العلم ، وقد كانت مكة تحت حكم آل سعود سنة ١٨٢٩م ، فتأثر بالعقيدة السلفية ، وبعد أن تتلمذ على علمائها . عاد إلى الجزائر يباشر دعوته . وقد حققت هذه الدعوة النتائج الآتية :

أولاً : النهضة الشاملة .

ثانياً : معاداة الاستعمار .

ثالثاً : نشر الإسلام ومقاومة التبشير .

رابعاً : تخريج العلماء والأدباء (٣) .

---

(١) انظر : كتابنا «ماذا تعرف عن السنوسية ، الجزء الثاني» .

(٢) حاضر العالم الإسلامي ، لشكيب أرسلان ج٣ ص ٣٩٩ .

(٣) انظر تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب : للدكتور وهبة الزحيلي ج٢ ص ٣٢٨ نشر في أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ مركز البحوث .

ثامناً: تونس

في تونس الخضراء تأثر كثير من العلماء ، ولكن لم يشتهروا كما اشتهر خير الدين باشا التونسي (١٢٢٥ـ١٣٠٧هـ) (١٨١٠م ـ ١٨٧٩م) الذي تأثر بالشيخ محمد بن عبد الوهاب في دراسته ، وتكوينه الفكري ، وإدراكه مشكلات المسلمين ، وقضايا العالم الإسلامي ، وهو شركسي الأصل ، كان وزيراً للحربية سنة (١٢٧٣هـ ـ ١٢٧٩هـ) ، في عهد باى تونس محمد باشا ، كما عين في الأستانة في عهد السلطان عبد الحميد وزير دولة ، ثم رئيساً للوزارة في شهر كانون الأول سنة (١٨٧٨م / ١٢٩٥هـ) . ووضع كتاباً سماه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) .

وأوضح خير الدين أن الأمم الإسلامية لا تصلح إلا بالنظام القائم على الشورى الذي يفيد الحاكم ، وأن العدل والحرية هما ركنا الدولة ، وأن أعداء الإصلاح الذين يرون أن الإصلاح بدعة من بدع آخر الزمان هم جهلة[1] .

---

(١) زعماء الإصلاح ص ١٤٦ـ١٥٨ .

تاسعاً: السودان

فقد تأثر **محمد بن عبد الله المهدي**[1] بالدعوة الإسلامية الصحيحة التي قامت في الحجاز ، وأسس على غرارها دولته المهدية عام (١٨٨١ ـ ١٨٨٤) ، وامتدت حتى سقوط السودان عام (١٨٩٨) ، وقد لاحظ المؤرخون وجود شبه بين الحركة المهدية والحركة الإصلاحيه السلفية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب ، هذا التشابه واضح في تشدد المهدي في مبادئ التوحيد وجعل التعبد لله وحده ، وتحريم التطلع للأولياء ، وزيارة قبورهم ، والامتناع عن شرب «التنباك» . . . ، والمهدي أراد أن يزيل الفروق المذهبية بجميع السودان على دين واحد ، ومذهب واحد ، وطريقة واحدة ، فألغى المذاهب الأربعة ، وألغى الطرق الصوفية ، وروض الناس على الزهد في الدنيا ، ومحاسبة النفس[2] . . .» .

وفي غرب أفريقيا قام عثمان بن فودي[3] ، «الذي استطاع أن يكون دولة واسعة هناك على أنقاض إمارات الهوسا أو الحوصا ، قائداً للجهاد ، حارب فيه البدع التي وقع فيها المسلمون ، كما حارب الوثنية المتفشية ، وحاول نشر الإسلام مكانها»[4] .

---

(١) انظر كتابنا : «ماذا تعرف عن المهدية» ، الجزء الثالث .

(٢) انتشار الدعوة السلفية : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٢٢٣ ، نقلاً عن الدكتور حسن أحمد محمود .

(٣) راجع بتوسع انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ تأليف محمد جمال جمعة ص ١٠٣ .

(٤) راجع كتاب حاضر العالم الإسلامي ٣/ ٢٣ ، وموسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٨ ، وكتاب الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ ١/ ٢٠٧ .

يقول لوثروب ستودارد :

«أما في السودان فقد كان الداعية الوهابي هو الشيخ عثمان دانفوديو» ، أحد أفراد قبيلة الفولاني ، وهي من قبائل الرعاة السودانية ، فإنه بعد التقائه ، بالوهابيين في موسم الحج ، وبعد اعتناقه للمبادئ الوهابية ، عاد إلى بلاده ، وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ، ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية ، وعبادة الأموات ، التي كانت لاتزال مختلطة بالعقيدة الإسلامية في نفوس السودانيين ، ثم أخذ ينشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ، ويذيع مباءئ ابن عبد الوهاب فاستطاع أولاً أن يجمع قبيلته في وحدة متماسكه» [1] ، أما في الهند فقد كان لدعوة أحمد عرفان علاقة كبيرة ووثيقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حيث قام يدعو هناك إلى إحياء معالم الدين وتخليصه مما علق به من البدع والمحرمات ، ورده إلى صفائه ونقائه ، ودعوة المسلمين إلى عقيدة التوحيد ، وإلى عزة الإيمان ، وأخلاق الإسلام وآدابه ، وألا يقبلوا الدنية في دينهم ، وألا يرضوا بسلطان إلا سلطان الإسلام ، وأن يكون الحكم اليوم صورة كاملة لما كان عليه الحكم في صدر الإسلام .

---

(١) المصدر السابق نفسه .

دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

نبراسٌ يُقتدى بها

ومن خلال هذه الدعوة قامت حركات مقاومة عسكرية كثيرة في العالم الإسلامي ، لمواجهة الاستعمار ، وأبرز هذه الحركات حركة الأمير عبد القادر (١٨٣٠ ـ ١٨٤٦) ، وحركة أحمد عرابي (١٨٨٢) ، وثورة الهند ضد الانجليز (١٨٥٢) ، وحركة الشيخ شامل في القوقاز ، وحركة الشيخ عبد الكريم الخطابي في المغرب (١٩٢٦) ، ودعوة أحمد خان [1] في الهند ، وجمعيات الإصلاح في أرجاء أندونيسيا والبنغال وباكستان كل هذه الحركات كانت ببركة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ والتي بارك الله ـ تعالى ـ فيها ، فامتدت لتمثل الطليعة الأولى ليقظة المسلمين بعد سبات عميق ، وظهرت في أنحاء العالم الإسلامي حركات تستمد مفهومها وتستقي تعاليمها من الدعوة الإصلاحية التوحيدية الخالصة التي قام بها الإمام محمد بن عبدالوهاب ومن آزره .

وهكذا على الرغم من وجود العوائق الكثيرة في وجه الدعوة الإسلامية المجددة ، فقد قيض الله ـ تعالى ـ لها عوامل مهمة دفعت بها إلى سماء الانتشار في أقطار مختلفة ومتفرقة من العالم الإسلامي ، وقد استطاع القائمون عليها بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بفضل إخلاصهم العظيم ، وعلمهم

---

(١) حج إلى مكة وتأثر بالدعوة الإسلامية الصحيحة ، ثم عاد إلى البنجاب لينشرها بين الناس فكثر أتباعه ، واستعمل القوة لمقاومة البدع ، وقد جعله الله ـ تعالى ـ سبباً في نهضة المسلمين بالهند والباكستان .

الصحيح ، وإيمانهم العميق ، وثباتهم على الحق أن ينتصروا على جميع الخصوم والمناوئين ، فيحملوا أكثر المجافين على الاعتراف بقوة الحق ، وسيطرة النور على الظلمات ، وعلى هذا ، فإن واجب علماء الدعوة وأنصارها أن يستمروا في إعلان الحقائق التي كان الجهل بها سبباً لتشويه سمعة المسلمين الموحدين عن طريق أعداء الإسلام والمسلمين ، ولا بأس أن نذكر ما قاله رئيس الوفد الأوروبي في الندوة العلمية التي عقدت في المملكة العربية السعودية ابتداء من ٢٢ مارس ١٩٧٢ الموافق ٧صفر ١٣٩٢ .

وكان الوفد الأوروبي مكوناً من وزير خارجية إيرلندا رئيس المجلس الأوروبي والرئيس السابق للجنة التشريعية الدولية ، وعضوية أستاذ القانون بكلية بوايزانسون ، ومدير المجلة الدولية لحقوق الإنسان ، ومدير قسم حقوق الإنسان في المجلس الأوروبي ، وأستاذ الدراسات المدنية الإسلامية المستشرق لادوست ، ولفيف من رجال الفكر والقانون في أوربا .

وفي نهاية الندوة العلمية وبعد أن شاهدوا واقع المجتمع الإسلامي في جزيرة العرب ، بفضل الله عز وجل ، ودينه العظيم ، أعلن المستر ماك برايد رئيس الوفد تهنئته للدولة التي قامت على أساس الإسلام والتوحيد ، وعلى ما حققته من مفاخر بفضل العقيدة الصحيحة . . . إلى أن قال : «وإنني بصفتي مسيحياً أعلن هنا أن هذا البلد الإسلامي يعبد الله حقيقة .

نورد هذه العبارة لأولئك الذين ما زال الحقد والحسد يغشى أبصارهم عن رؤية الحق ، ولم يسلكوا مسلك المسلمين الموحدين ، ويقتدوا بهدى رسول العالمين ﷺ ، ولكن لله ـ تعالى ـ في خلقه شؤون .

وقديماً قال أبو الحسن التهامي :

ومن الرجال معالم ومجاهل
ومن النجوم غوامض ودراري

والناس مشتبهون في إيرادهم
وتباين الأقوام في الإصدار

عمري لقد أوطأتهم العلى
فعما ولم يقضوا على آثاري

لو أبصروا بقلوبهم لتبصروا
وعمى البصائر عن عمى الابصار

ولابد أن يأتي اليوم - إن شاء الله - الذي يرفع فيه جميع الحواجز التي وضعها المرجفون الجاهلون والكافرون الجاحدون لقمع انتشار الإسلام دين الهدى والحق ، وسيعلم الناس أن شفاءهم من جميع أدوائهم لا يوجد إلا في الإسلام ، وقيمه الأصيلة ، وعقيدته الصافية ، وشريعته العادلة . وما زالت الدنيا مفتوحة بقدر للعلماء العاملين ، والدعاة المخلصين ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقفة

مع

أفكار المتصوفة

وقفة مع أفكار المتصوفة[1]

لقد قامت الدعوة إلى الله - عز وجل - نقية صافية ، متمحصة عن سلامة العقيدة ، وصفاء الطوية ، والاقتداء بالسلف الصالح من القرون الثلاثة ، المفضلة من الصحابة ، والتابعين ، وتابعي التابعين ، ومن تبعهم بإحسان . إلا أن المتصوفة الجهال الذين قامت بدعهم على التذوق ، لا على النصوص الصحيحة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، نراهم قد تعلقوا بأوهام ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد أبدى المسلمون الصالحون استياءهم ، وتمرغت وجوههم من هؤلاء الجهلة ، ومكابرتهم ، وسوء معتقدهم ، وخروجهم عن ربقة الإسلام بما ينشرون من شركيات وضلالات ومنكرات ، فلما لاحظوا استغراب الناس لها منذ زمن بعيد ، ودهشتهم منها ، قالوا : «بأن علومهم علوم ذوقية ، لا يكاد النظر يصل إليها إلا بذوق ووجدان ، كالعلم بكيفية حلاوة السكر ، لا يحصل بالوصف ، فمن ذاقه عرفه [2] ، ولذلك استعملوا طريقة الكشف ، والأحلام ، والخواطر في تفسير القرآن الكريم ، محتجين بحديث يسندونه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء فيه : «أن القرآن ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن ، وحد ومطلع ، ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ، ولكل طائفة من هذه الطوائف قطب ، وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف [3] ، ولا نستغرب إذا علمنا أن المصادر التي يستقي منها المتصوفة الجهال

---

(١) انظر كتابنا : «ماذا تعرف عن الصوفية» ، الجزء الأول

(٢) عوارف المعارف على هامش إحياء علوم الدين ١/ ٢٤٦ .

(٣) روي هذا الحديث الموضوع ابن عربي في الفتوحات المكية ١/ ٢٤٢ ، وقال فيه : «وقد أجمع أصحابنا أهل الكشف على صحته» . . . !

هي علم الكلام[1] ، والأفلاطونية[2] ، والزهد الأعجمي [3] ، والرهبنة النصرانية[4] تبين لنا فساد عقائدهم ، وهي التي أخذ عنها الحلاج عقيدة الحلول ، حيث يقول :

وحلت روحك في روحي كما
تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني
فإذا أنت أنا في كل حال [5]

وقد سموا أوهامهم إلهاماً وعلماً إلهياً ، وغالوا في الرسول ﷺ ، وظهرت منهم فيه عبارات خطيرة ، وهو الذي حاطه الله ـ عز وجل ـ حياطة شديدة في سورة الإسراء [6] ، حتى لا يدع مجالاً لمتخابث في حبه ، أو مغال ذي نزعة فارسية ، حاقدة على الإسلام الصافي ـ أن يعبث في مقامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويربطه

---

(١) راجع كتاب اللمع للسراج ، والتعرف للكلاباذي ، والرسالة للقشيري .

(٢) صاحب فكرة الكشف والشهود ـ راجع كتاب ـ الإيضاح في الخبر المحض .

(٣) يظهر هذا من خلال طقوسهم ، ورياضتهم ، وأساليب مجاهداتهم ، وضربهم للشيش . إلخ .

(٤) واعتقادها اللاهوتي والناسوتي ، يقول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الثاقب
حتى بدا الخلقه في
صورة الآكل والشارب

(٥) الطواسين ص ١٣٤ .

(٦) أعني الآيات : ١١ ، ٩٠ ـ ٩٣ من السورة ذاتها .

بالدواوين الباطنية المزعومة [1] ، التي كونت لها في عالمنا الإسلامي المغلوب على أمره جيوشاً من المجانين ، والمجاذيب ، ، والدراويش ، الذين اصطنعوا لهم كرامات مزعومة ، وأساطير خرافية استمع لها الزنادقة ، وخطبوا بها على المنابر والمحافل تمجيداً لأهلها ، ودون أفكارها ، وشنعوا على المسلمين الموحدين ، وحملوا على العلماء الصالحين حملة قاسية ، وشبهوهم بالفراعنة ، حتى قال قائلهم : «وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسول على أهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الإلهي ، الذي منحهم أسراره في خلقه ، وفهمهم معاني كتابه ، وإشارات خطابه ، فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل . . .» [2] .

ويشكك أبو يزيد البسطامي في المصادر الشرعية لعلماء المسلمين فيقول : «أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ، يقول أمثالنا حدثني قلبي عن ربي ، وأنتم تقولون حدثنا فلان ، وأين هو؟ قالوا : مات عن فلان ، قال : وأين هو؟ قالوا : مات»[3] .

وقد اعتمد المتصوفة الجهال طريق التأويل ، ومصطلحات الشيعة مما يثبت الصلة الوثيقة بين المتصوفة والباطنية ، ولقد سمعت «هادي المدرسي» [4] يؤكد هذا ويقول : «إن جميع الطرق الصوفية على الإطلاق تنتسب إلى آل البيت؟

(١) انظر كتاب الإبريز ٢/ ٢ .

(٢) راجع الفتوحات المكية ١/ ٣٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ .

(٣) لمحات عن التصوف ص ٤٢ .

(٤) هادي المدرسي : من علماء الشيعة وهو لبناني الجنسية .

وتأويلاتهم واضحة في كتبهم ، ومن هنا فلا غرابة إذا حمل علماء الشرع الشريف على المتصوفة ، واتهموهم بالحمق والجنون ، أو بالكفر والإلحاد ، ولم يتقولوا عليهم أو ويفتروا ، وإنما أدانوهم من أقوالهم ، كهذه التي يقول بها ابن عربي أنه هضم ما درس من الفلسفة اليونانية ، ومن أصول الديانة اليهودية ، والديانة النصرانية ، والديانة الإسلامية ، ثم أحال ذلك كله إلى مزاج من الفكر الفلسفي الدقيق يعز على من رامه ويطول» [1] . وعلى أثر ذلك كثر المرتزقة ، والدجالون ، والمحتالون والمشعوذون ، ونصبت فوق القبور القباب ، وأقيمت الأعياد ، وكثر التكلم بالكرامات والأولياء .

ويقول عبد الوهاب الشعراني :

«إن سبب حضوري مولد أحمد البدوي كل سنة ، أن شيخي العارف بالله ـ تعالى ـ محمد الشناوي ـ رضي الله عنه ـ أحد أعيان بيته ـ رحمه الله ـ قد كان أخذ عليَّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد ـ رضي الله عنه ـ وسلمني إليه بيده ، فخرجت اليد الشريفة من الضريح (!!) وقبضت على يدي ، وقال : يا سيدي ، يكون خاطرك عليه ، واجعله تحت نظرك ، فسمعت سيدي أحمد ـ رضي الله عنه ـ من القبر . **يقول** : **نعم** .

وأضاف : «لما دخلت بزوجتي فاطمة ، أم عبد الرحمن ، وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها ، فجاءني وأخذني وهي معي ، وفرش لي فرشاً فوق ركن القبة التي على يسار الداخل ، وطبخ لي حلوى ، ودعا الأحياء والأموات (!!)

---

(١) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ١/ ٢٠١ .

إليه ، وقال : أزل بكارتها هنا ، فكان الأمر تلك الليلة . وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد ـ رضي الله عنه ـ كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول : «أبطأ عبد الوهاب ما جاء» [1] ، هكذا نحيت حقائق الإسلام وظهرت الخرافات ، والبدع ، وأخذت تتنامى في أرجاء العالم الإسلامي ، وفي أطراف الجامع الأزهر باسم التصوف ، وتحت حماية الطرق الصوفية التي لا أصل لها في الدين ، ولا تدخل إلا في باب الشعوذة والعته آناً ، واللهو واللعب والإباحية آناً آخر . وتحولت أنشطة الأزهر إلى رسوم شكلية جامدة باهته في ذلك العصر ، وغدت علومه مجرد محاكاة لسانيه ، وصيغ وعبارات متوارثة لا علاقه لها بواقع الحياة التي رسمها الإسلام العظيم ، وكانت الزوايا والتكايا الغاصة بالدراويش والمعتوهين مبعث اشمئزاز وكراهية المؤمنين الصالحين لتلك الأوضاع المخالفة لتعاليم الكتاب والسنة ، وعقيدة التوحيد النقية التي راح يفهمها هؤلاء المتصوفة فهماً بعيداً عن دين الله ـ عز وجل ـ حتى قال قائلهم في الرسالة القشيرية [2] : من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهوى ثنوي ، ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق به فهو غافل ، ومن سكت عنه فهو جاهل [3] ، ومن خلال دعوة الحب الإلهي ،

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ١٦١ ـ ١٦٢ .

(٢) نقلاً التصوف بين الحق والخلق ص ٥٤ .

(٣) من المؤسف أن يصدر هؤلاء المبتدعة صحيفة شهرية ، وهي أقرب إلى النشرة ، وتحت اسم «الإسلام وطن» ، تصدرها مشيخة ما يسمى بالطريقة العزمية ، ويتصدر افتتاحيتها هذه العبارات : ابن عبدالوهاب مجدد فكر الخوارج للقرن الثاني عشر الهجري ـ ابن عبدالوهاب تشد إليه الرحال ، ويقام له مولد سنوي ، ويمنع ذلك بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ فإلى هذا الحد وصل الافتراء والله المستعان ـ العدد (٣١) ـ السنة الثالث ربيع أول ١٤١٠هـ القاهرة .

بزعمهم راحوا يتغنون بالعشق ومغامراته ، والخمرة وكؤوسها ، وخرجوا على الناس بدعوى الحلول ، ووحدة الوجود ، وكان من أشهرهم في ذلك «الحلاج» الذي شرح عقيدته بقوله : «من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذات والشهوات ارتقى إلى مقام المقربين ، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاه حتى يصفو عن البشرية ، فإذا لم يعد فيه من البشرية حظ حل فيه روح الإله الذي حل في عيسى ابن مريم ، ولم يرد حينئذ شيئاً إلا كان كما أراد ، وكان جميع فعله فعل ـ الله تعالى [(١)] ـ أما داعية مذهب وحدة الوجود «ابن الفارض» فقد كان ينشد وهو على فراش الموت

قوله :

إن كان منزلتي في الحب عندكم
ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي [(٢)]

أمنية ظفرت روحي بها زمناً
واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فإنه كان يظن أنه هو الله ، فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه [(٣)] . . . . . . أما دعواهم عن الحقيقة المحمدية فقد جاءوا بها لتشكيك المسلمين في أصول دينهم ، ودعائمه الأساسية ، وهي نظرية

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ـ مجلد ١/ ٣٥٤ .

(٢) ديوان عمر بن الفارض ص ١٠٥ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

مأخوذة عن النصرانية [1] التي تقول : «لولا عيسى لامتنعت الصلة بين الله وبين الوجود ، وها نحن نرى الغلو الذي يقضي بإنه لولا محمد ما ظهر شمس ولا قمر ولا نجوم ، ولا أنهار ولا بحار ، ولا شجر ولا مدر ولا جبال ، نراه في شعر «ابن نباته المصري» ، حيث يقول :

لـولاه مــــــــا كــــــــان أرض ولا أفـق
ولا زمـــــــان ولا خـلـق ولا جـــــــيـل
ولا مناسك فــــيــــهــــا للـهـــدى شـــهـب
ولا ديـار بـهـــــــــا لـلـوحـي تـنـزيـل

ويقول البوصيري في البردة :

وكـــيف تدعـــو إلى الدنيـــا ضـــرورة من
لـولاه لـم تـخـــرج الـدنيـــا مـن الـعـــدم

وقـولـه :

ولـن يضـــيق رســـول الله جـــاهك بي
إذا الـكـريـم تـجـلـى بـاسـم مـنـتـــــقـم
فـــإن من وجـــودك الـدنيـــا وضـــرتهـــا
ومـن عـلـومـك عـلـم الـلـوح والـقـلـم

---

(١) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ١/ ٢٠١ ـ ٢٧٩ .

وقال غيره :

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر

ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

وهكذا جعلوا محمداً ﷺ أصل الوجود ، وضربوا بكلام الله وسنة نبيه ﷺ عرض الحائط .

ومما يؤسف له أن لهم ولعاً بإمدادات الشياطين ، وحيل فقراء الهنود ، والخوارق التي يسمونها كرامات ، وقد شاهدنا منها الكثير المضحك ، ونحن مع إيماننا بكرامات الأولياء الصالحين ننكر هذه الشعوذة [1] والحيل ، وقد قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى : «إذا رأيت أحداً سار على الماء أو طار في السماء فلا تغتر به حتى تزن عمله بميزان الكتاب والسنة» [2] ، هذا هو الميزان الذي يجب على كل مسلم أن يزن نفسه وقوله وعمله به ، فإن رجح وإلا فلا ، لأن مداخل الشيطان كثيرة ومزالقه خطيره ، وهو يحاول جاهداً زحزحة الإنسان عن الصراط المستقيم ليوقعه في الهلكة ، وفي هذه المناسبة نسوق ما ذكره الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حكاية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ أنه قال : «كنت مرة في العبادة ، فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور ، فقال لي : يا عبد القادر أنا ربك ، وقد حللت لك ما حرمت على غيرك . فقلت له : اخسأ يا عدو الله . فتمزق ذلك النور وصار ظلمة ، وقال : يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك . . . لقد فتنت بهذه

---

(١) راجع الكرامة والخرافة في الفكر العربي ـ د . محمد سليم العواد .

(٢) التصوف بين الحق والخلق ـ محمد فهر الشفقة ص ١٠٥ .

القضية سبعين رجلاً . فقيل للجيلاني : كيف علمت أنه الشيطان؟ قال بقوله لي : حللت لك ما حرمت على غيرك ، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل [1] . .» .

وهذه الحقيقة لم يفهمها المتصوفة الجهال فراحوا يحملون المفاهيم الدخيلة المتمثلة كما قلنا في نظريات وحدة الوجود[2] والحلول [3] والاتحاد والفناء[4] والتناسخ والإشراق[5] لزلزلة مفهوم التوحيد الخالص عند المسلمين ، وخلق جو من الشكوك والريب والاستسلام للجبرية ، وبذلك يعزلون المسلمين عن إسلامهم خدمة لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى واليونان والمجوس واليهود ، وتحقيق رغبتهم في تحريف الإسلام وتدميره وإخراجه من حقيقته الأصلية انتصاراً للوثنيات التي هدمها القرآن الكريم ، وكشف زيفها وأبرز فسادها ، ولهذا كان المتصوفة الجهال يسيرون في ركاب أعداء الإسلام ويتعاونون معهم ، ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس أن رجلاً فرنسياً

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ٢٨ .

(٢) هو مذهب هندي برهمي ، ويعني تأليه المخلوقات واعتبار الكون هو الله تعالى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وهذا المذهب الفلسفي يتعارض مع الإسلام جملة وتفصيلاً . ويمثله في المتصوفة : محيي الدين ابن عربي ، وتلميذه ابن سبعين ، وعمر بن الفارض .

(٣) ويزعمون أن الله يحل في الإنسان ، وهي عقيدة نصرانية مارقة ، ويمثلها الحلاج .

(٤) وهي فكرة هندوسية ، والتناسخ وهو فكرة فيثاغورثية انتقلت إلى الشيعة ، ومنهم إلى المتصوفة ، يقول الدباغ في «الإبريز» : إن روح الولي تقدر على أن تتصور بصورة غير صورته ص ٢٠٤

(٥) الإشراق مذهب يوناني وثني ممزوج بالفلسفة الفارسية والمجوسية ، وينسب إلى أفلاطون الذي يعبر عن الله بالنور ، ويصف العالم بأنه أنوار مستمدة ، وهو ما لم يقل به القرآن والرسول ﷺ ـ انظر كتابنا «ماذا تعرف عن الاستشراق» ، الجزء الأول .

دخل في الإسلام ، وسمى نفسه سيدي أحمد الهادي ، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية ، وعين إماماً لمسجد كبير في القيروان ، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها ، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه ، فدخل سيدي أحمد الضريح ثم خرج مهوّلاً لهم بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم ، لأن وقوع البلاد صار محتماً ، فاتبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ . .»[١] ، ولا شك أن المتصوفة الجهال يعارضون مفاهيم الإسلام الصحيحة وسماحتها الربانية إلى مفهوم الوثنيات والنحل والتعقيدات الباطنية ، وذلك من نشأتهم إلى يومنا هذا ، فتراهم يرقصون ويترنحون عند القبور ، وفي الزوايا ، وينسجون الأكاذيب من أخيلتهم الفاسدة ، وفاتهم أن دين الله ـ عز وجل ـ لم يعرف الطلاسم والألغاز ، ودولة الإسلام قامت على الوضوح والصراحة ، والعجب أشد العجب أن الدول الظالمة كلما شنت حملات الإبادة على المسلمين الصالحين تقرب المتصوفين والجهال وتحتفل معهم بأنصابهم الوثنية ، والتاريخ القريب خير شاهد ، فلما ضرب المسلمون في مصر نشطت الطرق الصوفية كالرفاعية[٢] والقادية والنقشبندية والسعدية والبيومية والخلوتية والبرهامية والختمية والأحمدية والشعيبة والشاذلية

---

(١) التصوف في الإسلام ـ د . عمر فروخ ص ١٠٩ ، نقلاً عن كتاب المسألة الشرقية ـ مصطفى كامل المصري .

(٢) الرفاعية : ينتسبون إلى أحمد الرفاعي المدفون في العراق ، والرفاعيون كثير منهم من ينتسب إلى أحمد الرفاعي المدفون في مصر ، ومنهم من ينتسب إلى أحمد الرفاعي المدفون في العراق في مقاطعة الرفاعية ، وينسب إليها حفيده يوسف سيد هاشم الرفاعي ، وله حلقات ذكر في مجلسه ، وهو الذي رد على ابن منيع وابن باز .

والعنانية والميرغنية والسمانية والغنيمية والتسقيانية ، وشكلت الدولة المصرية مجلساً أعلى للطرق الصوفية ، وعينت له شيخ مشايخ[1] ، وكان مقرباً لجمال عبدالناصر وخلفه السادات ، أما في سوريا[2] فقد صار على قارعة كل طريق زاوية صوفية وخمارة نصرانية ، وشيدت القباب في كل من مصر والشام في هذا العصر بالذات ، وعادت الجاهلية من جديد تحمل الأفكار السامة وتعمل بأسلوبين :

١ ـ أسلوب المتصوفة الجهال ، وتحريفهم لتشويه جمال الإسلام أمام العالم .

٢ ـ أسلوب الشيوعيين الذين يتخذون من سخافات المتصوفة ذريعة للتهجم على الإسلام وضرب القائمين عليه . وبخاصة وهم يشاهدون أفواج المعتوهين البلهاء يقفون بذل وخضوع أمام المقبورين يطلبون منهم أشياء لا يقدر عليها إلا رب العالمين .

---

(١) تقول جريدة الأخبار المصرية في عددها ١١٢٥٩ بتاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٨٨م مفوض الدولة : إلغاء قرار حظر نشاط الشيخ الفاسي بمصر ـ انتهى تقرير مفوض الدولة إلى إلغاء قرار حظر النشاط الصوفي للشيخ الفاسي في مصر ، قال التقرير الذي قدمه للمحكمة المستشار محمد البهنساوي : أن القرار خالف القانون والعرف الصوفي ، وكان المجلس الأعلى للطرق الصوفية برئاسة الدكتور أبو الوفا التفتازاني قرر في ٧ يناير من العام الماضي حظر نشاط الشيخ عبدالله الفاسي في مصر وعدم الاعتراف به شيخاً للطريقة الفاسية الشاذلية ، جاء بتقرير المفوض أن المجلس الصوفي أقحم نفسه في مسألة لا ولاية له فيها ، وهي الخلاف القائم بين الشيخ عبدالله الفاسي للطريقة الفاسية الشاذلية باعتباره أكبر أبناء والده الشيخ الحقيقي للطريقة .

(٢) نكتفي بما قاله إمام المنحرفين وشيخ المنافقين أحمد كفتارو ، وهو يتحدث به في كل مناسبة : «أن تلاميذه يصافحون رسول الله ﷺ حقيقة ، وليس مناماً ، وإذا ما زار أحدهم المدينة المنورة دعاه الرسول ﷺ إلى حفل غداء أو عشاء يحضره كبار الصحابة والتابعين وأولياء الله . أما حديث التلاميذ عن شيخهم ففيه العجب العجاب . . . ودروسه في مسجد الصالحية أكبر شاهد .

يقول الكاتب الأمريكي استودارد : **Stoddard** :

أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء ، فألبسوا الوحدانية التي عملها صاحب الرسالة سخفاً من الخرافات ، وقشوراً من الصوفية ، وخلت المساجد من أرباب الصلوات ، وكثر عدد الأدعياء الجهـلاء وطوائف الفقراء والمساكين ، يخرجون من مكان إلى مكان يحملـون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ، ويوهمون الناس بالباطـل ، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعـة من دفناء القبور .

وغابت عـن الناس فضائل القرآن ، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكـان ، وانتشرت الرذائل وهتك ستر المحرمات على غير خشية ولا استحياء ، إلى أن قال : فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ، ورأى من كان يدعي الإسلام لغضب ، وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون عبدة الأوثان .

أمـا في اليـمن : فهناك قبور ينسبونها إلى الأولياء ، ويحجون إليها ، مثل قبر الحاوي والبرعي وابن علوان والأهدل وغيرهم .

وفي العـراق : أمرّ وأدهى ، حيث تجد الشرك عند قبور : الإمام أبي حنيفة والكرخي وعتبات كربلاء (؟) والقبر المزعوم لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فتراهم يتوجهون إليهم بالعبادة والدعاء والذبح والاستغاثة ، وطلب الحاجات ، ولطم الخدود ، وشق الجيوب .

تقول جريدة السياسة الكويتية في عددها (٦٧١٤) ١٩ شعبان ١٤٠٧هـ بمناسبة اليوم الخامس عشر من شعبان ، الذي هو يوم النسخة ، حيث يحتفل

بضريح مولاي عبدالسلام بن مشيش ، رأس الصوفية ، وشيخ الإمام الشاذلي ، الذي تنتشر طريقته من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق ، حيث تقام حفلات دينية تستمر ثلاثة أيام ، يقصد المغاربة خلالها الضريح من كافة البلاد ، ويرتلون القرآن الكريم والصلاة المشيشية المشهورة ، وبهذه المناسبة كلف الملك الحسن الثاني كعادته في كل سنة ، وفداً مكوناً من مستشاره الأستاذ أحمد بن سودة وزير الدولة مولاي أحمد العلوي .

ولا يوجد بلد في عالمنا الإسلامي إلا وتشاهد فيه الأوثان السياسية والأصنام البشرية ، والأنصاب الوثنية ، والهياكل الجاهلية ، وترى سدنتها من الزنادقة والمشعوذين يزينون للدهماء من الناس عبادتها ، ويبتزون عن طريقها أموالهم ، حتى وصف الشاعر المصري حافظ إبراهيم الواقع المرير بأبيات من الشعر ، قال فيها :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف ترزق الأموات

من لي بحظ النائمين بحفرة
قامت على أحجارها الصلوات

يسعى الأنام لها ويجري حولها
بحر النذور وتقرأ الآيات

ويقال هذا القطب باب المصطفى
ووسيلة تقضي بها الحاجات

ونراه يتوجع من الحالة التي وصل إليها النـاس في البدع والشركيات ، فيقول :

إمـــام الـهـــدى إني أرى القـــوم أبدعـــوا

لـهـم بدعـــاً عنهـــا الشـــريعـــة تعـــزف

رأوا في قـــبـــور الـمـــيـتـــين حـــيـــاتهم

فـــقـــامـــوا إلى تلك القـــبـــور وطوفـــوا

وبـاتـوا عليـــهـــا جـــاثـمـــين كـــأنهـم

علـى صنـم لـلـجـــاهـليـــة عـكـف(١)

(١) ديوان حافظ إبراهيم ـ دار العودة بيروت ١/ ٣١٨ .

ولو أردنا أن نسرد حديث الأغاليط وترهات المتصوفة الجهال لأحوجنا ذلك إلى مجلدات ، ولكننا نختم هذه النبذة بقصة أوردها الشيخ محمّد جميل زينو (١) يوم كان نقشبندياً في مدينة حلب ، فيقول : «كنت شاباً صغيراً ، وآتي شيخ الطريقة النقشبندية الصوفية في المسجد . فأمر أحد المشايخ الحاضرين أن يعطيني ورد الطريقة النقشبندية ، فأعطاني بعض الأوراد في الصباح والمساء ، وكنت أحضر مع خالي حلقة الذكر التي يسمونها «ختماً» ، وكان قريبي يطلب مني قراءة عشر من القرآن الكريم في آخر الختم ، لأنني أحفظ القرآن غيباً ، وكان الذكر في الحلقة خفياً ، وكان واحد من الجالسين يعطيه مدير الختم حصيات صغيرة يقرأ بعددها تسبيحات أو شيئاً من القرآن الكريم ، وكنت ألاحظ في الختم ما يلي : ـ

١ ـ كنت أسمع آخر الذكر رجلاً يقول : «الرابطة الشريفة ، وسرعان ما تنطق الأصوات العالية من بعض الجالسين : هو . هو» وتهتز الأجسام ، ويحصل البكاء ، فسألت عن معنى كلمة «الرابطة الشريفة» فقالوا لي : أن تتصور صورة

---

(١) هو الشيخ الفاضل محمد جميل زينو ، سوري المولد ، مدرس في التوحيد في الحرم المكي ، مدرسة التوحيد ، وله مؤلفات منها :ـ

١ ـ توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .

٢ ـ أركان الإسلام والإيمان .

٣ ـ منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

٤ ـ العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .

٥ ـ قطوف من الشمائل المحمدية ، والأخلاق النبوية ، والآداب الإسلامية .

٦ ـ حكم الإسلام في التدخين .

٧ ـ تنبيهات على مؤلفات محمد علي الصابوني .

وهو من دعائم الدعوة الصحيحة ، يدافع عنها بلسانه وقلمه ، أطال الله عمره ـ «المؤلف» .

الشيخ أمامك وقت الذكر ، لذلك تجدهم لا يخشعون عند التسبيح وتلاوة القرآن بل يخشعون عند ذكر الشيخ ، فيبدأ الصراخ والبكاء .

٢ـ سألت قريبي مرة عن الوسائل التي تجلب للمصلي الخشوع وتطرد الوساوس ، فقال لي : تصور الشيخ في صلاتك ، فقلت له : كيف أتصور الشيخ في الصلاة؟ فهل أنا أصلي للشيخ؟ أم أصلي لله؟

٣ـ ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ : **(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)** ، رواه مسلم . فهذه المرتبة الكبيرة أن تعبد الله كأنك تنظر إليه . ولما كان الله لا يمكن لأحد أن يراه في الدنيا ، فقال ﷺ : **(اعبد الله وصل له وأنت تعتقد أنه يراك)** ، هذه مرتبة الإحسان التي هي مراقبة الله ـ عز وجل ـ أعطاها ـ المتصوفة الجهال ـ لمشايخهم ، فبدلاً من أن يراقبوا الله الذي يراهم راحوا يراقبون شيخهم بدلاً من الله ـ تعالى ـ وهذا هو الشرك والضلال .

٤ـ تعرفت على شاب موحد كان متصوفاً فحكى لي سبب تركه للتصوف قائلاً : بعد أن أعطانا وكيل الشيخ أوراد الطريقة وانصرفنا وإذا به ينادينا جميعاً فيقول لنا : نسيت أن أقول لكم : عليكم أن تتصوروا الشيخ عند قراءتكم الورد في الذكر فلما سمع الشاب هذا الكلام ترك الصوفية ، وأصبح موحداً ـ على منهج السلف الصالح .

إن طريقة هذا الشاب ليست طريقتي التي اتخذتها عن الشيخ الذي رآني في المسجد ، ولكن طرق التصوف رغم كثرة عددها واختلافها فإنها متفقة على تصور الشيخ أثناء الذكر .

٥ـ دعاني قريبي إلى حفل مولد في بيته ، فلما دخلت الدار سمعت الحاضرين

ينشدون :ـ

دلــــونـــي بـــالــــلــــه دلـــونـــي

علـى الشـــــيخ النصـــــــر دلوني

يـبـــــــــــــري الـــعــلــيــل

ويشــــــــفـي الـمـــــــــجـنـون

وقـفت على البـاب وقلت لقريبي هل يستطيع شيـخكم أن يشـفي المـريض والمجنون؟ فقال لي : نعم . بإذن الله . فقلت له : ولماذا تقولون بإذن الله كما قال عيسى عليه السلام ، وهي معجزة له ذكرها الله في القرآن . ولا يستطيع أحد أن يفعلها مثله؟ ، ثم رجعت ولم أدخل إلى بيت يعلن فيه الشرك جهاراً ، لأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ حكى عن عقيدته في القرآن ، فقال على لسانه : **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾** ، أكدت الجملة بالضمير المنفصل ، فهو ليعلم المسلم أن الشافي هو الله وحده لا غير .

٦ـ زرت قريبي في أيام العيد ، فرأيت صورة شيخه معلقة فوق جدار القبلة ، وقلت له : (نهى رسول الله ﷺ ، عن الصور في البيت ، ونهى الرجل أن يصنع ذلك)[١] ، وكيف تجوز صلاتك وصورة شيخك أمامك؟ فهل تصلي لله؟ أم تصلي للشيخ؟ فلم يقتنع ، وبعد جدال طويل طلبت منه أن يحول صورة شيخه من جدار القبلة إلى جدار آخر فرفض لاعتقاده أنه يستمد من صورة شيخه الذي أمامه الخشوع .

---

(١) رواه الترمذي ، وقال حسن صحيح .

٧ـ ثم أتى عيد آخر : فترددت في زيارته وهو من الأرحام ، فقلت أذهب إليه لنصحه حتى لا أكون آثماً عند الله بزيارته ، فجلست انظر إلى الصورة كي أنزعها من جدار القبلة ، فقلت لولدي الشاب هل تستطيع رفعها من الجدار فلم يفعل ، ثم أمسكتها بيدي وألقيتها خلف الطاولة ، وقلت لولده : يا أحمد أنت شاب مثقف متخرج من كلية الشريعة خذ الصورة وأخفها ولا تعلقها امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ، فوعدني بذلك ولم يعلقها .

٨ـ كان قريبي يستيقظ كل يوم قبل الفجر ليذكر الله عدة آلاف ، وصورة الشيخ وشعره في جيبه ، يستمد منه المدد والخشوع .

٩ـ لقد جالست المتصوفة ـ وحضرت أذكارهم ، وتعرفت على طرقهم المختلفة فلم أر طريقة تسير وفق منهاج الإسلام الصحيح ، فقصائدهم وأناشيدهم في الزوايا والمساجد لا تخلو من دعاء غير الله ـ تعالى ـ وهو سبب بلاء الشعوب في الدنيا وخلودهم في العذاب يوم القيامة ، فقد سمعت أحد الصوفية ينشد في حلقة ذكر في المسجد قائلاً :

«رجال الغيب ، المدد ساعدونا ، أنقذونا ، انصرونا» . فقلت بعد انتهاء الذكر لشيخهم . كيف تسموا هذا ذكراً وهذا المنشد لم يذكر الله ـ جل وعلا ـ ولم يدعه بل سأل غيره من رجال الغيب ، ومن هم رجال الغيب؟؟ أهؤلاء الذين يزعمون علم الغيب وقد ماتوا وانقرضوا ، ثم يسألهم النصر على الأعداء؟ القرآن يقول لمثل هؤلاء : ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ (فاطر : ١٤) .

١٠ـ كنت أحضر دروس شيخ مسجد قريب لي ، وكان هذا الشيخ عالماً بالتفسير واللغة العربية والبلاغة ، واستفدت من دروسه ، وكنت أشترك معه في

تأليف كتب صغيرة لطلاب المدارس ، وأغلبها توزع مجاناً على نفقة أهل الخير ، كنت أقرأ عليه حديث ابن عباس : «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**» .

وشرح النووي له وتأكيده على دعاء الله وحده لا شريك له ـ في الشفاء والرزق والهداية ، ولكن الشيخ لم يعجبه هذا التفسير ، وذهبت أناقشه بأن هذا الحديث الصحيح صريح في طلب الاستعانة بالله ، فقال لي : إن عمتي تقول الشيخ سعد ولي مدفون في مسجده على زعمهم ، فأقول لها : يا عمتي هل ينفعك الشيخ سعد؟ فتقول له : يتدخل على الله فيستعين . فقلت له : عجباً لك أيها الشيخ ، أنت رجل عالم تدرس الطلاب ، وتقرأ الكتب الكبيرة ، ثم تأخذ عقيدتك عن عمتك الجاهلة الأمية ! ! فقال لي : أنت عندك أفكار وهابية ، ثم تركني وتركته ، وبدأت أقرأ كتب الموحدين مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من الذين ينكرون دعاء غير الله ـ عز وجل ـ ويعتبرونه شركاً .

لقد بدأت أشعر بلذة التوحيد ومرارة الشرك ، وأدعو غيري من المسلمين أن يكونوا على عقيدة التوحيد التي دعا إليه قرآننا العظيم ورسولنا الكريم ﷺ .

وهكذا أطلعنا في هذه العجالة على جناية الزوايا ، ونسأل الله أن يجعلنا من المسلمين الموحدين ، أتباع سيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يهدي ضلال المسلمين ، إنه سميع مجيب .

الإمام
محمّد بن عبدالوهاب
وثناء علماء
ومفكري الشرق والغرب
عليه

الإمام

محمّد بن عبد الوهاب

وثناء علماء ومفكري الشرق

١ـ قال الشيخ محمّد رشيد رضا ـ رحمه الله :

«لم يخل قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين ، يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة ، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . كما ورد في الأحاديث . ولقد كان الشيخ محمّدبن عبد الوهاب «النجدي» ، من هؤلاء العدول المجددين ، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ، بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ ، وترك البدع والمعاصي ، وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة ، فهبت لمناهضته واضطهاده القوى الثلاث : قوة الدولة والحكام ، وقوة أنصارها من علماء النفاق ، وقوة العوام الطغام . وكان أقوى أسلحتهم في الرد عليه ، أنه خالف جمهور المسلمين .

مَنْ هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته؟

هم أعراب في البوادي ، شر من أهل الجاهلية ، يعيشون بالسلب والنهب ، ويستحلون قتل المسلم وغيره لأجل الكسب ، ويتحاكمون إلى طواغيتهم في كل أمر ، ويجحدون كثيراً من أمور الإسلام المجمع عليها ، والتي لا يسع مسلماً جهلها[1] .

(١) انظر التعريف بكتاب صيانة الإنسان من وسوسة دحلان .

٢ـ محمد كرد علي :

وما ابن عبد الوهاب إلا داعية ، هدى الناس من الضلال وساقهم إلى الدين السمح ، وإذا بدت شدة من بعضهم ، فهي ناشئة من نشأة البادية ، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص ، مثل هؤلاء القوم ، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم ، سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد أنملة ، وما يتهمهم به أعداؤهم ، فزور لا أصل له [١] .

٣ـ عباس محمود العقاد :

وظاهر من سيرة محمد بن عبد الوهاب أنه لقى في رسالته عنتاً ، فاشتد كما يشتد من يدعو غير سميع ومن العنت إطباق الناس على الجهل والتوسل بما لا يضر ولا ينفع ، والتماس المصالح بغير أسبابها ، وإتيان المسالك من غير أبوابها ، وقد عبر على البادية زمان يتكلمون فيه على التعاويذ والتمائم وأضاليل المشعوذين والمنجمين ، ويدعون السعي من وجوهه توسلاً بأباطيل السحرة والدجالين حتى في الاستسقاء ودفع الوباء ، فكان حقاً على الدعاة أن يصرفوهم عن هذه الجهالة ، وكان من أثر الدعوة الوهابية صرفهم عن ألوان البدع والخرافات[٢] .

٤ـ أحمد بن عبد الغفور عطار ، (رحمه الله) :

رأى ابن عبد الوهاب ما حل بالمسلمين ، ورأى ما بنجد من الشرك والوثنية ، ولم تكن نجد خالية من العلماء ، بل كان فيها منهم عدد غير قليل في مدنها وقراها ،

---

(١) أنظر الكتاب : القديم والحديث .

(٢) انظر كتاب الإسلام في القرن العشرين : تأليف عباس محمود العقاد .

ولكنهم كانوا ضعفاء ، ومنهم من لم يفضلوا العامة في معتقداتهم الخرافية ، ومنهم من كان على بصيرة من أمرهم ، ولكنهم لم يكونوا شجعاناً ودعاة بل كانوا وعاظاً محدودي الأثر ، ولكن ابن عبد الوهاب لم يكن مثلهم ، فقد كان عالماً حقاً ، وكان سلفياً صادقاً في عقيدتة ومنهجه ، وكان شجاعاً وداعية ، ولكن العلماء ليسوا ورثة الأنبياء في العلم وحده ، ولكن ميراث النبيين يتجلى في القيام بأعباء الدعوة والتبشير برسالاتهم ، واستقبال الأذى بعناد وإصرار في سبيل هداية البشر [١] .

---

(١) أنظر كتاب أثر الدعوة الوهابية في العالم الإسلامي : أحمد عبدالغفور عطار .

الإمام

محمد بن عبد الوهاب

وثناء علماء ومفكري الغرب

١ـ قال المستشرق جولد سيهر :

إذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة الآتية :

يجب على من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة ، فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان [(١)] .

٢ـ قال المستشرق سيديو في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

فرأى الشيخ أنه إذا ما حمل المسلمين على مراعاة أحكام القرآن بأحكام رجعت إليهم تلك الحماسة التي تعود بها عظمة الماضي ، ولم يكن للشيخ هدف من الإصلاح الذي بدأه سوى إعادة شريعة الرسول الخاصة إلي سابق عهدها . . . ا .هـ .

٣ـ ويسرد في كتابه «العربية السعودية في القرن التاسع عشر ما ملخصه» :

نحن لا نعرف إن كانت الوهابية تستطيع مواجهة عصر الذرة والفضاء ، ولكن أحد لا ينكر قيمتها ، وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث .

---

(١) انظر العقيدة والشريعة : تأليف المستشرق جولد سيهر .

إن الوهابية كانت في الحقيقة نعمة على المسلمين بمساهمتها الواسعة في تنبيه المسلمين إلى مظاهر الوثنية وتحذيرهم منها ، ولا شك أنها حققت فكرة ابن خلدون القائل : «أن العرب البدو يستطيعون أن يؤلفوا قوة لها شأن متى انقادوا إلى الدين» .

٤ـ قالت دائرة المعارف البريطانية :

الحركة الوهابية اسم لحركة التطهير في الإسلام ، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده ، ويهملون كل ما سواها ، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح .

٥ ـ قال المستشرق لوتروب ستوداره في كتابه «العرب» :

بلغ العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري أعظم مبلغ من التضعضع الثقافي ، ومن الانحطاط . فأربد جوه ، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ، وجاء من أرجائه ، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب ، وساد الجهل ، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة ، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال .

أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء . فألبست الوحدانية التي حملها صاحب الرسالة ﷺ سحيقاً من الخرافات ، وقشوراً من الصوفية .

٦ـ قال المستشرق الأسباني «أرمانو» :

إن كل ما ألصق بالوهابية من سفاسف وأكاذيب لا صحة له على الإطلاق .

فالوهابيون قوم يريدون الرجوع بالإسلام إلى عصر صحابة محمد ـ ﷺ ـ وإنما ينقصهم للوصول إلى أهدافهم المقدسة رجال متنورون مثقفون ، وهم ويا للأسف قلائل في هذه الديار [١] .

---

(١) انظر كتاب بين الديانات والحضارات ص ١٤٢ .

الدعوة

إلى

الإسلام

والحياة الطيبة

في الدنيا والآخرة

الدعوة إلى الإسلام والحياة

الطيبة في الدنيا والآخرة

إن الإسلام هو الدين الأزلي الجامع الذي تواترت رسالات الأنبياء على إظهاره ، فكانوا دعاة دين واحد . وشرائع متعددة تعاقبت ، فكان لكل قوم هاد ، ولكل قوم شرعه ومنهاج حتى ختم الله ـ تبارك وتعالى ـ بالرسالة المحمدية المصدقة لدعوات الأنبياء الأولين ، عليهم السلام . هذه الرسالة السمحة تخاطب الناس كافة ، وهي صالحة لكل زمان ومكان ، رسالة جمعت فأوعت ، واتسعت فأرشدت كل جنبات الحياة ، إن نشرها والدعوة إليها واجب على أبناء الإسلام ، حتى يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وينعموا بمنهج الله ـ تعالى ـ الذي ينظم الحياة ويوجهها ويصونها ويأخذ الناس بحكم رب الناس ملك الناس إله الناس ، كي يوفر لهم الحياة الطيبة المبنية على قاعدة الإيمان الخالص ، والعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل : ٩٧) ، ولا يمكن أن يكون عمل صالح إلا بإيمان خالص ، وبغير القاعدة التوحيدية الصحيحة ، لا يمكن أن يقوم بناء إسلامي سليم ، لذلك لابد من حمل لواء الدعوة الإسلامية الصحيحة ، وعلى جميع المسلمين أن يستشعروا عبوديتهم لله وحده لا شريك له ، فينسوا أنفسهم في سبيله ، ويتذكروا أخوتهم الإسلامية التي جمعت المهاجرين والأنصار ، ووحدت قلوب المسلمين الأولين بعروة الله الوثقى ، وهي : القرآن الكريم الذي عصمه الله من التحريف والتزييف ، وجعله مصدقاً لما بين يديه من الكتب الإلهية ومهيمنا عليها ، وخاتماً لها ، هذا الكتاب الفاصل بين الحق والباطل ، وبين المعروف والمنكر وبين الأثرة والأنانية .

جاء الوعد الحق بأن الباطل زهوق ، وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين ، وفيه تبيان الصراط المستقيم والشعائر الإلهية التي تدعو الفرد للفضيلة ، وتوجهه نحو الحياة التي تقوم على العدالة والإخاء .

فالصلاة :

تجديد للصلة بالله عز وجل ، وترسيخ لمعاني الالتزام بالحق ، ونهي عن الفحشاء والمنكر .

والصوم :

زيادة على ما فيه من أسرار ، تحمل للصبر على الشدائد والمشاق وتطويع للرغبات والشهوات .

والزكاة :

عبادة مالية توظف الأموال والثروات في سبيل التكافل الذي أمر به الإسلام ، ومشاركة المعسري في ثروة الميسور ، بجزء معلوم للسائل والمحروم .

والحج :

عبادة كبرى تجمع بين المادة والروح احتفاءً بتوحيد الله عز وجل ورمزاً لوحدة أمة الإسلام ، والتقائهم حول رب واحد ، ودين واحد وقبلة واحدة .

والإسلام الصحيح وحده هو القادر على رفع الإنسان إلى القمة الشاهقة بغرس التوحيد الخالص والإيمان الصادق في قلبه ، ليتمكن من تأدية واجب الأمانة التي كلفه الله ـ تعالى ـ به بلا وساطة وسيط .

ومن هنا كان لهداية الإسلام أسلوب قويم ، وأن مفتاح الإصلاح في الإسلام هو التوحيد ، فالدعوة الإسلامية تبدأ بغرس الإيمان في قلب الإنسان ، وتجعل المؤمنين مراقبين لله ـ عز وجل ـ في أقوالهم ، وأفعالهم وحركاتهم ، وسكناتهم . وهؤلاء الأفراد الذين تزودوا بصحوة التوحيد والعقيدة هم اللبنات التي تعمر الحياة ، وتنظم المجتمع ، فتجربة الإنسان عبر التاريخ الإسلامي للأهواء والبدع قد باءت بالفشل ، سواء كانت صوفية أو عقلانية [1] ، بعيدة عن الكتاب والسنة .

وما على أبناء الإسلام ـ وخصوصاً بعد أن مرت الأمة بتجارب مريرة ـ إلا أن يكرسوا جهودهم من أجل العودة بالمسلمين إلى الإسلام الصحيح ، والسير خلف العلماء الصالحين القادرين على قيادة الناس بالكتاب والسنة بما وهبهم الله ـ تعالى ـ من قوة روحية ومعنوية ، هؤلاء العلماء الملتزمون قولاً وعملاً بمبادئ الإسلام ـ يعتبرون مسؤولين مسؤولية كاملة أمام الله ـ عز وجل ـ والأمة جميعاً ، عن تبصير الناس بدين الحق ، وتحت قيادتهم ، يمكن للمسلمين في أنحاء الأرض أن يقيموا المجتمع الإسلامي المتحد القادر على تطبيق رسالة الله الشاملة ، والقضاء على كل نظام لا تتفق أسسه مع مضمون «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ، وشريعتها الإسلامية التي يجب على كل دولة إسلامية تطبيق مبادئها ، وجعلها مناراً يهتدي بنوره الحاكم والمحكوم على السواء ، في المجال التربوي ، والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، والعسكري ، وإتخاذ الخطوات العمليّة لتضامن المسلمين ، وإزالة التناقضات بينهم ، تحقيقاً لقوله تعالى :

---

(١) يقصد بها القوانين والأنظمة الغريبة عن الإسلام وأحكام الشريعة الغراء التي تم فرضها على الأمة في زمن الهزيمة والضعف مثل القانون الفرنسي والسويسري وما يسمى بالاشتراكية . راجع كتابنا «المسلمون بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية» للمؤلف .

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون : ٥٢) .

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فأولها صلح بالاعتماد في شؤونهم كلها على الكتاب والسنة ، وعلينا نحن إذا أردنا حياة العزة الإسلامية سابغة ، أن نتعاون على البر والتقوى فيما بيننا ، ونجتمع على تعاليم ربنا ، وهدى نبينا ﷺ ، ونتحاب في الله عز وجل ، ونرجع عند الاختلاف إلى الله والرسول ، تنفيذاً لقوله عز وجل :

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء : ٥٩) .

وحينئذ تمتد أمواج الحق لتبدد ظلام الباطل ، فينبلج نور الفجر معلناً عن يوم جديد تشرق فيه أشعة الإسلام ، لتكشف زيف جيوش الظلام ، ويهتف هادي التوحيد «شعارنا الوحيد : إلى الإسلام من جديد» ، فتتجدد الآمال وتمتلئ المساجد بالركع السجود كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً ، مثلما كانت عليه أيام رسول الله ﷺ ، وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ وتعج قاعات المحاضرات في الجامعات والمدارس والجمعيات بمن يستمع الذكر والحكمة بآذان صاغية ، وقلوب واعية متيقناً بأن المستقبل للإسلام ، وأن دولة الخلافة على منهاج النبوة لابد آتية لا ريب فيها ، وترتفع الهامات والرؤوس ، وتتطهر النفوس مستعلية بالإيمان على الدنيا ، وأصحابها ، وعلى الباطل وأعوانه ، وتنحني رؤوس الموحدين لله رب العالمين إيذاناً بأن جيلاً قرآنياً سلفياً صالحاً قد ولد من جديد بعاطفة إيمانية تأبى إلا أن تفرض نفسها ، وتبرز وجودها ، وتبرهن على حياتها وحيويتها ، لأنها ليست من صنع البشر ، ولكنها من صنع الله ـ عز وجل ـ الذي ألف بها بين عباده الصالحين :

﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال : ٦٩) .

وبهذه الوحدة الإيمانية لن تغلب هذه الأمة ، ولم تقهر ، ولن تهتز حتى ولو تألبت عليها الأمم ، واجتمع عليها أهل الأرض جميعاً ، وقد حقق الله ـ تعالى ـ لهذه الأمة في ماضيها المجيد ، وسيحقق لها في مستقبلها السعيد شريطة أن يرفض كل مسلم كل مظاهر الجاهلية ، وجميع أشكال العقائد الأرضية ، والنظم البشرية في سائر مناحي الحياة ، ويعتقد أنه لا خلاص إلا بالانخراط تحت لواء التوحيد ، وتسليم الأمة وجهها لله ـ عز وجل ـ امتثالاً لأمره .

﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة : ٢٠٨) .

عند ذلك تقوم دولة الإسلام العالمية وتعلو كلمة الله عز وجل ، فتغشى وجوه المنافقين والمشركين قترة سوداء ، لأنهم ربطوا مصيرهم بغير الإسلام ، وأعطوا ولاءهم لغير الله ، وسلموا قيادهم لأعوان «ماركس ، ولينين وسارتر وفرويد» ، من دعاة الإلحاد والإباحية ، ولدعاة المهاترات والسخافات ، والقيل والقال من الشيوعيين واليساريين والقوميين والعلمانيين ، وعند ذلك تكون الساحة للإسلام وأبنائه ، تملؤها أفواج العابدين المخلصين ، وجموع المزكين المجاهدين ، وأحفاد «أبي بكر» و«عمر» و«عثمان» و«علي» ، ولا يبقى للباطل وجود بيننا بارتفاع صوت الحق مدوياً :

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء : ٨١) .

وتولي أذناب الصليبية والإباحية الأدبار من عالمنا الإسلامي : **﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾** (المدثر : ٥١) ، وتضيق بهم الأرض بما رحبت ، وتلفظهم

البشرية جزاء عبثهم بها قروناً كثيرة ، فلا يجديهم شرق ولا غرب ، وتلعنهم الجن والإنس بما نقضوا من عهود الله ـ تعالى ـ ومواثيقه ، عند ذلك تتفجر شرايين اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين غيظاً على ما يعاينونه من عزة الإسلام وقوة أتباعه ، وخذلان الباطل ، وتنكيس أعلامه خاصة وهم يشاهدون راية التوحيد والإيمان ترفرف فوق «رومية» عاصمة أهل الصلبان ، والتي هي اليوم مقراً لبابا الفاتيكان ، وتأمل معي هذا الأثر الصحيح : عن أبي قبيل : كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ ، أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أم رومية؟ فقال رسول الله ﷺ : مدينة هرقل تفتح أولاً يعني القسطنطينية [1] .

وستكون رايات الجهاد ضد المشركين والكفرة وأصحاب البدع ترفرف في أنحاء العالم الإسلامي .

وستكون دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ناصعة مهما عبث العابثون والمضللون والخرافيون وأذنابهم ، وقد خيب الله أمل كبير القساوسة المجرم «الزويمر» الذي يقول وهو يتبجح : «لقد انتهت هذه الحركة كاملة ، ولقد ثبت الآن أن وجودها السياسي كان مجرد تمثيلية رائعة» [2] ، ولكن الله غالب على أمره ،

---

(١) أخرجه أحمد وصححه الحاكم ووثق الذهبي .

(٢) انظر : الجزيرة العربية مهد الإسلام ـ تأليف زويمر ص ١٩١ .

ويعلق سانت جون فلبي في كتابه : الجزيرة العربية ص ١٦٠ : والعجيب أن هذا التعليق مازال باقياً ـ رغم أنه قيل بمناسبة تدمير الدرعية ـ في طبعة ١٩٠٢ لكتاب زويمر مع أنها السنة التي استرد فيها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الرياض .

فهذه المملكة العربية السعودية وترى السلفية قائمة دينياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً ، ومشرفة على البيتين ، ومحاربة الدخلاء والمنافقين ، وستظل السعودية بإذن الله الدولة الإسلامية الرائدة مهما حقد عليها الأعداء .

وإن ترابط الأسرتين الكريمتين . (آل سعود وآل الشيخ) دليل على صلة وثيقة منذ مائتين وثلاثين عاماً [1] .

وصدق الشاعر ابن عثيمين :

وأبناء شيخ المسلمين محمد
لهم فضل سبق طبق الأفق شائعة

هموا آزروكم حين لم يك ناصر
سوى ربكم والمرهق الحد قاطعه

على جدث ضم الإمام محمد
سحاب من الغفران ثج هوامعه

فإن رمت أن تأتي الهدى بدليله
فطالع بعين القلب ما ضم جامعه

على من مضى منكم ومنهم تحية
يجود بها جزل العطاء وواسعه

---

(١) انظر : الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة والملوك الذين حكموها منذ ظهور الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى يومنا الحاضر .

فـــأنتم وهـم مـن رحـــمـــة الله للورى

فـلا زلتـمـو مـا صـاحـب النسـر واقـعـه

دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ليست ملكاً لبلد ولا وقفاً على أسرة أو قبيلة ، بل للعالم الإسلامي بأسره ، وعشيرته هم الموحدون المؤمنون في كل بقعة من عالمنا الإسلامي الكبير .

أما الحاسدون لهذه الدعوة وصاحبها وأتباعهم ، فإننا نقول لهم كما قال الشاعر :

حـسـدوا الفـتى إذ لم ينالوا سـعـيـه

فـالقـوم أعـداء له وخـصـوم

وقال أبو تمام :

وإذا أراد الله نـشـر فـضـيلـة

طويت أتاح لهـا لسـان حـسـود

لـولا اشـتـعـال النار فـيـمـا جـاورت

مـا كـان يعـرف فـضل طيب العـود

وكما قال الشاعر :

كناطح صـخـرة يومـاً ليـوهنهـا

فلم يضـرها وأوهى قـرنه الوعل

ويقول آخر :

إذا أراد الله حتفاً بنملة
أتاها الله جناحين لها فأطارها

رحم الله سليمان بن سحمان إذا يقول :

ولو كل من يعوى يلقم صخرة
لأصبح صخر الأرض أغلى من الدر

والمثل العربي يقول : نبح الكلاب لا يضر السحاب .

وقبل أن نختم هذا الفصل أضع أمام الأخوة الردود النافعة على المعارضين لدعوة التوحيد لتكون نبراساً لطلبة العلم ، الذين يريدون الحق وكشف الحقائق .

١ـ تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود ابن جرجيس عبد الله بن عبد الرحمن البابطين (ت ١٢٨٢هـ) .

٢ـ النبذة الشريفة النفسية في الرد على القبوريين ، وكتاب الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنه والكتاب ، تأليف : محمد ابن ناصر بن معمر .

٣ـ الصيب الهطال في كشف شبه ابن كمال : تأليف أحمد بن محمد الكثلاني .

٤ـ إيقاظ الوسنان على بيان الخلل الذي في صلح الإخوان : تأليف محمد بن ناصر الشريف التهامي اليمني (ت ١٢٨٣هـ) .

٥ـ القول الفصل النفيس في الرد على داود جرجيس : للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الرحيم (١٢٨٥هـ) .

٦ـ تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان : تأليف صالح بن محمد الشهري .

٧ـ صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان : تأليف الشيخ محمد بن بشير السهسواني (ت ١٣٢٦هـ) .

٨ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني : تأليف علامة العراق محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) .

٩ـ الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد ، وكشف غياهب الظلام عن جلاء الأوهام والرد على علي مختار أحمد المؤيد ، والصواعق المرسلة الشهابية في الرد على الشبه الشامية ، والرد على محمد عطا الكسم ، والضياء الشارق في رد الشبهات المارد الحاذق ، وتبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب ، والبيان المجدى لشناعة القول المجدى ، وكل هذه الكتب من تأليف علامة نجد سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ) .

١٠ـ البيان والاشهار لكشف زيغ الملحد الحاج المختار : تأليف فوزان بن سابق السابق (ت ١٣٧٣هـ)

١١ـ الصراع بين الإسلام والوثنية ، وهو رد على محسن الأمين العاملي صاحب كشف الارتياب ، وكتاب البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية ، وكتاب الفصل الحاصم بين الوهابيين ومخالفيهم ، وكتاب الثورة الوهابية . كل هذه الكتب من تأليف عبد الله بن علي القصيمي .

١٢ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكتاب نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين ، تأليف أحمد بن حجر آل علي آل بو طامي .

١٣ـ دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب : تأليف محمد منظور النعماني وهو من علماء الهند .

١٤ـ الرسالة المكية في الرد على رسالة الرملية : تأليف الشيخ عبد الظاهر أبو السمح (ت . ١٣٧٠هـ) .

١٥ـ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه : تأليف مسعود الندوي الهندي (ت ١٣٧٣هـ) .

كل هذه المؤلفات التي تدافع عن عقيدة السلف الصالح ، وتكشف زيغ أعداء الدعوة المباركة ، وتدمر الباطل : وصدق رب العزة والجلال إذ يقول :

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون﴾ .

اسأل رب العزة والجلال ، رب العرش الكريم ، أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم وأن يرحم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بما قام به من جهد عظيم في محاربة الشرك والبدع والخرافات التي لصقت بالدين ، والدين منها براء ، فجزاه الله عنَّا رحمة واسعة ، وأن يدخله فسيح جنانه ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يعمنا برحمته ويشملنا بفضله وإحسانه ، فيا أخي القارىء : إن هذا الكتاب قد أخذ مني من الجهد ما لا يخفى عليك ، فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينتفع به شعوب العالم الإسلامي شرقه وغربه ، وأن يكون نبراساً يهتدي به كل ضال يبحث عن الهدى ، وأن يكون نجماً يهتدي به كل باحث عن حقيقة التوحيد الخالص النقي ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه ومن اتبعه وصار على نهجه إلى يوم الدين .

أمــوت ويبـــقى كـل مـــا قـــد كـــتـــبـــتـــه

فــــيـــاليت من يقـــرأ كـــتـــابي دعـــا لـيـــا

لــعــل الإلــه يــمــن بـــلـــطـــفـــــــــــــــــه

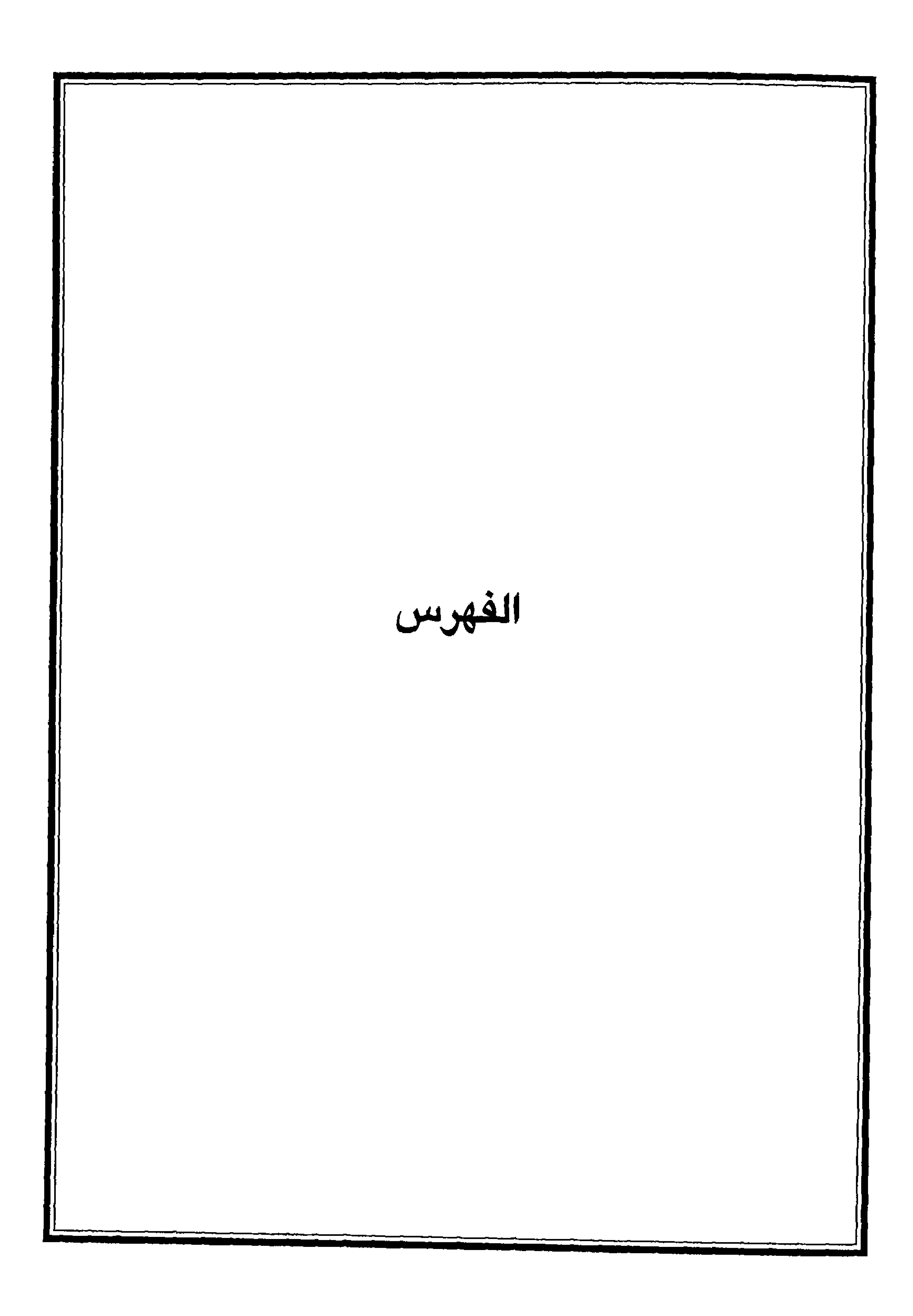
ويرحم تقـــصـــيـــري وســـوء فـــعـــاليـــا

بقلم

أبى عبد الله

أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين

القصيم ـ بريدة



الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة

ترجمة المؤلف

أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الحصين من قبيلة الدواسر «الوداعين» والدواسر نسبة لدوسر وينتهي نسب الدواسر إلى قحطان .

كان أجداده موطنهم الأصلي وادي الدواسر «السليل» ثم رحلوا إلى القصيم «بُريدة» قبل ٢٠٠ سنة فطابت لهم الإقامة في بلدة «الشماس» .

ولد المترجم عام ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م

ولازم عدة مشايخ منهم الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس والشيخ محمد بن سليمان الجراح ، والشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري (وهو ابن خال المؤلف) ، والشيخ صالح بن إبراهيم البلهي والشيخ عبدالله بن سليمان الحميد .

مؤهلاته العلمية:

الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية وشهادة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان عنوانها : «نشأة المراكز الإسلامية في أوروبا» .

مؤلفاته:


بلغت مؤلفاته خمسة وعشرين كتاباً أشهرها الغزو التبشيري الصليبي في الكويت ، المرأة المسلمة أمام التحديات ، ونعم يا دكتور إنهم كافرون ، ودعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب سلفية لا وهابية ، وماذا تعرف عن الفرق الذي يعتبر موسوعة شاملة عن الفرق وهو يتكون من ثلاثة أجزاء .


كان له مواقف عظيمة لا تنسى خاصة حين وقف ضد الأثر المنسوب إلى الخضر في جزيرة فيلكا الكويتية التي جعلت هذا الأثر مزاراً للناس فقاوم هذا الشرك حتى أزيل ووقف ضد بناء الكنائس في الخليج عامة ، وفي الكويت خاصة ، ومنع الاختلاط ووقف مع تطبيق الشريعة ، ولقد واجه الكثير من الأذى من القوميين الجهلة والحاسدين .

نسأل الله له الثبات وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء في الدنيا والآخرة

إنه نعم ذلك والقادر عليه

الناشر


دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع


دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع

«يسموننا بالوهابية، ويسمون "مذهبنا الوهابي" باعتبار أنه مذهب خاص، نحن لسنا أصحاب مذهب جديداً أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا، إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا ......»

الملك

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

مؤسس المملكة العربية السعودية

رحمه الله



ردمك : ٩٩٦٠-٨٤٠-٠٦-٩٠